

# الاتجاهات الفنية في شعر نجيب الكيلاني

إعداد  
الدكتور/ عبد الله محمد مهران  
الأستاذ المساعد بكلية البنات الإسلامية  
جامعة الأزهر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين ، وعلى آله وصحبه ، ومن سار على هديه إلى يوم الدين ..

ويعد:

فبعون من الله وبتوفيق منه تعالى قمت بإعداد هذه الدراسة التي جاءت تحت عنوان :

### " الاتجاهات الفنية في شعر نجيب الكيلاني "

و" نجيب الكيلاني " من الأدباء الأعلام في العصر الحديث ، ولقد بزغ نجمه في سماء الأدب العربي الحديث عندما فاز بجائزة الرواية في الجمهورية العربية المتحدة ، وكُرِّم من قِبَل الرئيس " جمال عبد الناصر " آنذاك.

وقد استطرد الشاعر في الكتابة الأدبية وغيرها طوال حياته ، ونتج عن ذلك إثراء المكتبة الأدبية والفكرية والعلمية.

وعلى الرغم من ذلك فقد تجاهله النقد الأدبي تجاهلاً مريباً وبخاصة في مجال الشعر الذي أنتج فيه خمسة دواوين شعرية.

ونظراً للتجاهل الذي وقع لشعر الشاعر ، ودفع به إلى بوتقة الإهمال في الوقت الذي أظهر فيه النقد الأدبي غيره من دعاة الشعر ، وأصحاب المذاهب الهدامة فيه التفتت البحث لشعر الشاعر المذكور وقدم من خلاله هذا البحث.

والبحث يقع في مقدمة ، وتمهيد ، وسبعة فصول ، وخاتمة ، وفهرس بالمصادر والمراجع.

وفي المقدمة جاء الحديث عن البحث ومحتواه ، واحتوى التمهيد على حديث موجز عن حياة الشاعر ومؤلفاته ، وتحدّث الفصل الأول عن شعر الشاعر بين الواقع والمأمول ، وعرض الفصل الثاني اتجاهات الألفاظ ووسائل بناء الأسلوب ، وتناول الفصل الثالث اتجاهات الشكل الموسيقي في شعره ، وكشف

## الاتجاهات الفنية فى شعر نجيب الكيلاني

الفصل الرابع عن الخيال الكلي والجزئي في شعر الشاعر ، وبين الفصل الخامس اتجاهات البناء الفني في شعر الكيلاني ، وأوضح الفصل السادس اتجاهات المعاني ، وعرض الفصل السابع بعض المآخذ التي أخذها البحث على الشاعر من خلال النظر في شعره ودراسته وتحليله. وعقب الفصل السابع جاء البحث بالخاتمة التي تحتوي على أهم النتائج التي توصل إليها.

هذا وقد احتوى البحث على فهرس بالمصادر والمراجع. وقد قام البحث على المنهج النقدي التكاملي الذي يعرض المقدمة النقدية المستتبطة من معطيات النقد الأدبي ، ونظرياته المتنوعة، ثم يحدد الاتجاهات الشعرية، ويحكم للنص الشعري أو عليه من خلال ما يتوفر أو ما لا يتوفر فيه من معطيات النقد الأدبي. ويكمن السبب في اختيار هذا المنهج في الأمل في الوصول إلى الحكم النقدي الموضوعي المعتمد على التحليل العلمي المجرد من الأهواء بقدر المستطاع.

**والله ولي التوفيق**

## التمهيد

نبذة مختصرة عن " نجيب الكيلاني " ومؤلفاته

\*\*\*\*\*

ولد " نجيب الكيلاني " في قرية «شرشابة» التابعة لمدينة « زفتى » عام ١٩٣١م ، وبعد أن أتم تعليمه في المرحلة الثانوية التحق بكلية الطب جامعة فؤاد الأول التي تحمل اسم " جامعة القاهرة " « الآن » وبعد أن أتم تعليمه بكلية الطب وتخرج منها التحق بالعمل الذي كلفته به الدولة في المستشفى المخصصة لعلاج العمال العاملين في هيئة " السكة الحديد " بأبي زعبل ، وقد استمر في هذا العمل حتى عام ١٩٦٥م ، ثم بعد ذلك أعيد اعتقاله ضمن حملة الاعتقالات التي قامت بها وزارة الداخلية آنذاك ولم يمكث كثيراً في السجن بعد هذا التاريخ ولا في وطنه مصر حيث أفرج عنه وسافر إلى دولة الإمارات العربية ؛ للعمل بها في وظيفة طبيب في الصحة المدرسية وظل " نجيب الكيلاني " في هذه الوظيفة في الإمارات العربية فترة طويلة ثم توجه إلى الكويت حيث قضى بها ما يقرب من العشرين عاماً .

وتوفي " نجيب الكيلاني " بعد رحلة طويلة مع المرض في السادس من مارس ١٩٩٥م .

وقد مرّ الأديب المذكور بأحداث عديدة في حياته كان لها بالغ الأثر عليه ، ومن أهم هذه الأحداث حدث القبض عليه عندما كان طالباً في كلية الطب ، ووضعه رهن الاعتقال في السجن ، هذا السجن الذي ترك في حياته أثراً واضحاً ؛ حيث كان يتحدث عن ذكرياته في السجن كثيراً ، ويصف طوابير الصباح لأصدقائه ، والإكراه على التردد لصوت أم كلثوم وبخاصة الذي تقول فيه " أجمل أعيادنا المصرية بنجاتك يوم المنشية " هذا النشيد الذي كانت تشدو به المغنية المذكورة بعد نجاتك الرئيس " جمال عبد الناصر " من محاولة اغتياله في « المنشية »<sup>(١)</sup> في مصر .

(١) جريدة ( الجزيرة ) ( ٢٨٠٦ ) الصادر في ١٧ / ١٠ / ١٤١٥ هـ ، ويراجع أيضاً كتاب التحرير الأدبي ص

## الاتجاهات الفنية في شعر نجيب الكيلاني

هذا وقد ظهرت في شعره الكثير من معالم حياته ، وتكشفت للمتلقي بعض السمات التي يتحلى بها وصفاته (١) .

وقد طرق " نجيب الكيلاني " باب الشهرة في النتاج الأدبي إبان سجنه حيث فازت روايته التي تحمل اليوم الموعود بالمركز الأول في المسابقة الأدبية التي أُعلِنَ عنها في الجمهورية العربية المتحدة تحت عنوان انتصار المنصورة على حملة " لويس " التاسع ، وفور فوزه توجه من السجن إلى المنصورة ليتسلم الجائزة في يوم ٧ مايو ١٩٦١ م ، وهناك وعلى غير المتوقع وجد نفسه أمام الرئيس " جمال عبد الناصر " الذي كان يحضر حفل التكريم ويسلم الجوائز للفائزين ، وكان هو على رأس المكرمين ، وبعد هذا التكريم أخذ طريقه في الشهرة واستمر في الكتابة الأدبية داخل السجن وبعد خروجه منه ، وقد كانت كتابته متنوعة وفي ميادين مختلفة كاشفة عن استعداده وموهبته ، ويمكن تصنيف كتاباته على النحو التالي:

### ( أ ) الشعر:

وجاء شعره في خمسة دواوين وهي:-

أغاني الغرباء - عصر الشهداء - كيف ألقاك - المجتمع المريض - مدينة الكبائر .

### (ب) فن الرواية:

وكان من أبرز ما كتبه في فن الرواية ما يلي:-

- الطريق الطويل وقد التقت وزارة التربية والتعليم لها وقررتها على الطلاب ، وقامت بطبع أعداد كثيرة منها :  
ومن روايته أيضاً :

في الظلام ، عذراء القرية - نور الله - النداء الخالد - رأس الشيطان - أرض الأنبياء - ليالي تركستان - عمالقة الشمال - عذراء جاكرتا - عمر يظهر في القدس - دم لفتير صهيون - حمامة السلام - قاتل حمزة - مواكب الأحرار - طلوع الفجر - ليل العبيد - ليل الخطايا - رحلة إلى الله لقاء عند زمزم -

(١) المرجع السابق ١١٥

الاتجاهات الفنية فى شعر نجيب الكيلاني

على أبواب خبير - الربيع العاصف - الرايات السوداء - ليل العبيد - أميرة  
الجبل - الذين يحترقون .

(ج) مجموعات قصص قصيرة وقد وضع لها العناوين التالية:

موعدنا غداً - العالم الضيق - عند الرحيل - دموع الأمير - فارس هوازن -  
حكايات طبيب .

(د) دراسات أدبية وفكرية وهي على النحو التالي:-

إقبال الشاعر الثائر - شوقي في ركب الخالدين - الإسلامية والمذاهب الأدبية  
- الطريق إلى اتحاد إسلامي - الإسلام والقوى المضادة - تحت راية الإسلام  
- حول الدين والدولة - أعداء الإسلامية .

(هـ) دراسات طبية وتشمل ما يلي:

في رحاب الطب النبوي - الدواء سلاح ذو حدين - الصوم والصحة ت الدين  
والصحة - الغذاء والصحة - التيفوئيد - الدفتريا عدو الطفولة - مستقبل العالم  
في صحة الطفل - احترس من ضغط الدم - التحصين وقاية لطفلك .  
تلك هي أهم المجالات التي كتب فيها " نجيب الكيلاني " وهي تضيف للمكتبة  
الأدبية والفكرية ما يفيد القارئ ويمتعه .



# الفصل الأول

## نجيب الكيلاني

### بين

## الواقع والمأمول





### الفصل الأول: « شعر لله الكيلاني لله بين الواقع والمأمول »

انشغل الغرب العلماني ، والشرق الماركسي بالواقع وجعله اتجاهاً في الأدب والنقد ويقصد بالواقع في رأيه الواقع المشاهد بالعين المجردة أو بالأجهزة العلمية الملموسة الظاهرة المؤثرة على مفردات الكون أو المتأثرة بمعطياته بوضوح لا لبس فيه وعلى هذا الأساس أنكر العلماني ومن لف لفه من الماركسيين وغيرهم كل ما هو بعيد عن الرؤية البصرية المدركة بالحواس المجردة أو بالوسائل العلمية .

وترتب على ذلك أيضاً إنكار الغيبيات بأثرها ، وتجاهل الأحداث التاريخية وما في حكمها ، والتشكيك في كل ما لا يمت بالمحسوس بصلة<sup>(١)</sup> . وقد وقع بعض نقاد العرب في شباك هؤلاء وهؤلاء بقصد منهم أو لجهلهم بحقيقة النظرية المشار إليها ، وكنه الفلسفة الدافعة لها ، وقد ترتب على ذلك اهتمام بعض النقاد العرب بالنظرية الواقعية من خلال المنظور الذي يتواءم مع قيم المجتمع ومبادئه السامية وثوابت فكره الراسخة المستمدة من العقيدة ، وكان من ثمرة ظهور الناقد الأدبي الذي يحدد الإطار العام للمنهج الواقعي المتوائم مع المجتمع الإسلامي وقيمه السامية وأفكاره النبيلة التي تحافظ على إنسانية الإنسان أو تدفع به إلى موطن التكريم الذي وضع فيه منذ نشأته على ظهر البسيطة وإعمارها لها .

ويتلخص المنهج الواقعي المشار إليه في رصد واقع الظواهر المتغلغلة في المجتمع ، والحكم لها أو عليها من خلال ما يتوفر في هذه الظواهر من معطيات القيم النبيلة وثوابت العقيدة والسمات السامية أو ما لا يتوفر فيها من تلك المعطيات ، وقد استطاع الناقد الواقعي الذي يسير على هذا المنحى تطبيق نظريته النقدية المذكورة في ميدان النتاج الأدبي ، وقد قام منهجه على رصد سلوك الأنماط البشرية السوية وغير السوية في العصر الحديث ، وندد بغير السوية منها كواقع مرفوض ، وأشاد بالأنماط السوية ومسلكها كواقع مرغوب في نشره، ليمتلك زمام الأمور، ويقود الركب إلى بر الأمان .

(١) في الأعب الإسلامي المعاصر دراسة وتطبيق ٢٩ وما بعدها ، بريغش مكتبة المنار

### الاتجاهات الفنية فى شعر نجيب الكيلاني

وفي هذا الفصل سأعرض شعر "نجيب الكيلاني" ورصده للواقع الذي يعيشه المجتمع وسلوكيات المختلفة ، والمأمول الذي يراه ويبحث عن تحقيقه ، وذلك فيما يلي ، يقول الشاعر "نجيب الكيلاني" في قصيدته له ما يلي<sup>(١)</sup>:

عشش الخوف في بلاد الأعراب \*\*\* وتتادى الأعداء هل من محارب  
واستبد الغرور بابن يهود \*\*\* وانبرى يطعن الهدى ويغالب  
وتباهى (( الدب )) الغشوم بغزو \*\*\* لبلاد الأفغان والغزو صاحب  
ويح قومي إن الرجال ليمضوا \*\*\* في لهيب الوغى راع النجائب  
هزني الشوق للجهاد وماجت \*\*\* في حناياي تأثرات الرغائب  
غير أن الأغلال ترهق روحي \*\*\* وتسد الطريق شتى المصاعب  
يا رفاقي وكيف ينقض ليث \*\*\* وهو في ربة السجون يعاقب  
( إنما الحر من يجيد ضرباً ) \*\*\* مرتقى الحر فوق متن السحائب  
يمسخ الذل روح كل أبي \*\*\* ويهد الحماس في كل ضارب  
قد أحال البغي اللئيم بلادي \*\*\* بعد إذلالها بقايا خرائب  
أقفر الساح من هتاف شجاع \*\*\* يرخص الروح لا يهاب العقارب  
إنما العسف في الحقيقة وهم \*\*\* وهو أوهى من مستقر العناكب  
لا تخف غدره الخئون إذا ما \*\*\* زاحم البغي والخنا بالمناكب  
وتزود من اليقين بكأس \*\*\* طاهر النبع أريحي الرغائب  
عش لحب وطاعة وجهاد \*\*\* في رحاب الرحمن عود لتائب  
واركب الصعب ساخراً بالمنايا \*\*\* رب صعب يكون خير الركائب

\*\*\*\*\*

والقصيدة السابقة ترصد الواقع المر الذي تعيشه الأمة ، وتكشف عن الوهن والضعف ، والخور الذي خيم عليها وملك زمام أمرها ، وتنقل الصورة التي أضحى عليها اليهودي هذه الصورة التي يكشف عنها الواقع المعاش ، لقد أصبح اليهودي متغترساً ومرفوع الهامة بقوته المخيفة التي تخضع الأمة لمطالبه ، وتجعلها رهن أوامره وتحت مرمى مطالبه ، وفي الصورة الواقعية

(١) كيف ألقاك . انجيب الكيلاني

## الاتجاهات الفنية في شعر نجيب الكيلاني

تظهر اللقطة الكاشفة عن تسلط الشيوعية وقوتها العظمى على كل مسلم على وجه الأرض منطلقة من أفغانستان البلد الإسلامي الذي يجاهد بقوة الإيمان قبل قوة السلاح والعتاد .

وبعد أن عرض الشاعر اللقطات الواقعية التي تكشف عن كنه وحقيقة الأمة التي ينتسب إليها واللقطة التي تظهر جبروت العدو وجرأته وقوته بدأ في وضع خيوط الأمل التي يجب في نظره أن تنتسج من الأعمال السديدة والأفكار السليمة لتكوين النسيج الحي المتلاحم والقوي المتين ، الذي لا يستطيع العدو خرقه أو تمزيق لُحمته هذا النسيج الذي يحصن نفسه بما استطاع من قوة ويعلن رفع راية الجهاد المستمد قوته من الإيمان ثم العتاد .

وعلى أساس كل ما سبق يتجلى الواقع المتمثل في اللقطات المستمدة من واقع الأمة واللقطات المستمدة من واقع العدو ، ويظهر الأمل الذي يرنو الشاعر إلى تحقيقه لتعود للأمة هيبتها وللمجتمع الإسلامي مكانته وقوته ؛ ليتحقق المأمول .

\*\*\*\*\*

ويقول الشاعر ناقلاً للواقع والمأمول في قصيدة له تحت عنوان «القول والفعل» ما يلي<sup>(١)</sup>:

ذا حاضري الباكي ، وذي أحزانه \*\*\* والقهر ،بئس القهر من أعدائي  
النار في روعي وفي أنحائي \*\*\* من يستجيب لحرقتي وبلائي  
داء التناحر قد ألم بأمتي \*\*\* أضحى لديها ألف ألف لواء  
في كل ناد للسياسة مذهب \*\*\* ومعارك تهتاج في الأنحاء  
ينتصرون وهم قبيل واحد \*\*\* يتدابرون بعاصف الهيجاء  
النار من تحت الرماد توهجت \*\*\* والأفق أصبح منذراً بفناء  
بالله ، هل بين المجامع عاقل \*\*\* يدعو لزحف هادر وفداء  
القول والفعل الأصيل تخاصما \*\*\* والقوم بين تشكك وعداء  
والياس يضرب في النفوس بجذره \*\*\* كيف الصعود لقمة شماء؟  
ما بال قومي في المهامه ضيعوا \*\*\* واستمروا ذلاً وطول عناء

(١) مدينة الكباطر ٧٩ وما بعدها

## الاتجاهات الفنية في شعر نجيب الكيلاني

بالأمس قد عم الضياء ديارنا \*\*\* واليوم نخبط في أسى الظلماء  
النصر كان معانقا رياتنا \*\*\* والعدل شرعتنا بلا أهواء  
فإذا أردنا أن نعود أعزة \*\*\* فلنعتصم بالملة السمحاء

وفي النموذج المذكور يشير الشاعر إلى حاضر مجتمعه ، وواقعه المرير الذي يدفع الشاعر للبكاء ويجعل الأسى مخيماً عليه ففي المجتمع المشار إليه يملك التنافر زمام الأمور ، ويبلغ التناحر قمته ، وتتأجج نيرانه التي تآكل الأخضر اليابس وتقطع أوصال الأمة تقطيعاً مدمراً لكيانها ومشتتاً لهويتها ، هذه الأمة الغافلة عن الأخطار المحدقة بها والمنشغلة بالحديث عن توافه الأمور ، والمستطية للذل والخنوع والمرتكنة إلى الضعف والخضوع ، هذه الأمة التي تتخبط خبط عشواء في تفكيرها ، وتسير على غير هدى في إدارة مؤسساتها الأمر الذي جعلها متردية في توجهاتها وأعمالها وفاقدة لعنصر الجدية وسبل الصواب .

وبعد أن عرض الشاعر بعض الأشكال السلبية السائدة في الأمة كشف للمتلقي عن سبل الإصلاح التي تساعد علي وصول الأمة إلي بر الأمان لتأخذ مكانتها اللاتقة بها في المجتمع وتكمن وسائل الإصلاح في النموذج في إتحاد الأمة والتفافها حول القيادة العاقلة التي تخطط التخطيط السليم ، وتستمد تعاليمها من القيم السامية والسمات النبيلة المستسقاة من تعاليم الدين والمنطلقة من الإيمان بالله ، والمعتمدة عليه دون سواه في مواجهة الأعداء ، والمتمردين علي الثوابت ومعطياتها .

\*\*\*

ويرصد الشاعر " نجيب الكيلاني " واقع الحياة في " لبنان " إبَّان الحرب الأهلية التي اشتعلت فيها في قصيدة شعرية معبرة عن هذا الواقع بشكل شعري كاشف عن كنه ما يدور فوق أرض " لبنان " أثناء تأجج نيران الحرب المشار إليها واشتعالها .

تقول أبيات القصيدة في هذا الشأن ما يلي<sup>(١)</sup>:

(١) مدينة الكباطر ٦٧ وما بعدها

الاتجاهات الفنية فى شعر نجيب الكيلاني

الأفق تلون .. آلاف الألوان  
أعلام حمراء وصفراء وخضراء  
وسوداء  
الأرض اشتعلت ناراً  
والأفق توشحه الأبخرة المعبّرة  
بالله عليكم يا أرباب الفكر الحر  
المشهد كالعلقم مر  
من فيكم يعرف؟  
من ذا؟ يقتل من؟  
اختلط الأمر  
وغاض النهر  
سكارى .. وما هم بسكارى  
حرب جلبت شر العار  
الإخوة أعداء ينتحرون  
المسلم للمسلم ينصب فخاً  
الجيل الأخضر صار خراباً  
الصبية ينتهرهم الموت  
الخوف سلاسل غارقة في الدم  
يا دمع العين تحدر  
اغسل أرض المساجد  
أفتى المفتي:  
لا تتوضأ بدم التعساء  
ولا النفساء  
الراهب لا يعرف كيف يدق الأجراس  
صوت المدفع والدبابة  
أعلى من صوت مؤذن  
أقوى من دق الأجراس

الاتجاهات الفنية فى شعر نجيب الكيلاني

لا يدري التعساء مواعيد صلاة  
غير صلاة الغائب  
وصلاة جنازة  
أو تلکم جنة لبنان الحلوة  
أم غابة رعب وشقاء  
لم لا نخجل أن نوجد في هذا العصر؟  
غربت شمس الحب  
يقضي العقل أجازته  
في حانة ليل أرعن  
انطلق الوحش الجائع  
من أثواب الإنسان الضائع  
لا إنسان .. ولا شهداء .. ولا أحياء  
القتل فنون  
الشعر نباح لا يفهم  
كتاب « الصحف الصفراء » موالى  
المسرح مأساة كبرى  
وبنو صهيون دخلوا سعداء  
شغلوا كل مقاعد ذاك المسرح  
برعوا في « الإخراج » وفي « السيناريو »  
وفي فن « التلقين »  
يا هذا الوطن المسكين  
أنت شقيق فلسطين

وفي القصيدة السابقة يرصد الشاعر واقع " لبنان " السيئ الذي أضناه الاختلاف وكاد أن يودي به سعيير الحرب المتأجج بين الأشقاء ، وفي القصيدة يعرض الشاعر على المتلقي ألواناً من الصور المحزنة والمؤلمة والتي منها: القتل الذي يظهر في كل بيت ، والخوف الذي يعم كل شخص ، والشعائر المعطلة حيث لا يستطيع المسلم أن يقيم الصلاة ، بل لا يستطيع معرفة

## الاتجاهات الفنية في شعر نجيب الكيلاني

موعدها ، والراهب في لبنان لا يتمكن من القيام بمشاعر دينه ، وفي لبنان المدمرة لا مكان للعقل ، وإنما المكان المُقدم والمتسيد على كل الأمكنة هو مكان السلاح وصوته الذي يبعث الدمار في الديار والرعب في النفوس والقتل للأنفس البريئة الوديعه التي لا تعرف غير المرح والطمأنينة والألفة والأنس قبل الحرب ، لقد كانت لبنان جنة حلوة في نظر الشاعر قبل اشتعال الحرب بين الأخوة ، وهاهي الآن قد أضحت جحيماً لا يطاق غارقة في دمائها ضائعة بين أنياب الذئاب بها أضحى القتل فنوناً مبهراً لبني صهيون أصل الفتنة وسر الشقاء على مسرح المأساة .

وفي النهاية يكشف الشاعر عن حقيقة الوضع المأساوي الذي آلت إليه " لبنان " ، هذا الوضع الذي يضاهي نكبة أهل فلسطين .

والقصيدة ترصد الواقع اللبناني إبّان الحرب الأهلية وتسجل عن طريق التصوير الشعري في الغالب ، والتعبير الفني مظاهر الدمار والخراب في هذا البلد الوديع .

وقد اقتصر الشاعر في قصيدته السابقة على نقل الصور المنفرة التي سببتها الحرب المدمرة ولم يُشر من قريب أو بعيد للسبيل الذي ينقذ البلاد ويوقف زئير الحرب الذي يصعق الإنسان ، ويدمر البنين ، ويهدم العمران ، ويشنتت شمل الأهل والخلان ، وكان من الأجدى للشاعر في قصيدته أن يقترح حلولاً ويقدم وجهات النظر التي تساعد على الإسراع في وقف نزيف الدماء الذي يسيل من أجساد الأبرياء .

ومن وجهة نظري أن ما انتهت إليه القصيدة وقررت في نهايتها يدفع لليأس والقنوط ويعمل على غرس سمة الإحباط في النفوس ؛ لأنه طالما حُسم الأمر للعدو الصهيوني كما يرى الشاعر فلا جدوى من أي سبيل يخرجها من الانصهار في بوتقة الحرب ، وذلك لا يخدم القضية التي تناولها الشاعر .

\*\*\* \*\*

وينتقي الشاعر من الشخصيات المعاصرة له الشخصية التي تروقه وتتلى بالفضائل وتتلى عن الرذائل ، وينقل للمتلقي السمات النبيلة التي تتلى بها هذه الشخصية في حياتها ؛ لتكون مثلاً صالحاً للاحتذاء بها .



## الاتجاهات الفنية في شعر نجيب الكيلاني

ومن الشخصيات التي اختارها الشاعر مدفوعاً بعاطفته وهزات مشاعره شخصية " عمر التلمساني" (١) هذه الشخصية التي أثارت أحاسيس الشاعر ودفعته لنقل سماته الواقعية التي كان يتحلى بها ،  
ويظهر ذلك بجلاء في هذه القصيدة (٢):

حمل العبء في الليالي الشهيدة \*\*\* شامخ الرأس كالجبال العتيدة  
عابد .. خاشعاً وفي مقلتيه \*\*\* نبضات التقى ، ونور العقيدة  
رافعاً راية الجهاد بعزم \*\*\* عمري ، وأمنيات مجيدة  
حاصرته الذئاب من كل فج \*\*\* وهو ليث يبث فيهم رعوده  
ينثر الدر من شفاه ولي \*\*\* حكماً غضة ، ونعمى فريدة  
ويفيض الزلال من راحتيه \*\*\* في فياف مروعات مديدة  
بعث الروح في موات الصحاري \*\*\* والسنون العجاف أضحت وليدة  
صوته عامر بطهر مصفى \*\*\* ماج في قلبه ، وغذي وريده  
في جحيم (( الواحات )) هز نذاه \*\*\* « قصر النيل » والحشود البليدة  
قد غدا القيظ جنة وأريجاً \*\*\* وظلالاً قدسية ممدودة  
وليالي السجون رغم أساها \*\*\* أسفرت بضة كأحلى قصيدة  
كأسه الذكر .. والصلاة .. وصبر \*\*\* بيته خيمة بناها وطيدة  
حاصرتها عواصف ورجود \*\*\* فاستمرت أطناها مشدودة  
دهمتها الوحوش من كل حدب \*\*\* فتأبّت على الدمار عنيدة  
حفظ الله عبده ورعاه \*\*\* ونفى عنه كل بلوى شديدة  
في عهد « ناصر » غاب في \*\*\* السجن ظلماً وذاق مر قيود  
بعد موته صرت حراً قوياً \*\*\* وخاب ظنه وظن جنود  
فلتعث في ضمير شعب أبي \*\*\* أنت نبراسه ، وأنت رشيد

(١) "عمر التلمساني" علم معروف من أعلام جماعة الإخوان المسلمين المعروفة سُجن في عهد الرئيس: جمال عبد الناصر ، ثم أطلق سراحه في عهد الرئيس: محمد أنور السادات ، ولم يغير السجن فكره ، بل زاده صلابة وتمسكاً بالقيم والمبادئ التي يعمل من أجلها حتى توفي .

(٢) مدينة الكباطر ٩ وما بعدها .

## الاتجاهات الفنية فى شعر نجيب الكيلاني

(تلمساني) الجهاد مجد وعزّ \*\*\* وغاية النفس والعقول الرشيدة

فلتعش في ضمير شعب أبي \*\*\* أنت نبراسه ، وأنت رشيد

وفي القصيدة السابقة يختار " نجيب الكيلاني " شخصية عامة من الشخصيات المعاصرة له في الواقع الذي يعيش فيه ، ويعرض الشاعر السمات النبيلة التي تتحلّى بها هذه الشخصية ، ويأخذ في عرض صفاتها على المتلقي ، ويستطرد في سرد مناقبها السوية ، ويستمر في الكشف عن أبرز ما تعرضت له من الأحداث المهينة لكرامتها والمذلة لها والمتمثلة في سجنه وتعذيبه .

والمأمول من عرض السمات النبيلة التي تميزت بها الشخصية المختارة الاحتذاء بها ، والنسج على منوال التزامها ، والسير على ضوء منهجها السديد المعتمد على ترسيخ الفضائل في النفوس ، وغرس ثوابت العقيدة في الأفئدة ، هذه الثوابت التي تكفل النجاح لكافة سبل الحياة ولمؤسسات الدولة ولتوجهاتها السياسية والعسكرية .

والقصيدة تذكر صفات " عمر التلمساني " بصدق وواقعية ، فالصفات الواردة في القصيدة يعرفها فيه القاصي والداني .

ويظهر في طيات أبيات القصيدة المذكورة ما تعرض له " عمر التلمساني " من السجن والاضطهاد في عهد حكومة الرئيس: جمال عبد الناصر ، وما تحقق له من حرية في عهد الرئيس: محمد أنور السادات ، وفي المقابل يأتي الشاعر بصورة تكشف عما آل إليه من سجنه أو أشرف على تعذيبه وإهانته ، هذه الصورة التي يُستتبط منها انتصار الحق على الباطل مهما طال الزمن ، أو مهما قويت شوكة المعتدي المُسلطة على المظلوم .

لقد اندثر العهد الذي كان يمثل الجبروت وبيعت الرعب في النفوس - في نظر الشاعر - وظل " عمر التلمساني " أكثر قوةً وأشد تمسكاً في نشره للمبادئ السامية في كافة ربوع البلاد .

الاتجاهات الفنية فى شعر نجيب الكيلاني

ويرصد الشاعر من خلال رؤيته لسلوكيات الأحياء بعض المظاهر السلبية السائدة في مجتمعه ، ويعبر عنها بأشعار كاشفة عنها، ويقول الشاعر في هذا الشأن ما يلي<sup>(١)</sup>:

أرى الأكوان طافحة بآلام وأشجان  
سهام القهر تدميها وترهبها يد الجاني  
مسينا خلف آكام من الإبهام معتكرة  
وليلى والعذارى الغيد والأحلام محتضرة  
بلا حب مرابعا وترهق وجهها قترة  
وخلف ضلوعنا جمر بماذا نتقي خطره  
تساءلني عن الأسقام عن كأس هو الشافي  
وعن قلب على مضض وعن قهر وإرجاف  
وضيعه أمة كبرى .. توارت خلف أسداف  
وعن ريان جارية يسير بغير مجداف  
تريد النصر في لهف وما بيديك بتار  
جعلنا الذل ديدننا ، فخيم فوقنا العار  
رأيت القوم قد نكصوا وللذات قد دانوا  
لقد هجروا مساجدهم وضم جموعهم حان  
فلا علم ولا دين ، ولا ترنيمة حرى

\*\*\* \*\*

ولا قلق ليدفعنا ، ولكن فتنة كبرى  
حفرنا للهدى قبرا ، وشدنا للخنا قصراً  
ترى أسقامنا كثرت فكيف تريدنا نبراً

\*\*\*\*\*

وفي النموذج السابق يعرض الشاعر بصراحة ووضوح المثالب التي تتخر في بناء المجتمع وتدفع به إلى الانهيار وتسلمه للضياع ومن هذه المساوئ اندثار

(١) كيف ألقاك ٤١ وما بعدها

### الاتجاهات الفنية فى شعر نجيب الكيلاني

التفاهم والتعاون ، وصفة الإيثار ، وضياح فضيلة الحب ، والإخاء التي تربط بين المسلمين برباط الألفة الذي يساعد على التلاحم والتوافق بين الناس ويكون سبباً في القوة .

ومن المساوئ التي تدفع إلى الفوضى - في نظر الشاعر - وجود الإداري المسؤول عن إدارة هيئة " ما " هذا الإداري الذي لا يتضح أمامه الهدف السليم ولا يسير على هدى ، أو بصيرة وإنما يخبط خبط عشواء في إدارة الهيئة التي يتربع على قمته ؛ وذلك يجعله - في نظر الشاعر - مثل ربان السفينة الفاقدة لمجدافه ، هذا الربان الذي لا يمكن أن تصل به سفينته إلى بر الأمان أبداً ، وفي النموذج يتعجب الشاعر لمن يتلهف على تحقيق النصر على الأعداء ويتوق إليه ويتعلق قلبه به ، ولم يعد العدة التي تأخذ بيده لتحقيق هذا النصر ، ويرى أن السبب المباشر في الهزيمة النكراء التي أذقت الأمة كأس الذل والهوان ، وألحقت به العار في كل مكان كامناً في فقدان أدوات الحرب ، وغياب القائد الصالح الذي يخطط لمواجهة العدو تخطيطاً سليماً ، وترزع الشرير الأحمق على عرش قيادة الجيش .

ومما يعمق الأسى في النفوس ازدحام الملاهي ، والمواخير بعشاق اللذة المحرمة التي تقتل الفضيلة وتنتشر الرذيلة ، ومما يزيد من المرارة هجر المساجد ، وتركها خاوية .

والشاعر في نمودجه المذكور يرى أن الفتنة الكبرى هي المترعة على عرش المجتمع الذي يعيش فيه ، هذا المجتمع الذي حفر القبر للهدى والنور ، وشيد القصر للخنأ والفجور ، ونتج عن كل ذلك كثرة الأمراض الخلقية المدمرة للقيم الإنسانية .

تلك هي بعض المسالب والمساوئ التي تسود في المجتمع والتي نقلها الشاعر للمتلقى من خلال قصيدته المذكورة وبذلك تكون هذه القصيدة معبرة عن صور سلبية واقعية عن طريق زوالها يتحقق المأمول .

وقد نجح الشاعر في عرضه لهذه المثالب ووفق في وضع السبل التي تحد منها أو تعمل على محوها أو التقليل من وقع ضررها على المجتمع على أقل تقدير ، ليصل بالمجتمع إلى المأمول الذي يرنو إليه ويسعى إلى تحقيقه .

الاتجاهات الفنية فى شعر نجيب الكيلاني

ويظهر ذلك في قوله التالي<sup>(١)</sup>:

تساءلني .. تلاحقني .. وقلبي بالأسى منقل  
فليس لسؤلنا معنى ، ولكن لم نزل نسأل  
كتاب الله منقذنا وحارس ركبنا الأعزل  
تجاهلنا مبادئه ... وما في غيره نأمل  
\*\*\* \*\*

وكيف يقود جحفلنا غداة الزحف أشرار  
قلاع النصر ينشئها غداة الروع أحرار  
أخي والنصر تضحية وإصرار وإيمان  
كذا كانت أوائلنا غداة الحرب مذ كانوا  
\*\*\* \*\*

سلام يا أبا القاسم يا نبراسنا الأعظم  
فأنت منارة الحائر في دنيا الأسى الأغرير  
بهديك بلسم شافٍ ، وفيه ربيعنا الأخضر  
وفيه أساس نهضتنا وفيه الأصل والجوهر  
فهيا يا رفاق الدرب ادعوا الله بارينا  
لقد جفت منابعنا كما غاضت مآقينا  
وليس سواه يسمعنا إذا تربو مآسينا  
فهيا يا رفاق الدرب ادعوا الله ينجينا  
ولن يخزلكموا أبداً إذا جئتم منيينا

ومن خلال تأمل ما سبق يمكن استخلاص الوسائل التي تعين على تحقيق  
المأمول وإصلاح العيوب التي تسود في المجتمع ، وتفت في عضده ، وذلك  
على النحو التالي:

- التمسك بكتاب الله والعمل بما فيه والخضوع لأوامره وتجنب نواهيه .
- التضرع إلى الله واللجوء إليه .

## الاتجاهات الفنية فى شعر نجيب الكيلاني

- الاحتذاء بالرسول صلى الله عليه وسلم والافتداء به في الأقوال والأفعال والسير على نهجه .
- تمكين الصالح من أنماط البشر من التربع على عرش قيادة الهيئة أو الإدارة أو المصلحة التي تدير شؤون البلاد .
- إبعاد الشرير وبطانة السوء عن ميدان القيادة ومجال الريادة في المجتمع ومراقبة هذا وذلك في أي موقع من موقع الحياة .
- إمداد الجيش بالقوة المطلوبة وتوفير كافة معطيات التسليح المستطاعة لمهاجمة العدو ومواجهته ؛ حتى يتحقق النصر المأمول وينتهي من ميدان الأمة عنصر الخنوع والخضوع ويزول عصر التبعية للغير من الشرق أو الغرب .
- تلك هي أهم الوسائل التي تساعد على تحقيق المأمول في نظر الشاعر هذا المأمول الذي يكمن في تحقيق النصر على العدو واندثار الخوف من القلوب والهلع من النفوس والاضطراب من العقول .
- وسيادة الفضائل وانزواء الرذائل التي تتخر في بناء المجتمع وتدفعه إلى الانهيار .
- وقد وفق الشاعر في عرضه للمسالب التي تضعف المجتمع الإنساني وتدفع لانحداره وقد حالفه التوفيق أيضاً في تحديد الوسائل التي تعين على تحقيق المأمول هذا المأمول الذي أمكن استنباطه من خلال محتوى النص الذي سبق عرضه كما ذكرنا من قبل .
- ويقول الشاعر عن العالم الذي يحيط به وما يسود فيه من تجبر وجبروت وترد في القيم والأخلاق ما يلي (١):

أبكي على عالم جنت أفاعيه \*\*\* تكاد فلسفة الإلحاد ترديه  
تتاقض . . . وصراخ لست أفهمه \*\*\* فكيف نسلم من خلط وتشويه  
لا منقذ غير دين الله يُنقذنا \*\*\* من الضلال الذي سادت معانيه

(١) عصر الشهداء ٦٠ " نجيب كيلاني "

## الاتجاهات الفنية في شعر نجيب الكيلاني

وفي الأبيات السابقة يظهر بوضوح واقع العالم الذي يحيط بالشاعر والمساوي التي تنتشر فيه من كل ناحية وتحيط به من كل جانب ، والمفاسد التي تترع على عرش فكره ، وتملؤه بالمتناقضات التي تحير الألباب ، وتقلق النفس وتضعف الإيمان أو تميته في القلب ؛ لتغرس الإلحاد في الفؤاد ، هذا الإلحاد الذي يردي الأمة ويهدم بنياتها .

وفي ختام أبياته يعرض على المتلقي العلاج الذي يصلح من شأن العالم ، ويهدي المجتمع إلى سبل الرشاد ، ويكمن هذا العلاج في التحصن بالدين والاعتماد على الله في كل الأمور .

وفي موضع آخر يتأمل الشاعر سلوكيات الأحياء المشينة تجاه معطيات الحياة وينتقد الأوضاع التي لا يجدها في موضعها ويكشف صوراً منها للمتلقي ثم يصحح الأوضاع ويضع الشيء المناسب في المكان المناسب له ويعطي كل نمط بشري وارد في النموذج حقه .

ويظهر ذلك بوضوح في النموذج التالي<sup>(١)</sup>:

اختلط الحابل بالنابل يا أحباب

أضحت كلمات الصدق سراب

جفت أقلام الكتاب

ظمئت من طول غياب

طالت صفحات الجَدَب

وساد نفاق الكتاب

\*\*\* \*\*

المثل الأعلى

نجم يتألق في التلفاز

أو يمضغ « علكاً » فوق الشاشة

أو يعتصر فتاة سكرانة

أو يرمي هدفاً (كروياً) في مرمى فلان وفلانة

\*\*\*\*\*

الاتجاهات الفنية فى شعر نجيب الكيلاني

لا ينصت أبداً للآذان  
لا يسمع صيحة منكوب في دار يقطنها  
ويقيناً لا يعنيه الغزو الماحي (للشيشان)  
لا يدري شيئاً هذا الساطع في التفاض  
عن بلد يرسخ في الأصفاد  
لا تعنيه بأئعة الخبز المسكينة  
لا يدري شيئاً عما يجري في القدس المحتلة  
\* \* \* \* \*

في نظري هذا الساطع شيطان  
شيطان!! .... شيطان!! .... شيطان!!  
واقعنا حمق ودمار  
العالم يقبع في الدار  
أو يُلقى خلف الأسوار  
والراقص بطل مغوار  
النجم اللامع يا أحباب  
هو من يحمل روحاً فوق الكف  
ويحرر داري في القدس  
ويدافع عن سجن المظلوم  
ويمسح دمع المكلوم  
إخواني يا أحرار الدار  
النجم اللامع من لا يجلب للوطن العار  
النجم اللامع من يحمل روحاً فوق الكف  
ويحرر داري في القدس  
مسرحه قتل الأعداء  
منهجه تحرير الأرض من الأوغاد  
لا تغريه صنوف الشهوات  
ولا تثنيه النزوات مع الفتيات



الاتجاهات الفنية فى شعر نجيب الكيلاني

غايته الكبرى الاستشهاد  
هذا نجم فعلاً يا أحباب  
هذا بدر طلعتة تشفي الأوصاب  
يظهر في كبد سماء المجد  
مهما طال غياب  
وسيعلو مهما أخفاه سحب  
مهما أخفاه سحب

\*\*\*\*\*

وفي النموذج السابق استمد الشاعر من الواقع المُشاهد الذي يتعايش مع أحداثه ومعطيات سلوك أنماطه الأفكار التي عبّر من خلال صياغتها عن رؤيته الشعرية الهادفة للإمتاع والإقناع .

وفي الأبيات تظهر بعض الشخصيات الساقطة التي تمثل فئة معينة وهي متربعة على عرش الصدارة ، مُقدّرة من الجهات المعنية تقديراً منقطع النظير ، فقد رفعت هذه الجهات من قدر الفنان الساقط الماجن الذي لا يفوق من السُّكر ولا يستحي من الخنا والعهر ، ولا يعرف للفضائل سبيلاً ولا يعلم من أمر أمته شيئاً صغيراً أو كبيراً .

وفي الجانب الآخر تتعمد الجهات ذاتها إهمال العلماء ، والتضييق على المفكرين والناهبين والأدباء الأحرار ، وقد تلجأ هذه الجهات في بعض الأحيان إلى وضع من يخالفها في غياهب النسيان ، أو تكيد له ليُدفع في جوف السجن وقبضة السجن .

تلك هي بعض الصور المستمدة من الواقع في نظر الشاعر ، وهي صور مرفوضة عنده وسلوكيات سلبية يندد بها من خلال شعره ويأمل في اندثارها . هذا والشاعر في أبياته المذكورة يذكر بعض الأمثلة والنماذج التي تستحق التقدير والتبجيل في المجتمع الإنساني النبيل ، ومن هذه النماذج النموذج البشري الرائد الذي اختار طريق المجد ، والعزة وركب الصعب ؛ لينال درجة الشهادة في سبيل الله ، أو يحقق لأمتة النصر ، فذاك هو النجم الساطع في نظر الشاعر والبدر الطالع الذي يبدد الظلام المخيم على قلب الأمة ، ويدفع

## الاتجاهات الفنية في شعر نجيب الكيلاني

الظلم الجاثم على صدر المجتمع ، ويكمن المأمول في نظر الشاعر في عودة الأمور لنصابها .

هذه العودة التي ترفع من شأن العلماء ، وتقدر من ضحى بنفسه في سبيل الله ، وتمحق الانحراف ، وتلحق بالمنحرف ، والمستهتر بالقيم ، والمتمرد على الثوابت النبيلة العقوبة الرادعة ، وتخلع عنه عباءة الفن المتدثر بها ، وتلبسه ثوب الحقارة والذل ، هذا الثوب الذي يليق به وبأمثاله ، ويتلاءم مع مسلكه المشين وسلوكه المنحرف .

وفي بعض الأحيان يرصد الشاعر مسلكاً منحرفاً صادراً من أنماط بشرية ويعرضه على المتلقي ثم يعود إلى صفحات التاريخ وينتقي منها صفحة ناصعة لنمط بشري يتخذ من المسلك ذاته سبيلاً سويماً يرقى بالمجتمع ويدفع به إلى بوتقة الإنسانية الراقية ومن خلال ما يبثه من الأفكار من هذا وذاك يغرس في ذهن المتلقي المأمول الذي يريده ويطريه .

وقد رصد تاريخ الأدب في العصر الحديث توجه الشعراء لصفحات التاريخ واسترفادها والنهل من معطيات أحداثها ، وأظهر كنه هذا التوجه ، وبين موقف النقد الأدبي منه<sup>(١)</sup> .

ومن خلال دراسة شعر الشاعر وتحليله تبين بوضوح توسله بالتاريخ وصفحاته الناصعة في سبيل بيان المأمول الذي يرقى بالإنسان ويضعه في المكان الذي يستحقه .

ومن النماذج التي يتجلى فيها هذا المنحى هذا النموذج الذي يقول ما يلي<sup>(٢)</sup>:

عاشق العصر تدبر

هائم بالعهر أنت \*\*\* والحبيب به تدثر

أنت للحب مثلاً \*\*\* وهو بالخبث تعطر

بكما ضلت خطانا \*\*\* وانتهى الحب المطهر

عاشق العصر تدبر \*\*\* أين؟ أين؟ عشق « عنتر »

(١) قراءة النص من خلال التاريخ ٩٢ د/ مرتاض عبد الملك مؤسسة اليمامة الصحفية

١٤١٨ هـ

(٢) أغاني الغرياء نجيب الكيلاني - ٤٣ مؤسسة الرسالة بيروت لبنان ط ٢ ١٩٨٦ م

## الاتجاهات الفنية فى شعر نجيب الكيلاني

أين؟ أين؟ حب « عنتر » \*\*\* أين؟ أين؟ سيف « عنتر »  
إن ظفرت به أراك \*\*\* بالغد المأمول أجد

\*\*\* \*\*

ومن النموذج السابق يظهر رصد الشاعر لمسلك مشين واقع من نمط بشري في العصر الذي يعيش فيه ويتمثل هذا المسلك في المحب الذي يهيم بالعهر ، ويتقلد سيف الذل والجبن ويرتدي ثوب الخذلان في ميدان القتال ، ويجعل من نفسه مثلاً للخبث وموطناً للخبائث وفي النموذج أيضاً تظهر صورة المحبوب المناسب له الذي يتحلى بالرزائل ويتعطر بالخبائث التي يجذب إليها من هو على شاكلته وبعد عرض الصورة التي تكشف عن الواقع المر المشين للمحب ومحبوته يُقلب صفحات التاريخ ليختار منها نموذجاً بشرياً ويعرض سلوكه السوي تجاه عاطفة الحب ويأمل أن يعود المنحرف إلى الطريق السوي ويحتذي سبل الأسوياء في هذا المجال من أمثال عنتر بن شداد الذي اتخذ من الحب سبيلاً لتحقيق النصر على الأعداء وطريقاً للطهر والعفاف .

وأعتقد أن الشاعر قد وفق في عرض الواقع المشين والتنفير منه ونجح في الكشف عن المأمول من خلال التوسل بالمسلك السوي الكامن في صفحات التاريخ وهو بذلك يتوافق مع وجهة النظر النقدية في هذا الميدان . ويستطرد الشاعر في العزف على وتر عنتر بن شداد ومسلكه في الحياة لتأكيد صواب هذا المسلك وبخاصة في الفروسية وعاطفة الحب هذه العاطفة التي تتغلغل في النفس البشرية .

يقول الشاعر عن (عنتر بن شداد) كاشفاً عن مسلكه السوي وبعض سماته النبيلة ما يلي<sup>(١)</sup>:

إنما « عنتر » معنى من معاني الألمعية

قيمة تعلو على كل القيم

وهو حب طاهر يجلو الظلم

عنتر في الأصل فارس

(١) أغاني الغرباء ٦٢- نجيب الكيلاني - مؤسسة الرسالة .

الاتجاهات الفنية فى شعر نجيب الكيلاني

وهو عملاق العدالة  
وأبو الأحرار في أرض العبيد  
يحتوي كل قديم وجديد  
ضمن قلب كالحديد  
وهو معنى من معاني الكبرياء  
لم يطأطئ رأسه للأدنياء  
\*\*\* \*\*

لم يذب في البحر بحر الشهوات  
لم يته وسط قطيع العاهرات  
\*\*\* \*\*

وجهه الأسمر من غير قناع  
كلنا يعرف عنتر  
لحنه يعبق بالحب المعطر  
حبه حب عفيف ومطهر  
\*\*\* \*\*

ومن الغد ينساب الأمل  
لم تضعضه تهاويم الوجل  
هو للنصر مثل

وهو للعصر أمل!! بل هو نعم الأمل

وفي النموذج السابق يتخذ الشاعر من شخصية عنتر ابن شداد الكامنة في تاريخنا وصفحاته الناصعة سبيلاً لغرس القيم النبيلة والسمات السامية والمسلك السوي في النمط البشري في العصر الحديث فصورة عنتر التي نقلها الشاعر صورة البطل العربي الذي يحافظ على قيمه ويدافع عن أحساب قومه ويضحى من أجل كرامته دون زيف أو رياء ودون خوف أو وجل طاهر في حبه شريف في موقفه من المرأة وفي الختام يأمل الشاعر أن يتوج العصر بالشخصيات العنترية التي تتحصن بالقيم النبيلة والصفات السنية.

### الاتجاهات الفنية في شعر نجيب الكيلاني

ومن الشخصيات التاريخية الناصعة شخصية عمر بن الخطاب رضي الله عنه هذه الشخصية الناصعة التي أمدت الشعراء بالأفكار النبيلة وبخاصة في عصرنا<sup>(١)</sup>.

وقد توسل الشاعر بشخصية عمر بن الخطاب رضي الله عنه لتوضيح بعض الأفكار التي تمور بذهنه ، ونقلها للمتلقي بعد توظيفها في بيان الواقع والمأمول .

لقد جاء الشاعر بالفكرة التي تكشف عن مساوئ المجتمع ، والتي ترى في الاحتذاء بعمر رضي الله عنه سبيلاً للخلاص من هذه المساوئ التي تسود في عصره .

يقول الشاعر في هذا الشأن<sup>(٢)</sup>:

يا رفيقي لم يزل عالمنا \*\*\* في متاهات المآسي والغير  
غارق في يأسه محترق \*\*\* ونداءات الضحايا تستعر  
شبح الموت على آفاقنا \*\*\* يبذر الرعب فنوناً والعبر  
ظله الأسود يجتاح الدنا \*\*\* هادراً بالحرب يلقي بالندر  
وأنا أهتف حيران الرؤى \*\*\* أين في الناس فتى مثل عمر

ومن خلال عرض كل ما سبق يظهر بجلاء تعاطي الشاعر " نجيب الكيلاني " وتفاعل شاعريته مع الواقع الذي عاصره ، والعصر الذي عاش فيه وكشف عن الوسائل التي يمكن أن تعالج السلبيات وتدفع إلى المأمول الذي يرقى بالمجتمع .

(١) صوت الإسلام في شعر حافظ إبراهيم ٧٧ د/ جابر قميحة دار وهدان للطباعة والنشر القاهرة

(٢) المجتمع المريض (ديوان شعر) ٧٠ نجيب الكيلاني دار العودة لبنان ط ٣ ١٩٩٠ م .

## الفصل الثاني

# الألفاظ ووسائل بناء الأسلوب



## الفصل الثاني الألفاظ ووسائل بناء الأسلوب

### (١): الألفاظ واتجاهاتها

تدور الأفكار في ذهن الشاعر ، إثر المرئي المشاهد المثير لشاعريته ، أو الماضي المُستزفد لجلاء فكرته ، أو المتخيل الهادف لدعم الحقائق المراد ترسيخها في الأذهان .

وتظل هذه الأفكار في إطار الذهن تصول وتجول في شعيراته الدقيقة ، مُتَرَاجِمَةً أو متوانية ، متداخلة مضطربة ، أو منظمة ثابتة ، ولم يشعر بها غير الشاعر ولم يحس بها سواه ، وعندما تتضج الفكرة في ذهنه نتيجة المثير لمشاعره يبدأ تحويل المشاعر والأحاسيس إلى عمل أدبي .

ومن هنا يبدأ البحث عن الوسائل التي يتوسل بها لإنجاز هذا العمل وصياغته الفنية .

وعلى قدر وعي الأديب وسعة اطلاعه ، يتحدد مدى تجاوبه مع معطيات النقد من خلال عرض نتاجه على تلك المعطيات<sup>(١)</sup> .

ومن مكونات الأسلوب " اللفظ " وقد اهتم النقد الأدبي به قديماً وحديثاً ؛ لأنه هو اللبنة الأولى التي توضع في العبارة الشعرية وقد سلطت الأضواء على اللفظ العربي من حيث استخدامه في العمل الأدبي في العصر الحديث ، وذهب الكثير من رواد النقد الأدبي إلى ضرورة التمسك باستخدام اللفظ العربي الفصيح الواضح الملائم للعصر وروحه ، ومعطيات الحياة فيه وقد ندد هذا الاتجاه باللفظ العامي ونادى بتجنب اللفظ المهجور الوحشي والغامض الخفي الذي لا يتوافق مع متطلبات الحياة المعاصرة ، وقد وقف تجاه استعمال اللفظ الأجنبي وقفة موضوعية حيث أباح للشاعر التوسل به في بناء عباراته الشعرية عند الضرورة أو الحاجة الملحة لهذا التوسل كحاجة العبارة الشعرية إلى ذكر العلم الأجنبي أو المدينة الأجنبية أو الموقعة الحربية أو غير ذلك من الأمور التي لا بديل عنها .

(١) قواعد النقد الأدبي ١٧٤- لاسل أبو كرومبي - ترجمة محمد عوض وزارة الثقافة-

بغداد ١٩٨٦ .



### الاتجاهات الفنية فى شعر نجيب الكيلاني

وأطرى هذا التوجه استخدام الأديب للمعجم القرآني والتوسل بألفاظ الحديث النبوي لأن ذلك يكسب العمل الأدبي جلالاً في المضمون وجمالاً في الصياغة .

وقد ارتفع في مواجهة هذا الاتجاه الصوت المندد بكل من يستخدم اللفظ العربي الصحيح ، ويذهب هذا الصوت إلى ضرورة التخلي عن استخدام اللفظ العربي الفصيح ؛ لأنه في نظره علامة على التخلف ورمزاً للجاهلية والبداءة والجمود وينادي هذا الاتجاه وبغير حياء إلى تجنب استخدام الألفاظ العربية السليمة واستبدالها بالألفاظ العامية المستخدمة في الحياة ، ويتخذ من سلوك بعض الدول في الغرب سبيلاً للتدليل على صحة دعوته ، ويأتي بأمثلة من هنا وهناك ليرفع من قيمة ما يذهب إليه وينادي به يقول الناقد الأدبي صاحب هذا التوجه: لماذا نتمسك باللفظ العربي الفصيح القديم الموروث عن العصر الجاهلي وما تلاه ونحن لا نستخدمه في حياتنا اليومية ، ولا نتوسل به في معطيات العصر الحديث ولماذا لا نحتذي بالأمة الفرنسية المتحضرة التي غيرت ألفاظ لغتها الموروثة وتعاملت باللفظ العصري المعاصر الذي يخدم الحياة ويكشف عن معطياتها ، لقد توسلت فرنسا باللفظ العامي المستخدم في المجتمع واستخدمته في الأدب وظلت تناضل في سبيل ترسيخه في الأذهان حتى تم وضعه على رأس العبارة الأدبية المستخدمة وقد أراحت بذلك المجتمع من عناء التفكير في معنى اللفظ القديم واستراحت<sup>(١)</sup>.

وظل العزف على وتر التخلي عن استخدام اللفظ العربي الصحيح باللفظ العامي قائماً لدى هذا الناقد ومن لف لفه وأخذ في البحث عن الأمثلة التي تعضض موقفه من الغرب بل ومن العرب ورفع من قيمة الشاعر العامي وحط من قدر غيره من شعراء الفصحى ، وبث عن طريق أبواقه المختلفة ما ينفر من استخدام اللفظ العربي ويرغب في استبداله باللفظ العامي<sup>(٢)</sup>.

(١) مدخل إلى الشعر العربي الحديث ونقده ٦٧- نذير العظمة - جدة ١٩٨٨م ٠٢: المرجع السابق ٠٧٥

(٢) بنية الخطاب الشعري - ٤٨ - مرتاض عبد الملك - دار الحداثة بيروت ١٩٨٧م ٠

## الاتجاهات الفنية في شعر نجيب الكيلاني

هذا وقد نادى الناقد الأدبي الذي يتخذ من المنحى الفني سبيلاً لنقده بضرورة الربط بين اللفظ المستخدم والشعور المسيطر على الشاعر حتى يتمكن الشاعر من الترجمة الواضحة عن أحاسيسه ومشاعره من خلال الألفاظ المتوائمة مع هذه الأحاسيس وتلك المشاعر .

وقد عاصر الشاعر نجيب الكيلاني هذه الأصوات وتلك الإتجاهات . ومن خلال دراسة شعر الشاعر في مجال الألفاظ المستخدمة لديه نلحظ توجهه إلى عدة اتجاهات وهي على النحو التالي:

( أ ) الاستفادة من ألفاظ القرآن الكريم في صياغة الكثير من أبياته الشعرية . يرى النقد الأدبي الحضيف أن في النهل من الألفاظ القرآنية سمة مؤثرة على بيان الشعر وجماله ، وقد أطرى هذا التوجه النقدي في القديم والحديث مسلك الشاعر المسترشد للألفاظ القرآنية في صياغته الشعرية<sup>(١)</sup> . وسنعرض فيما يلي بعض الأبيات الواردة في القصائد الشعرية المبثوثة في ديوان نجيب الكيلاني لنقف على توسله بألفاظ القرآن الكريم في صياغة هذه الأبيات وذلك فيما يلي:

يقول الشاعر<sup>(٢)</sup>:

كأنّي أسمع الآيات فيها \*\*\* ترَدُّدُ من فم الروح الأمين  
وأسمع صوت " طه " قد تعالى \*\*\* يموج صدهاء قدسي الرنين  
إذا كان الكتاب لنا دليلاً \*\*\* حباناً الله بالنصر المبين  
وما للمرء غير الله ذخراً \*\*\* ألوذ به إلى حصن حصين  
إذا كان اليقين شعاع دربي \*\*\* تألقت البشائر في عيوني  
وصار الفقر بستاناً ندياً \*\*\* ترقق بالنضارة واللحون  
قلوب المؤمنين بها ربيعٌ \*\*\* تضع رحابه في كل حين  
إذا كان الكتاب لنا دليلاً \*\*\* حباناً الله بالنصر المبين  
وجاد بغيته براً وفضلاً \*\*\* وبارك خطونا في كل حين  
وما للمسلمين سواه حصن \*\*\* إذا احتدمت صراعات المجون  
\*\*\* \*\*

(١) صوت الإسلام في شعر حافظ ١٧٦ جابر قميحة دار الصحوة ط ١٩٨٨ م .

(٢) مدينة الكبائر ٧٦ وما بعدها .

## الاتجاهات الفنية في شعر نجيب الكيلاني

ومن خلال تأمل الأبيات السابقة يمكن القول أنها تحتوي على الألفاظ المقتبسة من القرآن الكريم وذلك أضاف لها عنصر الجمال والجلال. وإذا تركنا هذا النموذج إلى نموذج آخر لوجدنا في أبياته المتعددة الكثير من الألفاظ القرآنية التي تبرهن على تأثر الشاعر بألفاظ القرآن الكريم ونهله منها. يقول الشاعر<sup>(١)</sup>:

وليس لي غير رب الكون ملتجأ \*\*\* آوي إليه بأسقامي وعصيان  
في كنفه العفو والصفح الجميل \*\*\* وما ترومه النفس من بر وغفران  
ويقول الشاعر<sup>(٢)</sup>:

بالله عليكم يا أرباب الفكر الحر  
اختلط الأمر وغاض النهر  
والناس سُكاري  
وما هم بسكاري  
\*\*\* \*\*

وفي كل النماذج التي عرضناها تتجلى استفادة الشاعر من الكلمة القرآنية هذه الكلمة الطيبة الكريمة التي وجد فيها مثله الأعلى ، وبغيته التي يسعى إليها وأعتقد أن منحى هذا الشاعر تجاه الكلمة القرآنية يرقى بصياغة شعره فاللفظة القرآنية أسرة بفخامتها ، وضخامتها ، ويسرها ، وفصاحتها ، وجمالها ، ومثيرة بجرسها ورنينها ، واللفظة القرآنية إذا توسل بها الشاعر في صياغة شعره ازداد حسناً وجمالاً ، ودفع القلوب إلى التعلق به ؛ لأن لهذه اللفظة النغم المحبوب الجذاب للأسماع .

(ب) استخدام اللفظ السهل الواضح والظاهر الجلي.

\*\*\* \*\*

ويبدو هذا الاتجاه في الكثير من قصائده الشعرية المبتوثة في دواوينه ومن النماذج التي يتوفر فيها ذلك هذا النموذج الذي يقول فيه ما يلي<sup>(٣)</sup>:

(١) المرجع السابق ٧٣

(٢) المرجع السابق ٦٧

(٣) مدينة الكبائر ص ٢١ و٢٢ وما بعدها .

## الاتجاهات الفنية في شعر نجيب الكيلاني

هذا زمان القهر والطغيان \*\*\* قد طوقته عواصف الأحزان  
لا تسألوني عن عدالة عصرنا \*\*\* إن العدالة في شباة سنان  
القوة العمياء دستور الورى \*\*\* ومباغطات الغدر والبهتان  
ومن خلال النظر في النموذج السابق يمكن القول بسهولة ألفاظه ، وفصاحتها  
وبعدها عن العامية وخلوها من المهجور الوحشي الذي يحتاج إلى كد الذهن،  
وشحذ القريحة للوصول إلى مراده.

(ج) استخدام اللفظ الأجنبي عند الضرورة .

\*\*\* \*\*

يظهر استخدام الشاعر للفظ الأجنبي في بعض النماذج التي تتطلب هذا اللفظ  
ومن النماذج الذي يظهر فيها ذلك الأبيات التالية<sup>(١)</sup>:

لا فرق بين «الروس» في عدوانهم \*\*\* وصلافة «الأمريك» في الأكوان  
هل «قيصر السوفيت» في أطماعه \*\*\* أحنى على المغبون من «ريجان»  
في «كابل» تجري الدماء زكية \*\*\* والعسف - يا للعسف - في لبنان  
والقدس في أسر الوجوم كسيرة \*\*\* ومآذن «الأقصى» على بركان  
ودم الإخاء يسيل محزون الرؤى \*\*\* عبر «العراق» وفي «إيران»  
ويتجلى بوضوح في النموذج السابق استخدام الشاعر للفظ الأجنبي وتوسله به  
لصياغة الأفكار التي تمور بمشاعره ففي الأبيات يظهر لفظ الروس - الأمريك  
- السوفيت - كابل - إيران .  
وكل هذه الألفاظ أسماء لدول أجنبية معروفة وقد احتاجها البناء الشعري لجلاء  
الفكرة المرادة ، وللكشف عنها .  
وفي الأبيات يظهر لفظ - ريجن - ولفظ - قيصر - وهما من الألفاظ  
الأعجمية .  
وقد توسل بهما الشاعر للضرورة التي لا مناص منها ، ولا وسيلة له في  
الاستعاضة عنها .

(١) مدينة الكبائر ص ٢١ و٢٢ وما بعدها .

## الاتجاهات الفنية في شعر نجيب الكيلاني

والشاعر في هذا التوجه لا يختلف مع الرؤية النقدية المحافظة على التوسل باللغة العربية الفصحى ، لأن هذا التوجه نفسه يبيح للشاعر استخدام اللفظ الأعجمي في القصيدة العربية عند الضرورة ، ولم تكن هذه الإباحة وليدة العصر الحديث وإنما كانت موجودة في الشعر لدى بعض الشعراء في العصر الجاهلي ، ولم تنتقد من قبل النقد القديم وسجلها تاريخ الأدب وأشار إلى بعض الشعراء الذين وجد في نتاجهم اللفظ الأعجمي الذي لا يستطيع الشاعر الاستغناء عنه<sup>(١)</sup>

(د):استخدام اللفظ العصري المستخدم في الحياة اليومية .

\*\*\* \*\*

مما لا شك فيه أن التغيير في الزمان والمكان يتبعه تغيراً في شيء من اللغة المستعملة في تلك البيئة وذاك الزمان.

وليس معنى التغيير عند الكثير من النقاد الابتعاد عن استخدام اللغة العربية الفصيحة واستبدالها بالعامية أو غيرها وإنما يقصد بالتغيير عند هؤلاء اختفاء كلمات من اللغة وبعدها عن ميدان التعامل ، وظهور ألفاظ من اللغة الفصحى متوافقة مع معطيات العصر ومتطلباته ، ويكفي أن نذكر بأن قيام ثورة ثلاثة وعشرون يولية مثلاً في مصر أدى إلى تغير في كافة النظم ، تبعه تغير في كافة مناحي الحياة المعاشة وقد تبع هذا التغيير اختفاء كلمات من ميدان التعامل مثل: بك ، وباشا وصاحب العزة ، وصاحب السعادة ، وصاحب الدولة ، وصاحب المعالي ، وصاحب الرفعة ، وصاحبة العصمة ، والبرنس، وسمو الأمير ، وصاحب الجلالة ، والذات الملكية كما شاعت ألفاظ مثل:ثورة التحرير ، القطاع العام ، العزة والكرامة التأميم ، التقدمية ، الرجعية ، التطلع الطبقي ، تذويب الفواصل الطبقية ، النقاء الثوري ، العناصر الانتهازية المصير المشترك ، إلى آخر هذه الألفاظ التي امتلأت بها ميادين الفكر والسياسة والأدب.

هذا وقد طرق باب الاستخدام اللفظ العصري الذي أملاه المد الثوري الصناعي في مجالات الحياة فدخل لفظ الإذاعة والتلفزيون ، ولفظ الصحيفة اليومية

(١) الأدب العربي القديم ٢٨ محمد الشنطي- دار الأندلس للطباعة والنشر - ط١ - حائل-

السعودية-١٩٩٥م .

## الاتجاهات الفنية في شعر نجيب الكيلاني

والصحف الصفراء ، والكتب التراثية ، وغير ذلك من هذه الألفاظ الدخيل منها على اللغة والأصيل فيها وقد استرشد الكثير من الأدباء معطيات الألفاظ التي ظهرت على سطح التعامل واستبعد هؤلاء أيضاً الألفاظ التي أبعدتها متطلب العصر وأهمها النظام .

ولم يكن الشاعر نجيب الكيلاني بمعزل عن عصره والمتغيرات التي حدثت فيه وإن لم يضرب بعمق في استخدام الألفاظ الدخيلة على اللغة العربية غير أنه استخدمها فير قليل من الأحيان .

ومن النماذج التي يظهر فيها استخدام الشاعر للألفاظ المعاصرة الدخيلة على اللغة أو الأصيلة فيها هذا النموذج الذي يقول ما يلي<sup>(١)</sup>:

الشعر نباح لا يفهم  
كُتَاب الصحف الصفراء موالى  
المسرح مأساة كبرى  
وبنو صهيون دخلوا سعداء  
شغلوا كل مقاعد ذاك المسرح  
برعوا في الإخراج وفي التمثيل  
وفي (السيناريو) وفي فن الترقيم  
\*\*\*\*\*

يا هذا الوطن المسكين  
انطلق الوحش الجائع  
من أثواب الإنسان الضائع  
وأضحى القتل فنون

وفي النموذج السابق يتوسل الشاعر في صياغة بعض الأفكار التي تمور بوجوده باللفظ المتوائم مع العصر الذي يعيش فيه ، وقد طوع بعض الألفاظ للتعبير عن المعنى المراد ، وكانت بعض هذه الألفاظ أصيلة في اللغة وبعضها دخيل عليها ، وكان من الممكن في نظرنا أن يتجنب استخدام الدخيل بقدر

(١) المرجع السابق ص ٥٨

## الاتجاهات الفنية في شعر نجيب الكيلاني

الإمكان ، ويتعد عنه ويبحث عن سبيل فصيح من الألفاظ المستخدمة في الميدان المعاش ، ليجنب شعره نقيصة استخدام اللفظ غير الفصيح ، ومما يخفف وطأة المأخذ في نظرنا قلة استخدامه للألفاظ الدخيلة في أشعاره بوجه عام وأشعاره العمودية على وجه الخصوص.

(هـ) استخدام الألفاظ المهجورة والغريبة.

اللفظ المهجور الوحشي غير المألوف في المجتمع الذي يعيش فيه الأديب ، لا يقره النقد الأدبي القديم<sup>(١)</sup> ، ويندد به النقد الأدبي الحديث ، ويطالب الأديب بالتخلي عنه لأنه في نظره يدفع إلى الانقطاع الجزئي بين الأثر الأدبي وبين المتلقي القارئ أو السامع ، وربما يؤدي استخدامه بالشكل الكبير إلى الانقطاع التام بينهما ؛ وذلك سيدفع بالمتلقي إلى الانصراف عن العمل الأدبي انصرافاً كلياً ؛ وهنا يفقد العمل قيمته ويعجز الشاعر عن توصيل هدفه للمتلقي أو بيان غايته له ، وعلى هذا الأساس يصبح وجود العمل كعدمه<sup>(٢)</sup>

ومن خلال دراسة وتحليل شعر " نجيب كيلاني " ظهر بوضوح تسأل بعض الألفاظ المهجورة في طيات بعض الأبيات المكونة لبعض قصائده ، وكان من الأجدى للشاعر وشعره تجنب ذلك .

ويظهر اللفظ القديم الذي لا يتلاءم مع العصر الذي يعيش فيه الشاعر في هذا النص الذي يقول فيه ما يلي<sup>(٣)</sup>:

في كل نادٍ للسياسة مذهب \*\*\* ومعارك تهتاج في الأنحاء  
يتصارعون وهم قبيل واحد \*\*\* يتدابرون بعاصف الهيجاء  
قد كان للإسلام صفاً واحداً \*\*\* لم تخترقه جحافل الأعداء  
ما بال قوم في المهامه ضيعوا \*\*\* واستمرؤوا ذلاً وطول عناء

(١) انظر عيون الأخبار مجلد ٢ / ١٦٢ ابن قتيبة الدينوري القاهرة ١٩٣٠م ط١ .

(٢) اللغة بين المعيارية والوصفية ٦٥ د/ تمام حسن القاهرة ١٩٥٨م ، وراجع في هذا الشأن لغات البشر "ماريوباي" ٧٣ ترجمة : د/ صلاح العربي القاهرة ١٩٧٠م ، وراجع أيضاً اللغة " لفندريس " ص ٢٩ ، وراجع دور الكلمة في فهم اللغة ص ١١٦ " ستيفان أولمان " ترجمة : كمال بشر القاهرة ١٩٥٨ .

(٣) مدينة الكبائر ص ٧٩ .

### الاتجاهات الفنية في شعر نجيب الكيلاني

بالأمس قد عم الضياء بخطونا \*\*\* واليوم نخبط خبطة العشواء  
ومن خلال تأمل الألفاظ التي احتوت عليها الأبيات في النموذج السابق يظهر  
بجلاء تسرب اللفظ القديم الذي لا يتوافق مع معطيات العصر الذي يعيش فيه  
الشاعر ، وكان من الممكن له استبدال هذه الألفاظ بألفاظ فصيحة متوافقة مع  
العصر ومعطياته، ففي البيت الثاني مثلاً والذي يقول فيه:

يتصارعون وهم قبيل واحد \*\*\*

كان من الممكن له أن يقول:

يتصارعون وهم فريق واحد \*\*\*

وذلك أوفق في نظرنا من قوله السابق الذي يتخذ من القبيلة لفظه المستخدم ،  
وهكذا كان من الممكن له أن يستبدل كل الكلمات المستسقاء من استخدام  
المجتمع القديم لها بكلمات فصيحة مستخدمة في العصر الذي يعيشه ، وعلى  
الرغم من ذلك فإن أفكاره العامة في النموذج تبدو واضحة بعد تفكير قليل في  
سياق اللفظ ، ولم يصل استخدامه للألفاظ المشار إليها بنصه السابق إلى درجة  
الانقطاع الكلي أو الجزئي بينه وبين المتلقي ؛ لتمكنه من وضع هذه الألفاظ  
في سياق مناسب يفسرها إلى حد ما .

وفي بعض الأحيان يتسلل في ألفاظ بعض أبياته لفظ مهجور تماماً لا وجود له  
في المجتمع المعاصر ولا يفهم مراده إلا من خلال معاجم اللغة التراثية ، ويبدو  
ذلك في

قوله التالي<sup>(١)</sup>:

مر بي الصبح مفعماً بالخطايا \*\*\* وأتى الليل حافلاً بالجنون

والندامي الصّحاب في الفجر ناموا \*\*\* وأنا راهب الشقاء اللعين

واستبان الهوان ، وانهار مجد \*\*\* كان بالأمس كالعرين المكين

أيها الصّحب والهوان موات \*\*\* ذاك كهف الفناء في كل حين

ليس في حقيبتني سوى " شذرات " \*\*\* من أمان مشحونة " بالشؤون "

(١) كيف ألقاك ص ١١ .



## الاتجاهات الفنية في شعر نجيب الكيلاني

والشاعر في النموذج السابق جاء بكلمة الشؤون بمعنى الدموع ، وأعتقد أن هذا اللفظ لا يُفهم بهذا المعنى إلا من خلال بطون المعاجم ، وذلك يقلل من قيمة الصياغة الفنية لهذا النموذج ، ويثقل كاهل المتلقي الذي يجذب إلى اللفظ المؤلف الذي يأنس له ويفهمه من الصياغة هذا فضلاً على استخدامه للكلمات التراثية التي تفهم بعد تفكير في السياق الذي وردت فيه ، وربما تعثر فهمها على المتلقي غير المتخصص ومن هذه الألفاظ : مفعماً ، الندامى ، العرين ، شذرات ، كهف الفناء .

ومن ذلك أيضاً ما ورد في قوله التالي<sup>(١)</sup>:

أخي احترقت أناملنا \*\*\* كما احترقت معانينا  
وراح اليأس ينشدنا \*\*\* من البؤس أفانينا  
توسد جيلنا " حسكاً " \*\*\* وخانتنا مساعينا

وفي النموذج السابق يستخدم الشاعر لفظ " حَسَكاً " بمعنى "شوكاً" ، وهذا اللفظ لا وجود لاستخدامه في الجيل الذي يخاطبه ، ولا أجد للشاعر مبرراً لاستخدامه لهذا اللفظ في النموذج المذكور الذي تنساب فيه جميع الألفاظ انسياباً وتتألق فيه الأنعام تألقاً لتندفع في الأفئدة والأذهان قبل الأذان ، وكان من الأصوب له أن يتعد عن استخدام هذا اللفظ المهجور ، ويضع بدله لفظ "شوكاً" مثلاً ؛ ليريح المتلقي القارئ أو السامع من عناء البحث عن معنى هذا اللفظ .  
والذي يخفف من حدة هذا المأخذ استعماله القليل لمثل هذه الألفاظ التي كان من الأفضل له تجنب استخدامها .

(٢) الأسلوب ووسائل بنائه .

( أ ) : التوسل بالأسلوب القصصي في الصياغة الشعرية .

اهتم النقد الأدبي بالأسلوب الذي يحتوي عليه نتاج الأدباء ، وقام بالنظر فيه على ضوء المعطيات النقدية ، وكان للأسلوب القصصي الذي اتبعه الشاعر في العصر الحديث مكاناً في ميدان النقد ؛ حيث قسم النقد التوجه القصصي إلى أقسام منها :

(١) كيف ألقاك ١٢ وما بعدها نجيب الكيلاني مؤسسة الرسالة ط٢ بيروت ١٩٨٧م

## الاتجاهات الفنية فى شعر نجيب الكيلاني

البناء القصصي القائم على الحوار .  
البناء القصصي القائم على السرد .  
البناء القصصي القائم على الحوار والسرد معاً  
وقد وضع التوجه النقدي في مجال التطبيق على الأسلوب القصصي في الشعر الخطوط العريضة التي يجب أن يلتزم بها الشاعر في نسج أسلوبه القصصي ، ومن أهم هذه الخطوط عنصر الزمان والمكان والحدث ، وعنصر الشخصيات ، وعنصر الحكمة ، وعنصر الصراع المتنامي الذي يقرب من حل العقدة الكبرى الموجودة في القصة .  
وقد اشترط الكثير من النقاد في مجال الأسلوب القصصي في الشعر ، فصاحة لغة الحوار ووضوح الغاية وسموها .  
هذا وقد رأى الناقد الأدبي في المجتمع الإسلامي ضرورة التزام الشعر القصصي بما يبث القيم النبيلة في المجتمع ، ويتجنب المنحى الماركسي الشيوعي المنكر لكل ما يتعلق بقيم المجتمع الإسلامي ، ويبتعد أيضاً عن توجه " فرويد" و "سارتر" الإباحي المنحرف في مجال القصة وأسلوب بنائها .  
وعلى الشاعر المجيد في نظر الناقد السديد أن يتوسل بالوسائل الفنية المتلائمة مع الموضوع الذي يتناوله ويستخدم أدوات التعبير المختلفة المحددة في العلوم العربية وأدائها<sup>(١)</sup>  
ومن النماذج التي استخدم فيها الشاعر نجيب الكيلاني الأسلوب القصصي القائم على السرد هذه القصيدة الذي يقول فيها ما يلي<sup>(٢)</sup>:

عيني على الطفل يسير \*\*\* متألماً حلو العبير  
في مقلتيه سعادة \*\*\* تطفو على الوجه المنير  
وتشع بسمته سنئاً \*\*\* أبهى من الروض النضير  
قسماته كقصيدة \*\*\* غراء نابضة الشعور  
طهر الملائك في خطاه \*\*\* ووجهه ضافي السرور  
ماذا أقول وقد رأيت \*\*\* من المآسي ما يثير

(١) متى يعود الأدب المعاصر إلى أصلاته ٧٠ وما بعدها أنو الجندي .

(٢) كيف ألقاك ٢٢ .

الاتجاهات الفنية فى شعر نجيب الكيلاني

سيارة مخمورة \*\*\* دهمته في عمر الزهور  
أنا لم أصدق ما أرى \*\*\* فالخطب عز على النظر  
خطف الحمام شبابه \*\*\* وتبخر الأمل الكبير  
هز المصاب مشاعري \*\*\* وازور عن روعي الحبور  
لهفي على أم أتت \*\*\* لهفي على القلب الكسير  
تدعو فلا أحد يجيب \*\*\* ولا عزاء ولا مجير  
نامت على أشلائه \*\*\* تهذي ومدمعها بحور  
الله يعلم وحده \*\*\* ماذا يزلزل في الصدور  
سيظل قلبي مفعما \*\*\* بالحزن والألم الكثير  
هيهات أنسى أمه \*\*\* في وقدة اليأس المرير  
أم الخبائث لم تزل \*\*\* أس التعاسة والشرور

والشاعر في النموذج السابق يتوسل بالأسلوب القصصي القائم على السرد في صياغة أفكاره في موضوع النقطة من خلال مشاهدته ، ومن المنظر الذي رآه في الشارع ؛ وذلك أكسب أسلوبه عنصر الواقعية ، وقد بدأ الشاعر قصته بوصف شخصية لطفل وقعت عينه عليه يسير في الشارع في أمن وأمان ودعة ووداعة ، به براءة الطفولة ، وجمال المنظر ، وكل هذه الصفات التي قدمها وأخذ في عرضها على المتلقي تجعل المتلقي متطلعاً للمحافظة على هذا الطفل ورعايته ، والعطف عليه ولكن القصة تأخذ مساراً آخر بعد الاستفهام الذي قدمه لهذا المسار هذا الاستفهام الذي يعد بمثابة العقدة الثانوية للقصة .

وعقب الاستفهام المشار إليه أتى بالإجابة التي تصدم المتلقي بصدمة عنيفة تهز مشاعره وتتمثل هذه الإجابة في نقل ما حدث للطفل البريء الذي سبق أن عرض له الصفات التي تحفز على المحافظة عليه لقد تضمنت الإجابة عن السؤال المطروح نقل خبر صدمه بالسيارة التي يقودها المخمور فاقد الوعي في الطريق العام ويا له من خبر مؤلم للمشاعر والأحاسيس لإنسانية .

ثم لم ينته عند هذا الحد وإنما أخذ في بيان وتوضيح مشاعر أمه وحزنها عليه ، وأسأها على فقده وذلك كله يدفع للتعاطف مع الأم ومشاركتها في أحاسيسها الحزينة ويُنفر من شرب الخمر وشاربها الفاقد للوعي والمتحلل من القيم .

## الاتجاهات الفنية فى شعر نجيب الكيلاني

وفي القصة تظهر شخصية الطفل وسماته وطلعته البهية والسيارة وقائدها وصورة الطفل الذي تحول إلى أشلاء بعد تعرضه للحادث الأليم ، وتظهر صورة الأم الثكلى الحزينة على فقد ابنها الذي قتله المخمور المستهتر بأرواح البشر .

والقصة سامية الهدف ونبيلة المقصد تتفر من الرذيلة ، وتدفع للتعاطف مع المصاب وتحمل النزعة الإنسانية والقصة اعتمدت على السرد كما ذكرنا ، والصياغة الفنية المعتمدة على البداية والعقدة والحل .

وقد اكتسبت القصة المذكورة عنصر الوضوح وفصاحة اللفظ وسهولته وذلك مما لا خفاء فيه .

ومن النماذج الشعرية التي تعتمد على الأسلوب القصصي القائم على الحوار قصيدة تحت عنوان " السبب " وفيها يقيم القصيدة على حوار بينه وبين الشيخ وتقول القصيدة القصصية ما يلي<sup>(١)</sup>:

يا شيخنا الجليل  
الصمت كان حصننا الحصين  
الصمت لم يعد كذلك  
قد صنفوه في صحائف الخيانة  
وفي بطاقة الجرائم  
ما أكثر الجرائم !!  
من قال حقاً فهو آثم  
والصامت المقهور آثم  
لم يبق إلا ناظم المديح  
يدبح القصائد المرصعة  
بكل ما من شأنه أن يقلب الحقائق  
ويلبس الطغاة والجناة  
ملابس الملائك الهداه

(١) مدينة الكبائر ٣١ وما بعدها

الاتجاهات الفنية فى شعر نجيب الكيلاني

ويصنع الدمن  
لذلك المستنقع الكبير  
ويطاق البخور من مجامر النفاق  
يشن حربه على الحقيقة  
ويفرش الريحان والورود للكذب  
الفن داعر يضاجع الفساد  
الفكر مومس مدللة  
تفلسف الفجور والدنس  
تحت عباءة الغلس  
وترجم البراءة  
تلطخ العفاف والطهارة  
شعارها الحضارة  
هناك ألف بائع يبيع  
هناك من أتى ليشتري  
السوق ... والنحاس ... والعبيد  
الخوف ... والإغراء ... والنقود  
والوعد والوعيد  
من فاز في تصارع المزاد  
ترفعه سواعد العبيد  
وتفرش الأعناق والأكتاف بالحرير  
ويشعل الهتاف كل فج  
يا حظنا الشقي  
يا موئل الفساد والخراب  
لم يبق في مهامه العذاب  
إلا الدماء والعظام والذئاب  
وثلة الأشواك والعقارب  
الضرع جف

الاتجاهات الفنية فى شعر نجيب الكيلاني

والنبت جف

وليس في ربوعنا اليباب

غير الهموم والوجوم والسراب

\* \* \* \* \*

يا شيخنا الجليل قل لنا

فقد تمادى ليلنا الطويل

والفجر نام خلف حلكة الأفق

حتى استبد اليأس في النفوس

كانت تقول جدتي

الفجر قادم إليكمو

كأنه عروس . . . لا تغلفوا

يقول شيخنا الجليل دامعاً:

« لكل داء في وجودنا سبب

« الداء أحبتي

« يا رفقة الهوان .. والنكوص .. والوجل

« الداء أنتمو

وليس للعناء والضياع من سبب

«سواكمو

«فلتعلموا»

وفي النموذج السابق يتوسل الشاعر بالأسلوب القصصي لصياغة الأفكار التي تمور بوجوده وترصدها بصيرتها الشعرية ، فالشاعر يرى بعينه مسالب مجتمعه ويرصد الأمور المشينة التي تسود فيه ، وهنا يورق الشاعر وتتألم أحاسيسه ، وتتملكه الحيرة ، ويغيب عنه السبب الذي تسبب في تفشي الفساد في ربوع وطنه وهنا يبحث عن مخرج يسهل له الخروج من هذه الحيرة ، ويساعده على الوصول إلى السبب المباشر أو غير المباشر الذي تسبب في وجود السمات البعيدة عن النبل في المجتمع والتي منها ضياع الحقوق بل وتأثير صاحب الحق ، وتمجيد المنافق ، ورفع مكانة المتزلف الذي يقلب

## الاتجاهات الفنية فى شعر نجيب الكيلاني

الحقائق ، ويدعم الأكاذيب ، ويساند الرذائل ، ويستطرد الشاعر في عرض المساوئ التي تسود في المجتمع على شيخه الكبير الذي يلوذ بالصمت ولا يتكلم ، وهنا يذكر الشاعر لشيخه حديث جدته له عندما شكا لها بعد ما استبد اليأس بالنفوس وتمادى ليل المساوئ الطويل الجاثم على الصدور ، وكان الحديث الصادر من الجدة والموجه للشاعر يحمل في طياته مسحة من التفاؤل ، فالفجر في نظرها قادم والظلام سينقش ليحل محله النور الذي يكشف الظلام وينصر المظلوم ، وهنا ينطق الشيخ بعد أن طال صمته وتفيض عينيه بالدموع التي تترجم عن مرارة ما يشعر به وشدة ما يقع على صدره المعذب وفؤاده المكسور ، وفكره المجروح بعمق المعرفة وطول الخبرة هذه الخبرة التي جعلته يعتذر لأحبته ، ومنهم الشاعر الممثل لهم والذي يطرح الأسئلة بلسانهم على شيخه الجليل ، والذي لخص له الجواب بقوله: " ليس للعناء والضياع من سبب سواكمو ... فلتعلموا " .

والشاعر في أسلوبه القصصي المشار إليه ، اتخذ من الحوار سبيلاً لصياغة وعرض الأفكار التي يقع عليها ذهنه والتي تحمل في طياتها المساوئ المتفشية في المجتمع ، هذه المساوئ التي يُمحصُّها بفكره ، ويدقق فيها بعقله ، ويحللها ليستنبط المطلوب ، ولكنه يعجز عن معرفة السبب في تفشيها فيتأرق حسه ، ويتألم وجدانه ، وتتوق نفسه لمعرفة السبب وذلك دفعه إلى التوجه لشيخه الجليل وأطلعه على تفاؤل جدته تجاه ما يؤرقه ثم طرح عليه الأسئلة التي تفاقه على أمل أن يجد لديه الجواب .

ويتحقق للنمط القصصي المذكور عنصر التشويق الذي توسل الشاعر لتحقيقه بعرض الأسئلة المتتالية على الشيخ دون أن يتلقى الإجابة الفورية ، وذلك جعل المتلقي مشدود الانتباه من بداية القصة حتى نهايتها ، وذلك مما يشيد به النقد في الشعر القصصي<sup>(١)</sup>

وفي القصة تظهر الشخصيات التي تقوم بالأحداث المتنامية في القصة ومن هذه الشخصيات شخصية السائل الممثل للأحبة أصحاب الاتجاه المكسور الذين

(١) النقد الفني ٤٧ نبييل راغب - مكتبة مصر ط ١ بدون تاريخ .

## الاتجاهات الفنية في شعر نجيب الكيلاني

أشار إليهم الشيخ في نهاية القصة ، ومن شخصيات القصة الجدة المتفائلة بزوال الفساد ، والشيخ الجليل الذي علق المتحاور عليه الأمل في كشف الأسباب التي أدت إلى تفشي الفساد في المجتمع والحوار الذي تحتوي عليه القصة المذكورة يصاغ باللغة السهلة الواضحة والعبارات المؤثرة على المتلقي وعلى الرغم من ذلك فإننا نجد في النموذج بعض العبارات التي كان الأليق للشاعر مثل عبارة ( الفكر مومس مدللة ) . . . .

وعلى وجه العموم يمكن القول بتوفر العناصر القصصية الأساسية في النموذج .

ومن النماذج الشعرية التي استخدم فيها الشاعر الأسلوب القصصي القائم على السرد والحوار معاً هذا النموذج الذي سبق عرضه فيما سبق ويقول مطلع ما يلي<sup>(١)</sup>:

الأرض اشتعلت ناراً ... الإخوة أعداء ينتحرون في لبنان ...

وفي القصيدة المشار إليها يتوسل الشاعر بالأسلوب القصصي لصياغة الأفكار التي يلتقطها من خلال السماع عن حرب لبنان من وسائل الإعلام المختلفة المسموعة والمرئية معاً ، ويكشف عن طريق هذا الأسلوب رؤيته الشعرية في هذه الأحداث .

وفي بداية القصة يعطي المتلقي شكلاً للأرض في لبنان ، هذه الأرض التي أضحت فيها النار مشتعلة ، ومتأججة ، ترتفع ألسنتها إلى عنان السماء ، وينال الدمار الناتج عنها كل شيء على أرض لبنان ، وبعد هذا العرض القائم على السرد يطرح السؤال إثر السؤال ، ثم يكشف عن رأي المفتي عن طريق الحوار القائم على الجمل القصيرة ، ثم يأتي بعد ذلك بالحديث عن معاناة الراهب في الكنيسة التي يقطن فيها ، والشيخ في المسجد الذي يذكر فيه اسم الله ، ويعود بعد هذا الحوار إلى أسلوب السرد مرة ثانية ، ويستطرد في هذه الطريقة إلى أن تنتهي القصيدة الشعرية التي تتوسل بالأسلوب الشعري في الكشف عن الأفكار التي تحتوي عليها .

(١) مدينة الكبائر ٦٧ وما بعدها



### الاتجاهات الفنية في شعر نجيب الكيلاني

وفي القصيدة المشار إليها تظهر عناصر القصة بوضوح ، حيث تبدو فيها المقدمة التي تدفع للموضوع ، وصلبه ، ثم تتكشف الأحداث بالتدرج إلى أن تصل إلى النهاية .

وقد حقق الشاعر لأسلوبه الشعري عنصر الوضوح والقوة ؛ لأن المتلقي لا يشعر بخفاء في بيان المراد ولا يجد صعوبة في فهم المقصد .

وفي القصيدة القصصية المذكورة تظهر الشخصيات التي تقوم بالأحداث فيها ، ومن هذه الشخصيات شخصية الشاعر الذي يتولى سرد الحدث ، وشخصية المفتي ، وشخصية المصلي بوجه عام ، وشخصيات كتاب الصحف الصفراء ، وشخصيات أبناء صهيون ، وغير هؤلاء وهؤلاء ، والقصة تنفر من الحرب الأهلية ، وتكشف عن مخاطرها ، وتظهر المأساة بوجهها الكالح ، وسمتها الكئيب ؛ لتعمق في نفس المتلقي النفور منها ، وذلك كله حقق للقصيدة ، وأسلوبها القصصي عنصر السمو الذي يطريه الكثير من رواد النقد الأدبي في العصر الحديث .

(ب): التوسل بالتعبير المتداول لدى العامة في صياغة الأسلوب وفي بعض الأحيان يدخل الشاعر التعبير المتداول على السنة العامة في صياغة شعره ، ومن ذلك ما ورد في قوله<sup>(١)</sup>:

إن تبغي من البشائع مهرياً \*\*\* فانثر أفانين النفاق وأيد  
صفق له إن لاح في عليائه \*\*\* وارفع يديك إلى السماء ومجد  
كن عاقلاً وارقص على أعتابه \*\*\* واملاً عيونك من عظيم المشهد  
الكلب إذ يأتي وينبح غاضباً \*\*\* لا بأس ، قل للكلب إنك سيدي  
ما قيمة الدنيا إذا انحسر الهدى \*\*\* وأقمت بين مذلة وتوعد  
الموت أسمى من حياة مرة \*\*\* تعنو لطاغية يسيء ويعتدي

والشاعر في الأبيات السابقة يتحدث عن الشخصية المتسلطة ، ويرسم عن طريق السخرية سبل النجاة من بطشها ، ويصف للمتلقي طريق الوصول إلى قلبها ، ويستخدم الشاعر في سبيل توصيل الفكرة التي تمر بوجدانه التعبير

(١) مدينة الكباطر ٦٥

## الاتجاهات الفنية في شعر نجيب الكيلاني

المتداول لدى العامة ومن ذلك ما ورد في البيت الرابع في النموذج السابق ، هذا البيت الذي يظهر فيه صياغة القول المتداول بين العامة " من يحتاج للكلب يقول له سيدي " ، وذلك القول شائع الاستعمال في هذا العصر ، هذا وفي قوله: الموت أسمى من حياة . . . إلى آخر البيت يقترب من القول المتداول لدى العامة عند الوقوع في مشكلة صعبة " الموت أفضل . . . " الموت أحسن من حياة الذل " مثلاً ، إلى آخر ما ورد في النموذج من العبارات المتداولة بين الناس في المجتمع .  
ومن ذلك ما ورد في قوله التالي (١):

ماذا جنينا يا ابنتي ؟؟  
إن السؤال يا ابنتي عذاب  
إذا افتقدت يا بنتي الجواب  
إن لم تكن يا وطن الأباة ذئاباً واثباً  
تأكلك في سعارها الذئاب

\*\*\*\*\*

والشاعر في النموذج السابق يتوسل بقول القائل "من لم يتذأب تأكله الذئاب" والشاعر لم ينقله بنصه المعروف المتداول بين العامة ، وإنما غير وبدل وحول في ألفاظه ؛ ليتوافق مع الفكرة التي يريد أن يعبر عنها ، وقد استطاع الشاعر تفعيل القول المشار إليه في صياغة فكرته ، وعلي الرغم من نجاح الشاعر في هذا التفعيل وتوظيفه في التعبير عن مراده إلا أنه لم يراعي الفكرة السابقة عليه في النموذج ذاته ، هذه الفكرة التي يقول فيها (٢):

الغدر شيمة الذئاب والثعالب  
عوائها يمورُ بالعجائب  
يفترش العراء والمصائب

\*\*\*\*\*

(١) كيف ألقاك ٢٩

(٢) بنية الشعر القصصي ٦٢ محمد اليوسفي - سرار للنشر تونس ١٩٨٥ ط ١ . (٢):  
مدينة الكبائر ٦٧ .

### الاتجاهات الفنية في شعر نجيب الكيلاني

والفكرة السابقة كما هو واضح تقدح في "الذئاب" وفي عالمهم ، وترميهم بالخسة ، وتلحق بهم صفة الغدر والدناءة ، وعلى هذا الأساس كان من الأجدى لفكرته أن تتجنب مطالبة الوطن بأن يكون من "الذئاب" - طالما أنه يندد بعالمهم ، ويرميهم بالخسة والغدر حتى لا يتطبع الوطن بطبع هذا العالم الذي ينفر منه الشاعر .

وفي نظرنا لو وضع الشاعر لفظ "أسداً" بدلاً من لفظ "ذئباً" لحالفه التوفيق بدرجة أكبر ؛ لأنه جنب وطنه التحلي بالسّمات الخسيّة وأبعده عن ارتداء ثوب الغدر والخيانة والندالة التي هي من طبع عالم "الذئاب" المنفر ، وفي الوقت نفسه وفر له قوة الأسود التي تمكنه من مواجهة "الذئاب" وإخضاعهم أو القضاء عليهم ، وعلى هذا الأساس يكون تحلي الوطن بسّمات الأسود وصفاتها محققاً للهدف المرجو من الفكرة التي يريدها الشاعر ببراعة ومهارة ودقة في اختيار الصورة الشعرية المعبرة عنها .

(ج): التوسل بالتكرار

ويعتمد الشاعر في صياغة أسلوبه الشعري المعبر عن أفكاره التي تمرور بذهنه ، وتتحرك بها هزات وجدانه بالتكرار ، هذا التكرار الذي استقادت في التنظير له بعض مدارس الأدب النقدية<sup>(١)</sup> من دراسات علم النفس في مجال التكرار وذلك عندما أخضع علم النفس بعض الشخصيات للملاحظة ، ثم أعطى الشخصية المختارة الحرية في الحديث عن موضوع (ما) ورصد اللفظ المكرر بشكل ملحوظ وكذا العبارة ، واستتبط من خلال ذلك بعض السّمات الإيجابية أو السلبية التي تتحلى بها الشخصية الواقعة تحت التجربة<sup>(٢)</sup> ، وعلى ضوء

(١) مقالات في الشعر العربي وأسلوبه - ١٥ - محمد حسين الأعرجي دار وهران للطبع والنشر بيروت ١٩٨٥ .

(٢) الأدب عملية اكتشاف ص ٢٢ روزنيالات (لويز) - ٨٩ - ترجمة د/عزت عبد العزيز خطاب - جامعة الملك سعود النشر العلمي والمطابع - ١٤١٩ هـ .

## الاتجاهات الفنية في شعر نجيب الكيلاني

توجه علماء النفس المشار إليه سارت بعض التوجهات الأدبية عند النظر إلى نتاج الشعراء في مجال التكرار<sup>(١)</sup>.

هذا من ناحية ، ومن ناحية ثانية نظر النقد الأدبي إلى التكرار بوجه عام ورأى فيه وسيلةً فنيةً من الوسائل التي يعتمد عليها الشاعر في بناء الأسلوب الشعري ، وتكوين العبارات التي يترجم من خلالها عن مشاعره تجاه المشهد المرئي أو المتخيل .

ويرى النقد الأدبي في التكرار فائدة للسياغة الشعرية ، ما لم يصحبها بالتنافر الناتج عن تكرار الحروف المتماثلة ، أو المتقاربة في المخرج ، لأن التنافر يؤدي إلى الثقل ، ويدفع إلى فقدان الفصاحة التي يندد بها النقد الأدبي وينادي بتجنبها<sup>(٢)</sup>.

وأنماط التكرار عند النقاد متنوعة منها: تكرار الحروف المتماثلة ، أو المتقاربة في المخرج ، ومن أنماطه أيضاً تكرار الكلمة أو الكلمات في البيت الشعري أو الأبيات المتتالية ، ومنه تكرار شطر البيت أو البيت بكامله في قصيدة من القصائد الشعرية<sup>(٣)</sup>.

هذا ويهدف التكرار في المقام الأول إلى تأكيد المعنى ، وإحداث النغمة الموسيقية المؤثرة الناتجة عن الجرس الذي يحدثه التكرار هذا الجرس الذي يجذب المتلقي وينشط انتباهه<sup>(٤)</sup>.

(١) تراكيب الشعر العربي الحديث ودلالاته على سمات الشخصية ٢١- د/ منيف موسى

بيروت-لبنان-١٩٨٥م .

(٢) دراسة النصوص ١٣٤- جورج غريب - دار الثقافة بيروت- لبنان-الطبعة الأولى -

١٩٨٢م .

(٣) الغربة في شعر محمد عبد القادر فقيه ٥٢ د/سلوى محمد غريب مكتبة المنهج - جدة -

طبعة أولى - ١٩٩٩م ، ويراجع أيضاً .

(٤) صوت الإسلام في شعر حافظ ص ١٨٣ د/ جابر قميحة ، ويراجع أيضاً التيارات

المعاصرة في النقد الأدبي ٢٣٠ - د/ بدوي طبانة - الأنجلو المصرية ، ويراجع قضايا

الشعر المعاصر ص ٥٥ نازك الملائكة دار العلم للملايين - بيروت لبنان .

### الاتجاهات الفنية في شعر نجيب الكيلاني

ومن خلال دراسة شعر الشاعر نجيب الكيلاني ومحتواه ومكونات صياغته تبين استخدامه وتوسله بأنماط التكرار المختلفة في صياغة بعض أبياته الشعرية التي تكشف عن مشاعره وتوجهاته الفكرية .

ومن النماذج التي يتكرر فيها الحرف ما ورد في هذا البيت الذي يقول فيه<sup>(١)</sup>:

فلا دين ولا أسل \*\*\* ولا علم ولا أدب

\*\*\*\*\*

وفي البيت السابق يكرر الشاعر حرف (لا) أكثر من مرة في البيت المذكور ، وذلك يؤكد النفي ويتوافق مع ما يريده الشاعر من بيته ، هذا فضلاً على النغمة الموسيقية التي تظهر بوضوح من خلال ترديد الحرف المكرر .  
والشاعر يكرر في بعض الأحيان كلمة واحدة أكثر من مرة في نصه الشعري ومن ذلك ما ورد في قوله التالي<sup>(٢)</sup>:

طال الفراق وأدني ترحالي \*\*\* أواه من أرق وطول ليالي

وطني حملتك في فؤادي عاشقاً \*\*\* في كل منعطف وكل مجال

وهنقت باسمك بين أرجاء الدنا \*\*\* مترنماً بهوى التراث الغالي

وبنبلك العملاق يهدر في دمي \*\*\* ويبث روح البعث في أوصالي

وطني فدتك الروح يا أرض الهدى \*\*\* والحب والإيمان والأجيال

وطني لكم عنيت من عسف وما \*\*\* وما خضعت جبينك للهوى القتال

والشاعر في النموذج السابق يكرر كلمة وطني عدة مرات في سياق متوافق مع الأفكار التي يريد كشفها للمتلقي ، وفي النموذج يظهر فرط اعتزاز الشاعر بوطنه وشغفه الشديد به وتعلق نفسه بمعطيته وفي الأبيات يظهر بجلاء بعده عن هذا الوطن وحرمانه منه هذا الحرمان الذي أسر على وجدانه وأرق نفسه .

والشاعر في توسله بهذا اللفظ وتكراره له يُعطي للمدرسة النفسية في الأدب

نموذجاً مطابقاً لتوجهاتها المستسقاة من علم النفس في هذا المجال .

وقد أعطى التكرار دفقة نغمية هادئة للمتلقي وعن طريق التكرار المشار إليه

أكدج الشاعر المعنى المراد والهدف المرجو من نمودجه الشعري المذكور .

(١) مدينة الكباطر ١٢٠١ .

(٢) مدينة الكباطر ٤٣ وما بعدها .

الاتجاهات الفنية في شعر نجيب الكيلاني

\*\*\*\*\*

هذا ويكرر الشاعر في بعض النماذج أكثر من كلمة في نص شعري ومن النماذج التي يظهر فيها هذا النمط هذا النموذج الذي يقول فيه ما يلي<sup>(١)</sup>:

كيف ألقاك يا إلهي وقلبي \*\*\* فيه ما فيه من نزوات  
قدست بيننا صنوف الخطايا \*\*\* وركعنا لكل طاع وعات  
كيف ألقاك يا إلهي وحيبي \*\*\* صار كالرق يشتري ويباع  
جف نبع الحنين في كل قلب \*\*\* ليس في ليلنا الخؤون شعاع

\*\*\*\*\*

كيف ألقاك والزمان زمان \*\*\* فاض بالظلم والجور والمروق  
إن تسل راعياً عن الحق يوماً \*\*\* تجد الحق ماثلاً في الفسوق  
كيف ألقاك واللسان عبي \*\*\* قد تعودت أن أكون صموتا  
كيف ألقاك والصحائف سود \*\*\* والفؤاد المغمور منك خلي  
كل من كان في المعارك منا \*\*\* شاعر هادر ولحن شجي

\*\*\*\*\*

كيف ألقاك والطريق طويل \*\*\* وخطى عبدك الذليل كسيحة  
كل قول مزوق وجميل \*\*\* غير أن الأفعال أضحت قبيحة  
كيف ألقاك ليس عندي براق \*\*\* أمتطيه إلى سماء المعالي  
إن روحي فوق التراب تهاوت \*\*\* وتقاسى من لا هب الأغلال

\*\*\*\*\*

كيف ألقاك والمطامع تلقي \*\*\* ظلها الكتيب عبر وجودي  
قد عشقنا المال الوفير وهمنا \*\*\* في ملذات عيشنا المنكود  
كيف ألقاك والكؤوس بكفي \*\*\* ورؤى عالمي خليط جنون  
كيف ألقاك يا إلهي وقلبي \*\*\* لم تضخمه نفحة من صفاء  
الصراع المرير في كل أرض \*\*\* والضحايا دماؤهم من دمائي  
كيف ألقاك يا عظيم العطايا \*\*\* وأنا القابع الشحيح عطائي  
أتخم المالكون من كل لون \*\*\* لم يبالوا بجوعة الفقراء  
كيف ألقاك والفضائل صرعى \*\*\* وأنا أترك الرذائل تسعى

(١) كيف ألقاك ٥٥ وما بعدها .

## الاتجاهات الفنية في شعر نجيب الكيلاني

نالني داهم الهوان وماجت \*\*\* في فؤادي نوازع الشر جوعى

\*\*\* \*\*

وفي النموذج السابق يكرر الشاعر عبارة كيف ألقاك عدة مرات في النص الشعري المذكور ، ومن خلال التكرار المشار إليه والسياق الوارد فيه ، يظهر للمتلقي خوف الشاعر الشديد من الله ورهيبته من لقاء خالقه عز وجل .

وقد أتاح التكرار للشاعر فرصة رحبة لعرض المزيد من الأسباب التي تبرر خوفه ووجله من ربه والتي منها : قلبه المتقل بالنزوات والرغبات ، ومجمعه الذي تسود فيه المساوى وتزوي في الحسنات ، هذا المجتمع الذي يتجلى فيه الظلم ، وينتشر فيه المنكر ويُفرض فيه الصمت على الشاعر ، ويحتم عليه السكوت نحو إنكار هذا المنكر أو مواجهته .

وقد استطاع الشاعر في عقب كل عبارة مكررة إعطاء المتلقي دفقة شعرية كاشفة عن المزيد من الأسباب والمبررات التي تجعله وجلاً وخائفاً من لقاء ربه .

وقد استطاع الشاعر أن يبرز رؤاه في معطيات الحياة ، ومساوى سلوكيات الأحياء في المجتمع الذي يعيش فيه .

وأعتقد أن الشاعر قد حقق من خلال تكراره للعبارة المذكورة هدفه الذي يرنوا إليه ، والذي يكمن في عرض أكبر كم فكري يبرز فيه أسباب الخوف والخجل والرهبة من لقاء خالقه - عز وجل - .

والشاعر في تكراره لم يقع في دائرة العيوب المخلة بفصاحة الجملة الشعرية في العبارة المكررة .

ومن أنماط التكرار التي استخدمها الشاعر في بعض قصائده الشعرية تكرار البيت الشعري بالكامل مع استبدال كلمة من كلماته بكلمة أخرى ليعمق الفكرة العامة المرادة في نفس المتلقي ، وإن كان هذا النمط لم يمثل ظاهرة في نتاجه الشعري إلا أنه موجود ، ومن النماذج التي يظهر فيها هذا النمط قوله التالي (١) :

(١) مدينة الكائن ٠١٣

### الاتجاهات الفنية فى شعر نجيب الكيلاني

فكيف يهزني شوق \*\*\* إلى قومي فأنتسب  
وداعاً أيها العرب \*\*\* إلى الإسلام أنتسب  
وداعاً أيها العرب \*\*\* إلى الرحمن أنتسب

وفي النموذج السابق يكرر الشاعر البيت الثالث مرة ثانية غير أنه بذل كلمة الإسلام بكلمة الرحمن ؛ ليعمق في نفس المتلقي شدة تعلقه بخالقه والتزامه بمنهجه المتمثل في الإسلام الذي صرح بالانتماء إليه في البيت الأول .

\*\*\* \*\*

(ج) استرفاد الشعر القديم والاحتذاء به

ويسترفد " نجيب الكيلاني " الشعر العربي في بعض عصوره ، وينتقي بعض القصائد التي تروقه وينسج على أسلوبها ونهجها الفني شعراً .  
ومن هذا اللون هذه القصيدة التي يقول فيها ما يلي<sup>(١)</sup>:

بانث سعاد وسيف الجور مسلول \*\*\* ودمعها بشعاع الحب مجدول  
ترنوا إلى قسوة القضبان باكية \*\*\* قلبي يعانقها والجسم معزول  
جبينها كجبين البدر مؤتلق \*\*\* وريحها بأريج الروض مأهول  
لقد تعالى هوانا عن مصادرة \*\*\* فالروح بالفرح القدسي موصول  
في روضة الحب قد هامت مجنحة \*\*\* ولحنها البكر تكبير وتهليل  
سيان أسفر وجه الحب مؤتلقا \*\*\* أو غاب عني وأدته التهاويل  
قد استحال هوانا لهفة ومنى \*\*\* كأنما الحب أشواق وترتيل  
دعي هوانا أناشيداً مجوبة \*\*\* ولن يشينك للعدل تأويل

\*\*\*\*\*

أضحى هوانا بنور الحق متصلاً \*\*\* فهل يروعك هجران وتكيل  
روحي وروحك كورن غير منفصم \*\*\* وفوق أجنحة الأملاك محمول  
قد أصبح الحُب في أزماننا عبثاً \*\*\* وعاشق الجسم قتال ومقتول  
حُب الملمات رعشات وعريدة \*\*\* ونزوة وغشاوات وتضليل  
ويستحيل رماداً في مواقده \*\*\* مهما تكاثر فيه القال والقليل

(١) المرجع السابق ٣٥ وما بعدها .



الاتجاهات الفنية في شعر نجيب الكيلاني

\*\*\*\*\*

بضاعة الجنس في الأسواق رائجة \*\*\* وكم يكابد في نيرانها الجيل  
كوني سعاد كما شئنا مطهرة \*\*\* ولا يغرنك تلوين وتشكيل  
الخد للروح ، والأجساد فانية \*\*\* وليس في لهفة الأرواح تمثيل  
سر المحبة بالإيمان مرتبط \*\*\* قد باح بالسر قرآن وأنجيل  
وفي غد تفرح الدنيا لفرحتنا \*\*\* على جبينك للإيمان أكليل  
وتلتقي الروح والأبدان في وطن \*\*\* تراجع عن مغانيه الأباطيل  
العدل يغمره ، والحُب يجمعه \*\*\* وفوق شطيه تكبيد وتهليل  
فلا خلود لجلاد بأمتنا \*\*\* وليس في سنة الرحمن تبديل

\*\*\*\*\*

ومن خلال تأمل ودراسة الأسلوب في القصيدة السابقة ومن خلال النظر في  
قصيدة "كعب بن زهير" رضي الله عنه التي يقول في مطلعها<sup>(١)</sup>:  
بانث سعاد فقلبي اليوم متبول \*\*\* متمم إثرها لم يجز مكبول  
وما سعاد غداة البين إذ رحلوا إلا \*\*\* أغن غضيض الطرف مكحول  
يمكن القول بأن أسلوب الشاعر "نجيب الكيلاني" وصياغة عبارته الشعرية  
يأخذ منهج "كعب بن زهير" طريقاً له غير أن قصيدته قد اقتصر على  
موضوع واحد ، أما قصيدة "كعب" فقد تنوعت فيها الأغراض الشعرية وتعددت  
فيها الموضوعات وذلك لأنه بدأ قصيدته بالغزل وبعد أن انتهى من غزله أخذ  
في وصف الناقة التي ستصل به إلى المكان الذي توجد به ضالته ومحبوبته  
"سعاد" حيث يقول في مطلع وصفه للناقة ما يلي<sup>(٢)</sup>:  
ولن يبلغها إلا عصفرة \*\*\* فيها على الأين إرقال وتبجيل

(١) تاريخ المعارضات في الشعر العربي ٢٠د/ محمد قاسم نوفل مؤسسة الرسالة بيروت  
١٩٨٣م.

(٢) تاريخ المعارضات في الشعر العربي ٢٠د/ محمد قاسم نوفل مؤسسة الرسالة بيروت  
١٩٨٣م.

### الاتجاهات الفنية في شعر نجيب الكيلاني

ويستطرد الشاعر كعب في وصف الناقاة إلى أن ينتهي هذا الوصف ثم يأتي بأبيات تمهد للغرض الأصلي وتحسن الدخول إليه.

هذا وتتفق قصيدة "الكيلاني" مع قصيدة "كعب" في صلاحية استقلال البيت عن البيت السابق عليه واللاحق به ، وهو ما اصطاح عليه النقد الأدبي بوحدة البيت .

وغني عن القول بأن قصيدة "الكيلاني" تتخذ من البحر الذي نسج عليه "كعب" سبيلاً لها ، وتتخذ أيضاً من حرف الروي طريقاً لرويتها ، وقد توسل الشاعر "نجيب الكيلاني" بالكثير من الألفاظ الواردة في قصيدة "كعب بن زهير" وذلك يؤكد تأثر نجيب الكيلاني بالشاعر كعب ابن زهير في أسلوبه وصياغة عبارته الشعرية .

وبعد عرض كل ما سبق في مجال الألفاظ ووسائل بناء الأسلوب تظهر بجلاء اتجاهات الألفاظ في شعره ، وتتجلى الأدوات التي توسل بها في صياغة أسلوبه الشعري المعبر عن مكنون أفكاره تجاه معطيات الحياة ، وبعض أحداثها ، وتجاه سلوكيات العديد من الأنماط البشرية التي وقعت بصيرته عليها .

الاتجاهات الفنية في شعر نجيب الكيلاني

# الفصل الثالث

## اتجاهات الشكل الموسيقي

الاتجاهات الفنية فى شعر نجيب الكيلاني

### ( أ ) اتجاهات الشكل الموسيقي

اعتبر النقد الأدبي قديماً ، ومعظم الاتجاهات الحديثة منه أن الوزن والقافية هما الأساس الذي يقوم عليه الشعر ، والسبيل الوحيد الذي يسلك الإبداع في دائرته ، وظل للشكل الموسيقي الشعري القائم عليهما سلطانه ، ولم تسجل دواوين الشعراء فيما قبل العصر الحديث خروجاً عن الإطار المعروف للشكل الموسيقي للشعر ، والذي يتمثل في وحدة الوزن ووحدة حرف الروي ، وعندما خرج الشاعر الأندلسي عن هذا النمط إلى نمط الموشح لم يستطع الناقد المؤيد له والمشيده به أن يطلق عليه مصطلح الشعر وإنما أدرج هذا النوع من التعبير تحت مسمى الموشح<sup>(١)</sup>، وعلى أساس كل ما تقدم يمكن تأكيد القول بالترزم الشاعر منذ نشأة الشعر وحتى بداية العصر الحديث بوحدة الوزن ووحدة حرف الروي في قصيدته القصيرة أو الطويلة.

وقد جاءنا اليوم من يدعو إلى التخلي عن هذه العمودية كلياً للسير على نظام التفعيلة وحدها ، ولنبتعد بالشعر عن أصوله العمودية ونبذ جميع شعرائها في القديم والحديث ، والنظر إليهم على أنهم من الركب القديم المتخلف الذي لا يصح النسج على منواله.

هذا وقد قامت محاولات مضللة تحت قيادة بعض الشخصيات المشبوهة لتأييد هذا الاتجاه ؛ حيث ذهبت تلك الشخصيات إلى أن التحرر من وحدة الوزن ووحدة القافية سينقذ الشعر العربي الحديث من العقم والإجداب ، ويتيح أمامه ميادين واسعة من النمو والتطور، ثم ارتفعت الأبواق النقدية الناعقة التي تتادي بذويان هوية الشعر تماماً في القطعة النثرية التي روح لها هؤلاء وهؤلاء تحت مسمى قصيدة النثر .

وهنا ظهرت القطعة النثرية المجردة من فنية الموسيقى الداخلية والخارجية معاً واعتبرتها التوجه النقدي المغرض - في نظرنا - قمة التجديد في الشعر . وقد أثبتت الدراسة التي أصدرتها جامعة (هارفارد) في الأدب المقارن أن هذا النتاج يتنافى مع الذوق العربي السليم وبيتعد عن القيم الفنية الشكلية التي تبرز

(١) أفق الحداثة ، وحداثة النمط ٢٢٠ د/ مهدي سامي دار الشؤون الثقافية العامة بغداد

١٩٨٨ م ، ويراجع متى يعود الأدب العربي لأصالته - أنور الجندي ٨٠

## الاتجاهات الفنية في شعر نجيب الكيلاني

الشعر وتميزه عن النثر وقد انتقدت الدراسة المشار إليها شعراء التفعيلة وغيرهم ممن تمردوا على أصالة الشكل الموسيقي وقواعده الفنية والصوتية . وعلى الرغم من صمود الشعر العمودي في وجه هذه الصيحات وتلك ، واستجابة الكثير من الشعراء لنداء النقد الأدبي الذي يدعو إلى ضرورة الالتزام بعمود الشعر الري المعروف فقد أيد الكثير من النقاد في العصر الحديث التنوع في القوافي وتعدد حرف الروي في القصيدة الواحدة وبخاصة القصيدة القصصية بوجه عام والقصصية الطويلة على وجه الخصوص ؛ لأن ذلك في نظرهم يفسح المجال لمشاعر الشاعر ويترك له فرصة كبيرة للتعبير عنها<sup>(١)</sup> . ويشيد بعض النقاد بنتاج الشاعر القصصي المتنوع في قوافيه ، وفي الوقت ذاته لا يحبذ التنوع في القوافي في المقطوعات الشعرية والقصائد القصيرة . ويطري الكثير من النقاد استخدام الشاعر للتصريح ، وتوسله بالوسائل الفنية التي تساهم في صنع الموسيقى الداخلية في النص الشعري . ومن خلال دراسة شعر نجيب الكيلاني في ضوء التوجهات النقدية التي أشرنا إليها في بناء الشكل الموسيقي تبين ما يلي:

أولاً: الالتزام بوحدة الوزن ووحدة حرف الروي ويظهر ذلك في الكثير من قصائده

ومن القصائد التي يلتزم فيها بوحدة الوزن ووحدة حرف الروي قصيدة تحت عنوان "الركب التائه" ويقول فيها ما يلي<sup>(٢)</sup>:

ركبنا التائه قد ضلت خطاه \*\*\* وتمادى في دياجير الفلاة  
موكب تعروه أحزان النوى \*\*\* وتندت بأسانا مقلتاه  
كلما أمعن في اليأس هوى \*\*\* مثخن الآمال يشدو ألف آه  
تعبث الأشباح في ظلمته \*\*\* لم يضىء نجم بأفاق سماء  
هؤم الرعب على أُرْبُعه \*\*\* حيث لا معنى لموت أو حياة

(١) الشعر العربي الحديث وبنائته الموسيقية ج ٣ - ٢١٣ - د/ محمد بنيسدار تيوغال للطباعة والنشر ١٩٩٠م .

(٢) كيف ألقاك ٤٤ - نجيب الكيلاني - الشركة المتحدة للتوزيع بيروت لبنان ١٩٨٧م - ط

الاتجاهات الفنية فى شعر نجيب الكيلاني

هكذا نمضي على الدرب وفي \*\*\* قلبنا الضمان نبع لا نراه  
إن نشأ تخضر هامات الربى \*\*\* ونجوب الأرض مرفوح الجباه  
أيها الركب الذي ضلت خطاه \*\*\* وتمادى في دياجير الفلاة  
حطم الأصنام لا تحفل بها \*\*\* واسحق البغي وأحلام الطغاة  
وأمر بالعدل ليلاً حالكاً \*\*\* وأشد بالتوحيد في كل اتجاه  
وأملأ القلب يقيناً وهدى \*\*\* يولد الفجر وينهل ضياه

\*\*\*\*\*

ويتجلى من خلال النظر في القصيدة السابقة التزام الشاعر بالشكل الموسيقي التليد ، في نسج أبياتها وقد ذكر بعض النقاد في تحليل نجاح الشاعر لقصيدته المشار إليها ومنهجه الموسيقي فيها إلى قصر نفسه الشعري ؛ حيث أن هذه القصيدة لا تتعدى إحدى عشر بيتاً ولو طال به النفس الشعري في نظر هؤلاء لوقع في ضرورات شعرية كثيرة كغيره من مشاهير الشعر العمودي ، وعلى هذا الأساس يكون نجاح الشعر العمودي قاصراً على المقطوعات والقصائد القصيرة التي تضاهي هذه القصيدة أو تزيد عنها بضعة أبيات في نظر هؤلاء<sup>(١)</sup>.

وأعتقد أن هذه الوجهة بعيدة عن الدقة ويعوزها البرهان ، ويردها واقع شعر الكثير من شعراء المطولات في العصر الحديث ممن ينتهجون منهج الالتزام في موسيقى الشعر<sup>(٢)</sup>

هذا وقد ضرب الشاعر المذكور بباعه الشعري في القصائد الطويلة ولم نلاحظ فيها تعثراً كبيراً ، ولم تصب أبياتها بخلل يذكر في الأغلب والأعم ، ومن هذه القصائد قصيدة تحت عنوان "أحلام الشباب" والتي تبلغ أكثر من ستين بيتاً ومنها ما يلي<sup>(٣)</sup>:

رُدَّ شبابي ورُدَّ عهده الهاني \*\*\* إن الشباب لذو عرش وتيجان  
دعوته فتولى دونما سببٍ \*\*\* يا لهف نفسي عليه حين ينساني

(١) قضايا الشعر الحديث ٢٦٦د/جهاد فاضل دار الشروق ط ١ ١٤٠٤هـ ويراجع مقدمة

للشعر العربي - ١٢٠ - أدونيس دار العودة بيروت ط ٤ / ١٩٨٢م

(٢) حركة الشعر الحديث ٤١د/ بسام ساعي - دار المأمون للتراث - دمشق ط ١ ١٩٧٨.

(٣) مدينة الكبائر ص ٧٠ وما بعدها - نجيب الكيلاني - .



## الاتجاهات الفنية في شعر نجيب الكيلاني

ربيعه الطلق أنغام مشعشة \*\*\* وبسمة الحب من روح وريحان  
آماله فوق هام الزهر صاعدة \*\*\* تزهر بروعة أحلام وألحان  
وعالم السحر بين رياه مؤتلق \*\*\* كأن منبعه جنات عدنان  
أضحى وجودي براحاً لا حدود له \*\*\* تداخلت فيه أحداثي وأزمانى  
سبحت في روضه المعطاء منشياً \*\*\* ولى من الشوق إذ يطفو جناحان  
إن الشباب لألغاز وأحجية \*\*\* كيانه صيغ من نور ونيران  
تهيم فوق معانية ملائكة \*\*\* وفي الدروب أحابيل لشيطان  
حلاوة الحب في فيه قد انبثقت \*\*\* لكن مرارته في الخافق العانى  
والقلب إذ يكتوي بالجهر مرقده \*\*\* أو ينتشي بجمال القرب سيان

وفي القصيدة التي عرضنا منها الأبيات السابقة يلتزم الشاعر بوحدة الوزن ،  
ووحدة حرف الروي ، ويلتزم بما لا يلزمه به علم العروض في حروف القافية  
وحركات بعض هذه الحروف حيث يظهر في الأبيات ، وحدة حرف الروي  
وحركته ووحدة حرف المد السابق عليه ، ووحدة الحرف السابق على حرف المد  
وحركته ، وذلك كله يدفع بالمزيد من النغم الموسيقي في الأذان ويجعل للنظم  
قبولاً في الأذهان ، ويكشف عن تمكن الشاعر (الطبيب) غير المتخصص في  
علم اللغة من مفردات اللغة ويبرهن على وعيه عند التوسل بها لصناعة قوافيه  
المتوائمة مع العبارة الشعرية في أبياته المعبرة عن أفكاره الجزئية والكلية ،  
بسهولة ويسر وبدون القلق الذي يتقل كاهل المعنى في موضعها من البيت  
الشعري ، أو يصيبه بالعيب والنقيصة التي لا يندد بها النقد الأدبي في هذا  
الشأن .

وعلى الرغم من ذلك فإننا نلاحظ توجه الشاعر للضرورة الشعرية والتوسل بها  
في بناء قوافيه في بعض الأحيان ومن ذلك ما ورد في قصيدة له تحت عنوان:  
"مرثية القرن الرابع عشر الهجري" وتبلغ هذه القصيدة أكثر من ستين بيتاً أيضاً  
ومن أبياتها ما يلي<sup>(١)</sup>:

أيها القرن الذي ضلت رؤاه \*\*\* وتهاوى في دياجير الفلاة

(١) كيف ألقاك ٣٦

الاتجاهات الفنية في شعر نجيب الكيلاني

زمجرت فيه سموم وطغت \*\*\* نكبات مثقلات لخطاه  
ساده عقل شقي تائه \*\*\* بدد الحب وأفراح الحياة  
هومت أرواحه في مَهْمِهِ \*\*\* مفعم باليأس قد غامت سماه  
قد أتى الذئب على قطعاننا \*\*\* بعد أن أجفل شجعان الرعاة  
قيل عصر النور والعلم وكم \*\*\* من أكاذيب توارت في رداه  
أيها الأحرار لا تتخذعوا \*\*\* ليس للحر مجال في رباه  
\*\*\*\*\*

نحن كالأغنام نمضي زمراً \*\*\* واستطار العسف في كل اتجاه  
جيلنا المشئوم مسئول ولن \*\*\* يجد التاريخ مسئولاً سواه  
خانه التوفيق في تفكيره \*\*\* فلسفات الذل قد أعشت سره  
درس الاستشهاد لم نحفل به \*\*\* إنما الموت على الحق حياه  
انه القرآن في جوهره \*\*\* انه التوحيد في أسمى رؤاه  
حرر الإنسان من أغلاله \*\*\* ومن الأحزان واليأس شفاه  
غمر الأكوان بالحب الذي \*\*\* عم في شتى الميادين ضياه  
\*\*\*\*\*

ومن خلال النظر والدراسة لما ورد في أبيات القصيدة يمكن القول بأن الأبيات التي عرضناها ، تلتزم بوحدة الوزن ، ووحدة حرف الروي ، وقد حرص الشاعر على التزام وحدة حركة حرف الروي وحرف المد الذي قبله وحركة الحرف السابق على حرف المد ، وإن دل ذلك على شيء يدل على مهارة الشاعر ، وعلى تملكه لزام المفردات التي يتطلبها المعنى الذي يجول بخاطره ، وأعتقد أن الكلمات التي تحتوي على القافية يطلبها المعنى من هنا لم نلاحظ عيب القلق في الكلمات المكونة لقوافي الأبيات ، هذا وقد لجأ الشاعر للضرورة الشعرية في ثلاث أبيات من الأبيات التي عرضناها حيث جرد لفظ "سماه" من الهمزة وذلك في قوله :

مفعم باليأس قد غامت سماه \*\*\*\*\*

وجرد لفظ "رداه" من الهمزة لأن الأصل رداه وذلك في قوله :

من أكاذيب توارت في رداه \*\*\*\*\*

## الاتجاهات الفنية فى شعر نجيب الكيلاني

وجرد أيضاً لفظ "ضياءه" من الهمزة وذلك في قوله :

عم في شتى الميادين ضياه \*\*\*\*\*

\* \* \* \*

ثانياً:التنوع في القوافي .

يطرق الشاعر باب التنوع في القوافي متجاوباً في ذلك مع دعوة المعتدلين من دعاة التجديد ، وتشعب اتجاهاه في هذا الشأن إلى ما يلي:

(١): تقسيم القصيدة الطويلة إلى أقسام حيث يجعل لكل قسم فيها قافية بروي واحد ويبدو ذلك في هذه القصيدة الطويلة المقسمة إلى أقسامٍ والمنتوعة في القوافي يقول الشاعر في بعض أبيات هذه القصيدة ما يلي (١):

أيها اللاهون عن دين الهدى \*\*\* عزكم في الدين لا شيء عداه

حرروا الأنفس من أوهامها \*\*\* وأعيدوا للدنا مجد الأباه

وابذلوا الأرواح للدين فداً \*\*\* فالجهاد الحق مصداق الصلاه

والأبيات السابقة مقتطعة من القسم الأول من القصيدة المُتَّوَلِّة وعدد أبيات هذا القسم أكثر من عشرين بيت شعري وقد التزم في أبيات هذا القسم بوحدة الوزن ووحدة حرف الروي وبعد أن انتهى من عرض أبياته في هذا القسم بدأ بالقسم الثاني من القصيدة وجعله يحمل رقم "اثنين" وترك فراغاً بينه وبين القسم الأول وتقول بعض أبيات القسم الثاني ما يلي (٢):

أيها القرن الذي ولى وراح \*\*\* أمة الإسلام تدميها الجراح

حرم العدل على عالما \*\*\* غير أن الظلم في الناس يباح

قيم الحق وأحلام الهدى \*\*\* وتراث النور تذرره الرياح

فلسفات هائمات في الدجى \*\*\* تخطئ السير إلى درب الصباح

وشباب سادر في غيه \*\*\* وهوان ضارب في كل ساح

وترانيم خواء وأسى \*\*\* وضجيج من هراء ونباح

والقيادات التي تحكنا \*\*\* قد تهاوت بين كاسات وراح

أي قرن كنت في تاريخنا \*\*\* ذبح الحب بأسياف السفاح

(١) كيف ألقاك ص ٣٦ نجيب الكيلاني .

(٢) المرجع السابق ٣٦ وما بعدها

الاتجاهات الفنية في شعر نجيب الكيلاني

\* \* \* \*

وفي القسم السابق التزم الشاعر بالوزن الواحد ، ووحدة حرف الروي وهذا الروي يختلف عن الروي في القسم الأول من القصيدة ، والذي سبق عرض بعض أبياته وقد التزم الشاعر في القسم المذكور أيضاً بوحدة بعض حروف القافية وحركات بعض هذه الحروف وذلك يترجم عن وعيه وفهمه لعلم القافية ومهارته في استخدامها ، والتوسل بنظرياتهما في إنجاز قافية أشعار هذا القسم . وبعد أن انتهى من عرض القسم الثاني من قصيدته جاء بالقسم الثالث والأخير منها وفيه غير حرف الروي أيضاً، ومن أبيات القسم المشار إليه ما يلي<sup>(١)</sup>:

أتري يا قرن قد فات الأوان \*\*\* واكفهرت كل آفاق الزمان؟  
أنا أرثيك ولكن ألمي \*\*\* لم يزل يخفق في عمق الجبان  
وفؤادي واثق من غده \*\*\* لم ترعه تباريح الهوان  
إن تكن أجسادنا مأسورة \*\*\* فلقد أطلق للفكر العنان  
( (فيزيد)) و( (حسين)) قصة \*\*\* قصة الصادق والحكم المدان  
ديدن الظلم جحود وخنا \*\*\* ليس للجاحد أعراض تصان  
صولة المظلوم لا تهزمها \*\*\* حيل الغادر أو مكر الجبان

\*\*\*\*\*

ومن خلال عرض بعض الأبيات من كل قسم من الأقسام الثلاثة ، في القصيدة المختارة السابقة ، يتأكد لنا بوضوح ، توسل الشاعر بتعدد حرف الروي في القصيدة الواحدة الطويلة على نظام الأقسام المكونة من أبيات عديدة ، والشاعر في مسلكه المشار إليه يتوافق مع دعوة بعض النقاد " للشعراء " للنظم على هذا المنحى ؛ حيث رأى هؤلاء في التنوع سبيلاً في الخروج من مأزق القيد الصارم الذي يلزم به علم القافية الشعراء ، وذلك في نظرهم يعوق الشاعر عن التعبير عن مشاعره بشكل سوي من حيث القافية هذا من جانب ، ومن جانب آخر فإن التنوع في نظرهم وإباحتهم له بشكل متباعد في القصيدة

(١) كيف ألقاك ص ٣٧

### الاتجاهات الفنية في شعر نجيب الكيلاني

لا يدع فرصة أو مجالاً لدعاة الهدم المطلق للروي والتحرر منه بشكل تام ،  
والذي يسمى بالشعر المرسل عند هؤلاء الدعاة .

وقد استساغ هذا اللون من التجديد في القافية الكثير من النقاد المعتدلين في  
العصر الحديث<sup>(١)</sup> .

(٢): الأنماط الأخرى المستخدمة في تنويع القافية عند الشاعر .

ذهب الشاعر نجيب الكيلاني إلى أبعد من التنويع السابق في حرف الروي ،  
حيث جاء بأشعار على أنماط أخرى غير النمط الذي ذكرناه .

وسأعرض بعض هذه الأنماط ، وذلك فيما يلي:  
يقول الشاعر<sup>(٢)</sup>:

وأسأل قلبي عن الغائبين ( أ )

وعن حرقه الشوق عبر السنين ( أ )

فينسكب الدمع من مقلتي (ب)

ويرتعث الكأس في راحتيا (ب)

وتغمرنى موجة من حنين ( أ )

وتقذف بي نحو شط حزين ( أ )

خواء.. جفاء .. ولا زهر فيه (ج)

وهل تصدح الطير في قلب تيه (ج)

\*\*\*\*\*

تراوغني ذكرياتي البعيدة ( د )

وتتفر مني قوافي القصيدة ( د )

لأغرق في مَهْمه من وجوم(هـ)

بلا قمر عاشق أو نجوم(هـ)

فأين توارى أريج الحياة؟(و)

وكيف الهوى الغض ضلت خطاه؟(و)

(١) التجديد في القصيدة العربية المعاصرة ٦٠ د/ وليد إبراهيم قصاب إصدار مؤسسة

اليمني الثقافية - سوريا .

(٢) المرجع السابق ص ١٧ وما بعدها

الاتجاهات الفنية في شعر نجيب الكيلاني

وأين الغناء الشجي النغم؟؟ (ز) \*\*\* على ريوه لم تطأها قدم؟؟ (ز)  
فيا زما كان غصاً شهياً (ح) \*\*\* تلالأت بالحب حلواً ندياً (ح)  
لماذا تولاك ليل الفراق؟ (ط) \*\*\* وأمسي رحيقك مُر المذاق؟ (ط)

بريك أخبر فؤادي الحزين (أ)

متى تجمع الشمل بالغائبين (أ)

متى يبرز الحب فوق الربوع؟ (ي)

ويشرق بالبشر وجه الربيع؟ (ي)

وفي النموذج السابق نلاحظ التغيير "المقنن" لحرف الروي في أبيات القصيدة  
فالشاعر ، يوحد حرف الروي في السطرين الأول والثاني ، والخامس والسادس  
، ويوحد حرف الروي في السطر الثالث والرابع ، ويجعل للسطر السابع والثامن  
روياً موحداً .

وقد وضع النقد الأدبي الحديث لمثل هذا اللون من الشعر عند تحليله ونقده  
رموزاً على النحو التالي:

أأ- ب ب- أأ- ج ج .

وذلك في المقطع الأول من القصيدة ، وفي المقطع الثاني يضع رموزاً على  
النحو التالي<sup>(١)</sup>:

دد- ه ه- وو- ح ح .

وفي المقطع الثالث من القصيدة يضع الرموز التالية:

ط ط- ي ي- ق ق- ل ل .

وقد أولع بهذا الشكل الكثير من الشعراء في العصر الحديث - وبخاصة في  
المهجر ، وأشاد بعض رواد النقد الأدبي بصنيعهم<sup>(٢)</sup>.

هذا ويستخدم الشاعر "السطر الشعري" في نظم بعض قصائده حيث يقسم  
هذه القصيدة إلى مقطوعات مكونة من أربعة أسطر ، يوحد فيها حرف الروي

(١) النزعة الإنسانية في شعر العقاد ٢٢٠ وما بعدها عبد الحي دياب القاهرة

(٢) حركية الإبداع في الأدب العربي الحديث ص ٩٥ د/خالدة سعيد - دار العودة ببيروت

الاتجاهات الفنية فى شعر نجيب الكيلاني

في السطر الأول والثاني والرابع ويجعل للسطر الثالث رويًا مختلفاً ، ويسير على هذا النمط إلى نهاية المقطوعات التي تتكون منها القصيدة المرادة ، ومن القصائد التي ينطبق عليها هذا النمط الشعري قصيدة تحت عنوان (أحزان جيل) ومنها ما يلي<sup>(١)</sup>:

ويح قلبي كم به من ندب  
لم تفارقه فنون النوب  
تاه فجري في دياجير الأسي  
واستبد اليأس بالمغترب  
قلبك المسود ياليل حجر  
وروابيك هموم وضجر  
كلما ساءلت نجمي عن هوى  
ضاع .. لا يأتي برد أو خبر  
\*\*\*\*\*

قد طواني الصمت والليل الشقي  
وتولاني وجوم سرمدي  
غير أن الحب في أيامنا  
زيف قول وهوان أبدي  
\*\*\*

أيها الليل الذي طال مداه  
أيها الحب الذي عز لقاءه  
أيها الضارب في تيه الأسي  
إن في الدرب رفاق منتهاه  
\*\*\*

بذرة في التراب قد طال بقاها  
راعش الأشواق والعشق شجاها

(١) كيف ألقاك ٢٣ .

الاتجاهات الفنية فى شعر نجيب الكيلاني

هطل الغيث على مرقدھا  
فتبدت كعروس في حلاھا

\*\*\*

هكذا نحن شقاء وألم  
وتهاويل عذاب وسقم  
فإذا الإيمان بالله سرى  
هتفت روعي بقدسي النعم

\*\*\*

لست وحدي بين هاتيك الربوع  
فمعي الله وآيات الخشوع  
كيف أخشى الليل يا فاتنتي  
تقتل الليل وضاءات الشموع

\*\*\*

قلت للدمعة في عين الحزين  
أنت نور وحياء ويقين  
رطبي النسمة بالحب الذي  
هو سر الخلق والروح الأمين

\*\*\*

قلت للآهة في الصدر التعس  
والجوى خلف الحنايا يحتبس  
فرّجني عن مرجل مشتعل  
إنما الكتمان ذل ونجس

\*\*\*

قلت للشاعر غرد ما تشاء  
واملاً الآفاق شدوا وحداء  
لا تهب قيداً ولا سجنأً ولا  
سوط جلاذ يذل الكبرياء



الاتجاهات الفنية فى شعر نجيب الكيلاني

\*\*\*

قلت للواعظ - والرعب وراءه -  
ادع للحق ورتل ما تشاؤه  
مسلم أنت فلا تخشى الردى  
وامح بالصدق خرفات البذاءة

\*\*\*

قلت للشادي بأشعار الريابة  
ارو للأجيال عن عهد الصحابة  
عن رجال أرخصوا أرواحهم  
هم مصابيح جهاد وإنابة

\*\*\*

أيها الجيل الذي ضلت خطاه  
واستباه الخوف واليأس طواه  
عد إلى النبع الذي أنكرته  
فهو ري خالد طول الحياة

\*\*\*

وفي القصيدة السابقة يستخدم الشاعر النمط المذكور والذي يمكن أن يرمز إليه في المقطع الأول بما يلي:

أ - ب - أ .

ويمكن أن يرمز إليه في المقطع الثاني على النحو التالي:

ج - د - ج .

ويرمز للنمط المذكور في المقطع الرابع بالرمز التالي:

هـ - و - هـ .

وفي المقطع الخامس يمكن الرمز له بما يلي:

ز - ح - ز .

هذا ويمكن استخدام الرمز تلو الرمز لكل مقطع من المقاطع التي احتوت عليها القصيدة ، والرمز المستخدم الذي قمنا بتطبيقه على المقاطع التي اشتملت

### الاتجاهات الفنية في شعر نجيب الكيلاني

عليها القصيدة المذكورة قد استخدمه الكثير من النقاد في العصر الحديث واستحسن هؤلاء النقاد النمط الشعري القائم على المقطع الصغير ؛ لأنه في نظرهم يعطي دفقة شعورية فياضة ، تنتهي بوقفة دافعة لاستيعاب محتواها ، ومحتوية على النغم المناسب من الروي المتحد والمختلف ، هذا الروي الذي يكفل للموسيقى القبول في الأذان ، والاستمتاع بجمال الأنغام المبعثرة في أذن المتلقي ، هذا فضلاً على أن هذا النمط يترك الفرصة للشاعر في التحرك نحو اختيار القافية التي تتواءم مع المعنى الذي يريد أن ينقله للمخاطب القارئ أو السامع ، وكلما طالت القصيدة واتسع مداها ظهرت قيمة هذا النمط عند أصحاب هذا الاتجاه في النقد الأدبي الحديث<sup>(١)</sup>.

وأعتقد أن القصيدة السابقة يتجلى فيها النغم المناسب الذي يسكب في الأذان ، وترتاح له النفس فالأبيات وما احتوت عليه من الأفكار التأملية تحظى بجمال الشكل الموسيقي الذي يكسر حدة الفكر وجفائه ، وجموده الذي يندد به النقد الأدبي وعلى هذا الأساس فالقصيدة تدخل في باب الشعر المرّضي عنه لدى النقاد ، وبخاصة أنصار المنحى التأثري<sup>(٢)</sup>.

هذا ويتوسل الشاعر بنمط آخر من الأنماط التي ينادي بها الكثير من المجددين في النقد الأدبي الحديث وفي هذا النمط يأتي الشاعر بأربعة أسطر متحدة في حرف الروي ، ثم يأتي بأربعة أبيات أخرى منسوجة على روي آخر ، ويستطرد في نظم أبياته في قصيدته على هذا النمط حتى نهايتها . ومن القصائد التي تسير على هذا المنحى قصيدة تحت عنوان (عودة)ومن المقطوعات التي احتوت عليها هذه القصيدة ما يلي<sup>(٣)</sup>:

أخي قد نؤت بالترحال والأحزان والكرب  
لقد ماجت بوجداني شجون اليأس والنوب

- 
- (١) الرؤيا في شعر البياتي ٢٢- محي الدين صبحي- وزارة الثقافة دار الشؤون الثقافية العامة- بغداد ١٩٨٧م .  
(٢) دراسة في الشعر السبعينات ٢٥١/د/حاتم العسكر - دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد- ١٩٨٦ ط١ .  
(٣) كيف ألقاك ٤٢ وما بعدها .

الاتجاهات الفنية فى شعر نجيب الكيلاني

أناجي ليلنا العامر بالآهات والندب  
يعاودني الصدى المهزوم ممزوجاً مع الغضب

\*\*\*\*\*

وأشرب كأس آلامي وحيداً دون ندمان  
وصمت الليل عن سؤلي يؤرق همس وجداني  
أرى الأكوام طافحة بالأم وأشجاني  
سهام القهر تدميها وترهبها يد الجاني  
تساءلني عن الأسقام عن كأس هو الشافي  
وعن قلب على مضض وعن قهر وإرجاف  
وضيعه أمة كبرى .. توارت خلف أسداف  
وعن ريان جارية يسير بغير مجداف  
تساءلني .. تلاحقني .. وقلبي بالأسى منقل  
فليس لسؤلنا معنى ، ولكن لم نزل نسأل  
كتاب الله منقذنا وحارس ركبنا الأعزل  
تجاهلنا مبادئه ... وما في غيره نأمل  
تريد النصر في لهف وما بيديك بتار  
جعلنا الذل ديدننا ، فخيم فوقنا العار  
وكيف يقود جحفلنا غداة الزحف أشرار  
قلاع النصر ينشئها غداة الروع أحرار  
أخي والنصر تضحية وإصرار وإيمان  
كذا كانت أوائلنا غداة الحرب مذ كانوا  
رأيت القوم قد نكصوا وللذات قد دانوا  
لقد هجروا مساجدهم وضم جموعهم حان

والقصيدة السابقة تتخذ من منحى المقطوعات الشعرية سبيلاً لبناء الشكل الموسيقي ففي القصيدة المشار إليها يظهر توحد الروي في كل أربعة أسطر شعرية ، والشاعر يلتزم بهذا المنهج في جميع المقطوعات التي تتكون منها القصيدة المذكورة ، وذلك

## الاتجاهات الفنية في شعر نجيب الكيلاني

يكشف عن وعيه بهذا المنهج ، وإحاطته بمعطيات نظريته النقدية . وقد فضل النقد الأدبي الذي يميل إلى التجديد في القافية بشكله المحدود المنظم هذا النمط عن النمط السابق الذي سقنا منه المقطوعات المتعددة قبل هذا النموذج لأنه في نظرهم يلتزم بوحدة حرف الروي في كافة أبيات المقطوعة ، وبذلك تزيد مساحة النغم المسلطة على أذن المتلقي ؛ لتحقق له المزيد من المتعة<sup>(١)</sup> .

ومن الأنماط النادرة في شعر الشاعر التي يتوسل بها في هذا المجال نمط الشعر المرسل ؛ حيث يتحرر الشاعر من القافية تماماً ويلتزم بالوزن ، وقد بشر بهذا المنحى وحبزه بعض النقاد في بداية العصر الحديث ، تقليداً للشعر الأجنبي ، ولكن سرعان ما تخلى المنادي عن دعوته بل ندد بها ، وحذر من نسج الشعر على منوالها ورأى في الشعر المرسل نشازاً تنفر منه الأذان المتدوقة<sup>(٢)</sup> .

ومما يحمل للشاعر في هذا الشأن ندرة استخدامه لهذا اللون من الشعر المُثقلت من القافية ، والمتحرر من نغمتها الجذابة ؛ حيث لم أعثر في مجمل شعره إلى على هذا النموذج الذي يقول فيه ما يلي:

يا شيخنا الجليل ، ما ترى \*\*\* في علة العلل؟

هل تستحق هذه الحياة \*\*\* مرارة الصراع ، والدماء ، والكر

وهل ترى مبرراً لظالم \*\*\* وحاسد وما حسد..

وفي النموذج السابق نرى تحرر الشاعر من القافية بغير مبرر مقبول ، فقد وضع النقاد شرطاً لمن يرغب في النسج على منوال القافية المرسل أو المتنوعة في حرف الروي ، ويتمثل هذا الشرط في الطول الكبير الذي تتميز به قصيدة " ما " ولكن الشاعر لم يلبي هذه الوجهة ، وتحرر من وحدة حرف الروي في نموذج شعري من القصر بمكان ، وذلك مما يحط من القدرة الفنية في صياغة هذا النموذج من حيث الشكل الموسيقي .

(٣): التحرر من الوزن والقافية .

(١) دراسة في شعر السبعينات ٢٥٥

(٢) قصيدة النثر ١٢٤ د/ سوزان برنار دار المأمون - بغداد ١٩٩٣ .

### الاتجاهات الفنية في شعر نجيب الكيلاني

هذا ولم يقتصر الشاعر على نمط التحرر من وحدة الروي وإنما ضرب بباعه الشعري في خضم الشعر غير الموزون وغير المقفى ، هذا الشعر الذي أطلق عليه دعائه اسم الشعر الحر تارة ، ومصطلح شعر التفعيلة تارة أخرى ، ومن الجدير بالذكر أن نذكر هنا أن موقف النقد الأدبي من هذا اللون يسير في اتجاهات منها:

الرافض له تماماً ، والمندد بدعائه في الشكل والمضمون<sup>(١)</sup>، ومنها الرافض لشكله والمتجاوب مع مضمونه السامي وغايته النبيلة ، ومن الإتجاهات النقدية أيضاً ما يدعو له ويروج لمبدعيه<sup>(٢)</sup> .

وقد امتلك الكثير من رواد هذا الفن أو بمعنى آخر تمت السيطرة من قبل هؤلاء الرواد على الكثير من منافذ الإعلام المقروء والمسموع ، وهنا امتلأت هذه المنافذ بهذا اللون من التعبير الشعري ؛ حتى خيل للمتذوق والمهتم بالشعر أنه هو اللون المتسيد في ساحة الأدب أو الفارس الوحيد في الحلبة<sup>(٣)</sup> . ومن النماذج التي تسير على المنحى الشعري المتمرد على الشكل التقليدي لدى الشاعر نجيب الكيلاني هذا النموذج الذي يقول فيه ما يلي<sup>(٤)</sup>:

أيها الجراد عينك صراخ وجنون  
وعلى وجهك تهتاج زلازل  
وبعينيك براكين شواظ  
استحال الحقد قرداً  
طوعته الوسوسات البربرية  
لم يزل يرقص .. يعوي .. يترنح  
يشتهي إصبع موز

(١) القصيدة والنص المضاد ص ١٦٥ د/ عبد الله الغدامي - المركز الثقافي العربي ببيروت ط ١٩٨٤ م .

(٢) دراسة بنيوية في الشعر ٢٦٢ كمال أبو ديب - دار العلم للملايين بيروت ط ١٩٨٤ م .

(٣) الشعر يكتب اسمه - ٥٥ - محمد باروت - اتحاد الكتاب العرب - دمشق ١٩٨١ م .

(٤) مدينة الكبائر ٥٠ .

الاتجاهات الفنية فى شعر نجيب الكيلاني

\*\*\*\*\*

غابة تطفح ذلاً وأسى  
عالم الإنس الضواري  
عبثاً أضحي الوجود

\*\*\*\*\*

كلمات دون معنى  
وشعارات هوان وضياع  
زوقت عرش الثعالب  
قادة الفكر ثعالب  
قمم الفن ثعالب

\*\*\*\*\*

والذي يجلس فوق القمة الشهباء ثعلب  
قد بدا يوم القيامة  
وعلى الأرض العفاء

\*\*\*\*\*

وفي النموذج السابق يتجلى بوضوح منحى الشاعر في موسيقى قصيدته المذكورة ، فالشاعر قد صاغ معطيات شعوره ورؤاه في لقطة من واقعه المشاهد على نمط الشعر المتمرد على الشكل التراثي ، وليس هناك من سبب يبرر توجهه لهذا المنحى فالنموذج ليس من الطول بمكان ، والشاعر يمتلك من القدرات والمهارات الشعرية والثروة اللغوية ما يمكنه من الصياغة الفنية الأصيلة التي يشهد بها الشعر العمودي الكثير المبتوث في نتاجه ، وعلى الرغم من ذلك فإن النموذج يجذب المتلقي بمضمونه وفكرته ، ويدفع للتعاطف مع المعطيات التي رصدها حس الشاعر من خلال الواقع الذي يشعر به .  
ومن هذا اللون أيضاً هذا النموذج الذي يقول فيه<sup>(١)</sup>:

وبايعنا

على القرآن دستوراً ومنطلقاً

(١) مدينة الكبائر ٨٢ وما بعدها

الاتجاهات الفنية فى شعر نجيب الكيلاني

على سيف يخضبه دم قان  
ومحبرة وأقلام

\*\*\*\*\*

وعاهدنا على التوحيد والعزة  
لأجلك أنت قد سالت مآقينا  
لأجلك أنت قد شرفت أمانينا  
فأنت الله

\*\*\*\*\*

أنت الغاية العظمى  
وأنت المالك الأوحد  
وليس سواك من يعبد

\*\*\*\*\*

كتبنا بالدم المهرق أياماً وتاريخاً  
ولم نغمد سيوف الحق  
فليس لنصرنا آخر ونمنتشق السيوف الحمر  
والأقلام

والمحراث كي نزرع

\*\*\*\*\*

نصلي في الحقول الخضر  
في المصنع  
نسبح باسمك الأعظم  
في الأجواء . . في المنجم

\*\*\*\*\*

نصلي

نصرع الطاغوت

نقهر أنفساً زاغت

نعمر محفل الأكوان

الاتجاهات الفنية فى شعر نجيب الكيلاني

\*\*\*\*\*

نصنف ألف مسألة

بأسفار مشعشة

بنور العلم

\*\*\*\*\*

نؤدي الفرض عشاقاً

بساح العلم والمسجد

\*\*\*\*\*

عبادتنا أفانين من التقوى

وكان لحرينا معنى

ملأنا الأرض والآفاق والدنيا

\*\*\*\*\*

فكان لعيشنا معنى

وكانت بيعة كبرى

وكانت آية كبرى

\*\*\*\*\*

والقصيدة الشعرية السابقة المتمرد على الشكل الشعري الأصيل، الذي ألفه الشعر العربي منذ نشأته، ولم يعرف غيره علي مر العصور إلا بعد التمرد عليه بوجلٍ وحذر وتدرج وتعليل مغلف في العصر الحديث ، والشاعر أيضاً في نموذج المذکور لم يراعي أدنى نظام في الشكل الموسيقي الذي اختاره له ، والشاعر في هذا المنحى يتوافق مع الرؤية النقدية التي تتادي بالتمرد علة الشكل الموسيقي التليد ، ويدعم توجههم الذي يرفضه النقد الأدبي الحضيف في العصر القديم والحديث ، ويندد بدعائه ، ويكشف نواياهم ويفضح غاياتهم . ومع ذلك فالقصيدة رائعة في مضمونها كاشفة عن سمو أحاسيس الشاعر ونبل تعبيره ، وجمال مشاعره ، وسمو غاياته وصدق رصد واقعه ، وبعض سلوكياته وجمال مشاعره .



الاتجاهات الفنية في شعر نجيب الكيلاني

وكان من الممكن للشاعر أن يجمع بين جلال المعنى وجمال المبنى لكنه اختار هذا الشكل ونظم عليه نموذج المذکور ؛ فافتقد في نظرنا روعة المبنى وأصالته هذا المبنى الذي يأنس إليه الذوق الأصيل وتتجذب إليه الأذان وتقربه للأذهان .

ومن النماذج التي يتمرد فيها القافية وإن كان قد التزم بالوزن هذا النموذج الذي يقول فيه ما يلي<sup>(١)</sup>:

وطال الطريق بنا ألف عام  
ومر الصباح ، وآب المساء  
عيون تدور  
وأرض تدور  
وأفكارنا لها دارات تمور  
نظل نحقق من حولنا  
متى تتهادى عروس السماء!  
متى يتجلى بهاء القمر؟؟  
\*\*\*\*\*

يطير بنا الحلم عبر التخوم  
وحيث القلاع وأسلاكها الشائكة  
وحيث فيافي الأسي والوجوم  
يطير بنا الحلم نحو السحاب  
نطار سرب الظلام المديد  
\*\*\*\*\*

هناك نفتش عن شمسنا  
ونضرع للريح كيما تشير  
إلى مستقر به بدرنا  
وعمري القصير يطول .. يطول

(١) مدينة الكبائر ١٤ وما بعدها

الاتجاهات الفنية فى شعر نجيب الكيلاني

تبدى لنا الشهر عاماً  
ولاح لنا العام عقداً  
وأمسى لنا العقد قرناً  
وبات لنا القرن دهرأً

\*\*\*\*\*

تحيرت كيف أقيس الزمان؟  
وعيناى ما اكتحلت بالصباح  
ولا سكرت برواء القمر

\*\*\*\*\*

زمانى قياساته من هموم  
وأفراحه كالأجنة  
ولم يأت بعد صباح المخاض

\*\*\*\*\*

وإن كنت أخشى مجيء المخاض  
لأن التشوه رعب بذاته  
وهذا زمان العناء الرهيب  
عقارب ساعاته كالصواعق  
تدق برأسي فى كل أن ..

\*\*\*\*\*

يغيب عناء  
ليأتي من بعده كل هم

\*\*\*\*\*

دموعى دقائق  
وأحزان قلبي سنين

\*\*\*\*\*

وأشواق روجى قرون  
أنا زمنى غير أزمانكم

## الاتجاهات الفنية فى شعر نجيب الكيلاني

قياساته حددت من سنين

\*\*\*\*\*

وأنتم ضلالاً لكم كذا من سنين  
تعيشون خارج بحر الحقيقة  
على شاطئ من جمود المشاعر  
يموت لديه جنون الطموح  
وتحتضر الأمنيات  
وتتخرس الأغنيات  
جهلنا الزمان

لأن الذي مات لا يدرك الأزمنة

ويغرق في ليله السرمد

وحتى تقوم - متى؟ لست أدري - القيامة

والشاعر في النموذج السابق يعبر عن فكرة تدور في ذهنه ، وتمور بها تجربته الذاتية وتملي عليه هذه التجربة أفكاراً متواصلة وإن بدت متباعدة في بعض الأحيان لقد تأمل الشاعر الزمان الذي يعيش فيه في الواقع المشاهد ، وتأمل أيضاً نفس الزمان الذي يعيش فيه غيره من بعض أفراد المجتمع ، وأخذ في توضيح الفرق بينه وبين هؤلاء في الإحساس بالزمن ، واستطرد في عرض ما يرنو إليه وما يطلبه ، واستخدم في التعبير عن هذه الأفكار كلها الصياغة المتحررة من الوزن والقافية التي تطول أسطرها تارة ، وتقتصر تارة أخرى ، ويظهر فيها النغم الداخلي في بعض الأحيان ، وتختفي الموسيقى الداخلية التي من المفترض أن تحد من النثرية المفرطة التي تباعد بين خصوصية النظم الشعري ، والنثر الفني ، وعلى أساس كل ما تقدم يتجلى بوضوح النمط الموسيقي المتحرر الذي اختاره الشاعر للتعبير عن أفكاره التي يلفها " الضباب " أحياناً وتظهر للمتلقي كاشفة عن كُنْهها في بعض الأحيان ، وعلى الرغم من كل ذلك فإن النموذج يكشف عن تجربة شعورية مبتكرة ، اكتسبت هذا الابتكار من خصوصية النظرة الشعرية التي تملكتم زمام فكر الشاعر وامتلكتم لبه وسيطرت على ذهنه وعواطفه ، وكان من الأجدى لهذه التجربة أن تصاغ

### الاتجاهات الفنية فى شعر نجيب الكيلاني

بالشعر الموزون المقفى لأن الطول المفرط الذي يعد المبرر الأول لدعاة التحرر في القصيدة الشعرية لم يتوفر في هذه القصيدة ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فإن الشاعر قد ترك أكثر من خيار له من حيث صياغة الشكل الموسيقي فالشاعر ترك نظام التعدد في حرف الروي المتقارب ، والمتباعد مع مقدرته على الالتزام بالشكل الموسيقي التليد ، هذا الشكل الذي يبرهن وجوده في شعره على مهارته في النظم عليه في القصائد القصيرة والقصائد الطويلة معاً .

(٤):الموسيقى الداخلية ووسائلها .

( أ ) :التصريح

توسل الشاعر بالكثير من الوسائل الفنية التي تحقق لشعره ميزة توفر الموسيقى الداخلية له ، هذه الموسيقى التي تؤثر علي المتلقي وتمتعه .  
ومن الوسائل التي توسل بها الشاعر في سبيل البناء الموسيقي الداخلي لشعره المبتوث في نتاجه التصريح وأنماطه المختلفة .

والتصريح من الأدوات الفنية التي استخدمها الشاعر العربي في مختلف العصور ، وأقرها النقد الأدبي القديم واعتبرها من التقاليد الفنية في مطلع القصيدة ، وأطرى الشعر الذي يبدأ بهذا الشكل ويتخذ من الأداة المشار إليها وسيلة فنية في المطلع أو في مواطن مختلفة من القصيدة<sup>(١)</sup> ، هذا وقد اعتد النقد الحديث في كثير من الأحيان بتوجه الشاعر للتصريح وتوسله به في بناء مطالع قصائده أو في صياغة أبيات مختلفة في مواطن متنوعة من القصيدة ورأى الكثير من النقاد في التوسل

بالتصريح في أكثر من موطن من مواطن القصيدة دلالة على مهارة الشاعر ، وعلامة من علامات قدراته الشعرية<sup>(٢)</sup> ، وقد بين النقد الأدبي أنماط التصريح وأوضحها على النحو التالي<sup>(٣)</sup> ،

١- تصريح المطلع والافتصار عليه في القصيدة .

(١) أسئلة حول موسيقى الشعر ٣٧، ٣٨ ، ٥٠ ، منير العكش المؤسسة العربية بيروت ١٩٧٩م

(٢) أسئلة حول موسيقى الشعر ٣٧، ٣٨ ، ٥٠ ، منير العكش المؤسسة العربية بيروت ١٩٧٩م

(٣) أسئلة حول موسيقى الشعر ٣٧، ٣٨ ، ٥٠ ، منير العكش المؤسسة العربية بيروت ١٩٧٩م

## الاتجاهات الفنية في شعر نجيب الكيلاني

٢- تصريح المطلع وبيت آخر أو أبيات في مواضع مختلفة من القصيدة الشعرية .

٣- تصريح المطلع وبيت آخر وتصريح آخر بيت أو بيتين في القصيدة الشعرية .

٤- تصريح جميع أبيات القصيدة .

هذا والنمط الأخير من أنماط التصريح لا يُثني عليه النقد الأدبي الحديث ولا يحبذ ؛ لأنه في الأغلب يدفع للتكلف الذي يفسد المعنى، ويقلق القافية في الصدر، والعجز<sup>(١)</sup> .

ومن خلال النظر والدراسة لشعر الشاعر نجيب الكيلاني ظهر لنا توسله بالتصريح في بداية الكثير من قصائده واقتصره على تصريح المطلع ومن القصائد التي صرح مطلعها فقط قصيدة تحت عنوان "وتفرق الأحباب" ويقول في مطلعها المصراع ما يلي<sup>(٢)</sup>:

ولى الشباب ، وغابت الأفراح \*\*\* لكأن أحلام الصبا أشباح

أمست ليالي الأنس وهي كليلة \*\*\* فبكت على ذكرى الهوى أرواح

ويستطرد الشاعر في عرض أبيات قصيدته التي تبلغ أكثر من عشرين بيتاً ، ولم يتوسل بالتصريح في أي بيت من أبياتها ، وذلك هو الحد الأدنى التقليدي للتوسل بالتصريح في الشعر العربي .

ومن النماذج التي التزم فيها الشاعر بالتصريح في المطلع وفي بيت آخر من أبيات القصيدة هذا النموذج الذي يقول مطلع المصراع ما يلي<sup>(٣)</sup>:

سئمت من نُرّهات القوم يا ولدي \*\*\* وكم يفت شعار الزيف في عضدي

والفلسفات التي سادت برُمّتها \*\*\* قد أودعت نزعات الذل في بلدي

وبعد ستة أبيات من القصيدة المكونة من تسعة عشر بيت يأتي ببيت آخر مصراع يقول فيه:

(١) أسئلة حول موسيقى الشعر - ٣٧ منير العكش - المؤسسة العربية للدراسات والنشر

بيروت ط ١٩٧٩م .

(٢) مدينة الكبائر ٢٧

(٣) كيف ألقاك ١٥ .

## الاتجاهات الفنية فى شعر نجيب الكيلاني

يا سيدي يا رسول الله خذ بيدي \*\*\* آمنت أنك في ليل العنا مددي  
وبعد هذا البيت المصرع يأتي الشاعر بثلاث عشر بيت ، ولم يصرع فيها بيتاً  
حتى نهاية القصيدة المشار إليها .  
والشاعر يأتي بنمط آخر من أنماط التصريع ، وفيه يصرع البيت الأول والثالث  
والرابع ثم يختم القصيدة ببيتين مصرعين .  
ومن النماذج الشعرية التي تسير على هذا الشكل هذا النموذج الذي يقول ما  
يلي<sup>(١)</sup>:

سبانا اللهو والطرب \*\*\* وساد التيه والعجب  
وضاع النصر من زمن \*\*\* ونزعم أننا عرب  
حماة الدين قد ذهبوا \*\*\* وأمسى فخرنا الذهب  
رجال الأمس قد وثبوا \*\*\* وجند اليوم قد هربوا

ثم يقول في نهاية القصيدة:

وداعاً أيها العرب \*\*\* إلى الإسلام أنتسب  
وداعاً أيها العرب \*\*\* إلى الرحمن أنتسب

والشاعر في النموذج السابق لم يقتصر في التوسل بالتصريع على مطلع  
القصيدة وإنما تجاوز ذلك إلى استخدامه في مواضع مختلفة في القصيدة كما  
هو واضح .

وذلك حقق للنموذج المذكور المزيد من النغم الموسيقي المنسكب في أذن  
المتلقي .

وعلى الرغم من ذلك فإنني أشعر بجلب الشاعر لبعض الكلمات من أجل  
الوصول لنمط التصريع المذكور ، ففي قول الشاعر " ذهبوا " في الشطر الأول  
من البيت

الثالث وقوله ذهبوا في الشطر الثاني أيضاً يبدو التكلف بوضوح وربما يكون  
الشاعر قد نظر إلى قول القائل:

رأيت الناس قد ذهبوا \*\*\* إلى من عنده الذهب

ونسج على منواله بيته المذكور بغير وعي منه أو تأمل في الجنس المتكلف  
الذي احتوى عليه .

(١) مدينة الكبائر ١٢

## الاتجاهات الفنية في شعر نجيب الكيلاني

(ب):الجمع بين التصريح وتوحيد الروي في بعض الأشرطة في القصيدة •  
ومن الأدوات الفنية التي يتوسل بها في بث المزيد من النغم في شعره الجمع  
بين التصريح في المطلع وتوحيد الروي في الشطر الأول في أكثر من بيت من  
أبيات القصيدة •

ومن النماذج التي يظهر فيها ذلك هذا النموذج الذي يقول فيه<sup>(١)</sup>:

ركبنا التائه قد ضلت خطاه \*\*\* وتمادى في دياجير الفلاه

موكب تعرفه أحزان النوى \*\*\* وتندت بأسانا مقلناه

كلما أمعن في اليأس هوى \*\*\* متخن الآمال يشدو ألف آه

أيها الركب الذي ضلت خطاه \*\*\* وتمادى في دياجير الفلاه

ويتجلى في النموذج السابق تصريح البيت الأول وتكراره في آخر الأبيات هذا  
من ناحية ومن ناحية ثانية توحيد الحرف الأخير من الشطر الأول في البيت  
الثاني وكذلك في البيت الثالث وتكرار البيت مع التصريح وتوحد الحرف الأخير  
في الشطرين المشار إليهما جعل للنموذج وقعاً نغمياً ملحوظاً وذلك مما لا  
خفاء فيه •

\*\*\* \*\* \*

(ج):الجمع بين أكثر من وسيلة فنية في القصيدة الواحدة •

هذا وتبلغ بعض النماذج الموثقة في نتاجه الشعري درجة عالية من الموسيقى  
الداخلية ، التي تطرب بها الأذان ، وتتجذب لها الأفتدة ، وتشهد للشاعر  
بالمهارة الفائقة في صياغة مثل هذه النماذج التي قد تحقق لها النغم الخلاب  
بسبب ما توسل به الشاعر من الأدوات الفنية المتنوعة في صياغة أفكار  
النص •

ومن النماذج التي يظهر فيها ذلك بجلاء هذا النموذج الذي يقول فيه ما  
يلي<sup>(٢)</sup>:

رُدّ الشباب ورد عهده الهاني \*\*\* إن الشباب لذو غرس وتيجان

يا باعث الروح من للروح يوقظها \*\*\* سواك له يا خير حنان ومنان

إننا أقمنا على القرآن دولتنا \*\*\* وكيف يصمد صرح دون قرآن

(١) كيف ألقاك ٤٤

(٢) المرجع السابق ٧٠ وما بعدها

## الاتجاهات الفنية فى شعر نجيب الكيلاني

في كل منعطفٍ ، للشر منتجع \*\*\* يسبي العيون بأشكال وألوان  
الشيب يقعدني ، والسقم يعجزني \*\*\* وليس لي غير أقلامي وأوزاني  
الكأس تذهلنا ، والمال يسكرنا \*\*\* ونحن ما بين مطعون وطعّان  
والقلب إذ يكتوي بالنار مرقدّه \*\*\* أو ينتهي بجمال القرب سيان  
والنموذج السابق يحتوي على النغم الموسيقي الواضح الذي يشنف الأذان ،  
ويجذب المتلقي ، ويحقق له المتعة ويبرهن على مقدرة الشاعر الفتيّة في  
صياغة بعض قصائده الشعرية .

وقد تحقق لهذا النموذج ما تحقق من النغم الموسيقي المناسب ؛ لأن الشاعر  
استخدم فيه العديد من الوسائل الفنية التي قد مكنته من ذلك ، والتي منها  
التكرار الذي يظهر في البيت الأول ، والتي منها أيضاً الجناس الذي يظهر  
النغم الموسيقي في الأذان ، وقد استخدمه الشاعر في النموذج السابق في  
البيتين الثاني والسادس حيث جانس بين حنان ومانان ، وجانس بين مطعون  
وطعّان .

ومن الوسائل الفنية أيضاً المستخدمة في النموذج رد العجز على الصدر  
ويظهر ذلك بوضوح في البيت الثالث وكل ذلك أحدث في النص المختار نغماً  
جلياً تطرب لها الأذان .

ومن الوسائل التي توصل بها أيضاً في النموذج المذكور لإظهار الموسيقى  
بشكل قوي التقسيم المستخدم بمهارة فائقة من قبل الشاعر ، ويظهر ذلك بجلاء  
في الأشرطة الشعرية التالية:

في كل منعطفٍ ، للشر منتجع \*\*\*  
الكأس تذهلنا ، والمال يسكرنا \*\*\*  
الشيب يقعدني ، والسقم يعجزني \*\*\*

ومن الواضح بمكان ما أحدثته هذه الوسيلة من النغم المسكوب في الأذان ،  
والممتع للمتلقي القارئ أو السامع على السواء .

وبعض عرض كل ما سبق في ميدان الشكل الموسيقي الذي استخدمه الشاعر  
نجيب الكيلاني تظهر بجلاء الاتجاهات التي سار عليها في صياغة نتاجه  
الشعري .

\*\*\*\*\*



# الفصل الرابع التوسل بالخيال الكلي والتصوير البياني

الاتجاهات الفنية فى شعر نجيب الكيلاني



### الفصل الرابع

#### (٣) التوسل بالخيال الكلي والتصوير البياني في شعر الكيلاني

أولاً: التوسل بالخيال في بناء الصورة الكلية للنص

يقصد بالتوسل بالخيال في بناء الصورة الكلية عند النقاد تخيل الشاعر لموضوع (ما) لا وجود له في عالم الواقع المشاهد والمرئي ، ثم الحديث من هذا الموضوع من خلال تصوراته ومرئياته المستسفاة من معطيات الحياة وسلوكيات الأحياء الواقعية أو المتخيلة ، السالبة أو الموجبة .

ويشترط النقد الأدبي في الخيال أن يكون داعماً للحقائق التي يريد الأديب ترسيخها في الأذهان أو إبعادها عن حيز السلوك العام البشري الخاص أو العام أما إذا كان التوسل بالخيال في بناء الصورة الأدبية مجرداً من هذا الهدف فقد استبعده النقد الأدبي عند الكثير من رواده من حيز العمل الأدبي الموجه إلى العقلاء وأدخله في ميدان العمل الهزلي الموجه للمجانين والمعتوهين إن كانوا من أهل التخاطب والتفاهم .

وقد أثيرة هذه القضية إثر نشر بعض الأدباء لأعمال أدبية شعرية ونثرية لا طائل من ورائها ولا هدف للتوسل بالخيال فيها ، وكان على رأس هذه الأعمال والتي أثار ضجة حولها مسرحية (يا طالع الشجرة) لتوفيق الحكيم والتي صنفتم ضمن اتجاهات (اللامعقول) في الأدب وميدانه الخيالي والحقيقي<sup>(١)</sup> . ولم يعبأ المؤلف بمهاجمة النقاد له آنذاك بل افتخر بمنحاه ، ورأى فيه لونا من التغيير الذي يسمح للأديب بمخاطبة المجانين طالما أنه مل من مخاطبة العقلاء .

ولم يشفع لتوفيق الحكيم (حسن تعليله) بلغة علماء البلاغة لاستطراد النقد الأدبي في مهاجمته والتنديد بكل من يلف لفه أو يحتذ بهذه النزعة على المستوى العربي أو العالمي<sup>(٢)</sup> .

(١) أزمنة القصيدة العربية ٨٨ عبد العزيز المقالح دار الآداب بيروت لبنان ط ١ ١٩٨٥ .

(٢) المدينة في الشعر العربي المعاصر ص ٢٦٤/د/مختار علي - المجلس الوطني للثقافة - الكويت ١٩٩٥ م

## الاتجاهات الفنية فى شعر نجيب الكيلاني

ومن خلال دراسة شعر نجيب الكيلاني نلاحظ أن قد توسل بالخيل الكلي المصطلح عليه لدى النقاد وصاغ على ضوئه بعض قصائده الشعرية المبنوثة في نتاجه وانطلق في هذا الميدان ليكون عمله المعبر عن رؤيته الذاتية المستسقاة من مكونات مشاهداته أو ثقافته ومعارفه.

ومن النماذج التي يتوفر فيها ذلك قصيدة تحت عنوان (مدينة الكبائر) .  
ومن الجدير بالذكر أن المدن المتخيلة لم تكن من اختراع نجيب الكيلاني في العصر الحديث ، وإنما هناك من تناولها من الشعراء وتحدث عنها ، ومن هؤلاء الشعراء البياتي في قصيدته المدينة المسحورة ، ونازك الملائكة في قصيدتها مدينة الحب وغيرهما من الشعراء<sup>(١)</sup> ، ومدينة الكبائر عند نجيب الكيلاني غير محددة المكان ، لذا لا نستطيع أن تصل إليها وسائل المواصلات المختلفة البدائية مثل الدواب ، أو المتطورة مثل السيارة والقطار والطائرة ، وربما يستطيع المتلقي أن يستنتج الزمن الذي توجد فيه هذه المدينة المتخيلة من خلال عرض الشاعر لمواصفات ما يسود فيها من سلوكيات سالبة يقول الشاعر عن مدينة الكبار المتخيلة ما يلي:

يا أيها المسافر التعس  
لا تنزلق إلى الدنس  
هناك في مدينة الكبائر  
يمارس الرجال والنساء كل شيء  
وليس من شرائع المدينة  
تساؤل عن الحرام والحلال  
تعرت النفوس والأبدان والمقاصد  
ينال مبتغاه من غلب

وفي النص السابق يعرض الشاعر بعض ما يسود في مدينة الكبائر المتخيلة ، ففي هذه المدينة يمارس الرجال والنساء كل شيء بحرية مطلقة هذه الحرية القائمة على الفوضى ، والمنغمسة في الإباحية الهدامة لكيان المجتمع الإنساني

(١) مدينة الكبائر ٥٦ .

## الاتجاهات الفنية في شعر نجيب الكيلاني

، وعلى هذا الأساس انعدم تفعيل النص القانوني وتبع ذلك اختفاء دلالة لفظ الحلال ولفظ الحرام إذ لا حاجة لا استخدامهما لدا الأنماط البشرية القاطنة بهذه المدينة .

لقد أصبحت النفس الإنسانية في المدينة المذكورة مكشوفة في سلوكها الخاص والعام أمام الجميع ، وفي هذه المدينة أيضاً يحقق الإنسان بغيته الدنيئة والهدف المرغوب فيه لديه عن طريق ما يمتلك من أدوات الغدر والسلب والخسة . ويستطرد الشاعر في عرض ما يسود في مدينة الكبائر من السلوكيات المشينة فيقول:

مدينة الكبائر بها تغير الدلالة  
دلالة الألفاظ والعبارة  
الختل والخديعة  
الدس والوقية  
يدعونها مهارة  
القتل قد يباح بتهمة ملفقة  
والعرض " صفقة يُشترى" . . يُباع " دونما " حياء  
ولا انتماء إلا للذهب  
وللنفوذ والسقوط والسلب  
وعرشها لمن غلب  
لأنها مدينة الكبائر  
دنيا من الصغائر  
تموت في شعرها الضمائر  
الليل في ربوعها نهار والصدق قيمة قديمة  
حيث المنابر المزيفة  
" يُدبج " الحديث فوقها منافق

ومن خلال التأمل في النص السابق يظهر بجلاء مسلك القاطن بمدينة الشاعر المتخيلة التي انعدم فيها الضمير بعد أن انصهر في بوتقة الفساد المستشري في المدينة التي انعدم فيها الصدق ، واندثرت فيها الكلمة الطيبة ؛ ليحل محلها

الاتجاهات الفنية فى شعر نجيب الكيلاني

الحديث الخبيث الصادر من الخطيب المنافق الذي " يُدبج " الخطب ، ويعتلي المنابر ويبث الأكاذيب الهادفة إلى ترسيخ الأنماط البشرية الفاسدة في صدارة مناصب " مدينة الكبائر " المذكورة والمتخيلة لدى الشاعر .  
ويكشف الشاعر في المدينة المتخيلة عن طريق الوصول إلى سدنتها ودائرة صفوة شخصياتها فيقول<sup>(١)</sup>:

وللوصول يا أحبتي طريق:  
قصائد المديح  
كالفصيح  
ودعوة مذهبة  
حيث البريق والكؤوس والجمال  
تهدهد العصاة  
وتبعث الخدر  
وتخلب البصر  
وفي مراقص المساء  
مطابخ السياسة... الدهاء  
تقدم اللوائم المتنبلة  
والصيغ المعدلة  
حيث القرار لا قرار بعده  
ولتسقط المبادئ المعرقلة  
ولتسقط العدالة المبجلة  
الأمر أمر سيدي الكبير  
إن «الكبير» قيصر «الكبائر»  
المسرح الرهيب دونما ستائر  
الفخر بالخطايا  
المجد للعصاة والطغاة والأبالسة

(١) مدينة الكبائر ص ٥٧ وما بعدها .

الاتجاهات الفنية فى شعر نجيب الكيلاني

لأي كلب من سلالة نقية  
وللجياذ يا أحبتي وللقطط  
وللثعالب المدرية  
ما أرخص الإنسان في مدينة الكبائر  
ما أبشع الإنسان في مدينة الكبائر!!  
ما أحقر الإنسان في مدينة الكبائر!!  
إذ ليس في لصوصها شريف  
النذل حر  
اللص حر  
وكل ما يدمر النقاء والوفاء والصفاء .. حر  
ومن يغفل الأحرار والأطهار .. حر

\*\*\*\*\*

أنت يا مدينة الكبائر مصدر للعهر وملجأ للزنازل  
فوق تراك تمرح الذئاب والكلاب والثعالب؟  
ويُرْسَفُ الأباة في الحديد .. في الزرائب  
وتصدأ القيود  
والليل كالعقيم  
فكيف يولد الصباح  
في حلقة الأقداح والنباح والجراح؟؟  
السيف كالسجين  
في غمده الحزين!!  
العار .. كل العار .. يا مدينة الكبائر

\*\*\*\*\*

ويظهر في النموذج السابق منهج الوصولي والمتزلف والمنافق الذي يصل به إلى بوتقة أصفياء المدينة ، وشخصياتها المختارة ويتمثل هذا المنهج في رفع الوضيع ، وإطراء الفاسد ، وتقديم المتع المحرمة وتيسيرها لصاحب السلطة ،



## الاتجاهات الفنية فى شعر نجيب الكيلاني

وكتابة التقارير المزورة التي تدين الحر ، وتدفع به إلى ظلمات السجن وجبروت السجن .

ويصنف الشاعر أنماط البشر في هذه المدينة إلى نمط رخيص حقير ونمط آخر يصنف تحت الإنسان البشع .

وفي هذه المدينة المتخيلة تتحول الرذائل المعروفة والمتعارف عليها لدى الأسوياء إلى فضائل ، وعلى أساس ذلك يصبح النذل حراً من الأحرار الأوفياء ، ويصير اللص شريفاً متفهماً ، ومتفتحاً ومسايراً لمتطلبات العصر ، ويضحي كل من يدمر الطهر والنقاء ، ويكدر الصفاء ، ويقيض الأحرار ، والأطهار بطلاً مغواراً ، ويتوج في هذه المدينة بالتاج الذي يميزه ، ويرفع من قدره عند القاطنين في هذه المدينة التي لا تعرف إلا الوقاحة في الفعل والبذاءة في القول ، والدناءة والخسة في التعامل مع الحر الذي يعارض أو يحاول أن ينطق بكلمة واحدة ضد المنكر السائد في المدينة المذكورة .

وفي نهاية الحديث عن مدينة الكبائر المتخيلة يتحدث الشاعر عن المخرج الذي يظهر المدينة ويصلح مفاصلها ، ويلخص حديثه تلخيصاً شديداً في هذا الجانب حيث يجعل سبل الإصلاح في ظهور الثائر المخلص الذي يتخذ من القيم ومعطيات العقيدة سبيلاً للحياة وطريقاً للنظام وعلى أساس ذلك فإنه سيقوم بتطبيق الحدود الشرعية التي بها تسمو سلوكيات البشر فيها ، وترقى بعد أن تطهر من الرجس والخبائث .

وإن لم يحدث ذلك في نظر الشاعر فستصير قصور هذه المدينة ومعطيات المدنية فيها والتطور العلمي المادي الذي يمددها بالحياة ورغدها ، مثل القبور والصخور الصماء التي لا حس بها ولا شعور .  
ويظهر ذلك في قوله التالي<sup>(١)</sup>:

إن لم يثب من قلب ليلك الطويل ثائر

يشرع الحدود للكبائر

ويزرع السلام والصفاء والمحبة

(١) مدينة الكبائر ٥٩ .

فقد تصير هذه القصور!! مدينة من القبور والصخور!

ومن خلال عرض كل ما سبق في توسل الشاعر بالخيال في القصيدة السابقة يمكن القول بأن الشاعر استطاع من خلال موضوعه المتخيل أن يبث مرثياته في أمور الحياة وسلوك الأحياء السلبي وقد تجاوب في منحاه مع معطيات النقد الأدبي الحديث في هذا الصدد واستطاع أن يغرس في ذهن المتلقي الواقع السيئ الذي يضر بالإنسان الحر وطريق الإصلاح وسبيل الخلاص من الفساد والمفسدين في المدينة المتخيلة الهادفة إلى الغاية النبيلة.

ثانياً: التوسل بالخيال الجزئي القائم على التصوير البياني • يقصد بالتصوير البياني عند النقاد:

التعبير الأدبي المجازي المعتمد على التشبيه أو الاستعارة أو الكناية •

( أ ) التشبيه:

احتفل النقد القديم بالتشبيه احتفالاً كبيراً وجعله من أركان الشعر يقول أحد النقاد ((أجمع العلماء بالشعر على أن الشعر وضع على أربعة أركان مدح رافع ، أو هجاء واضح ، أو تشبيه مصيب أو فخر سامق<sup>(١)</sup> •

وقد حدد النقد القديم شروط التشبيه الجيد وجعل منها اللياقة • ويقصد بها مراعاة اللياقة الاجتماعية والأثر النفسي على المتلقي عند عقد الصور المعتمدة على التشبيه •

إذ لا يليق بالشاعر في نظر النقاد أن يشبه الممدوح بالكلب في الوفاء ، والتيس في القوة مثل قول القائل مخاطباً ممدوحة:

أنت كالكلب في الحفاظ على الود وكالتيس في صراع الخطوب

فإذا نظرنا إلى البيت السابق وجدنا المعنى سليماً ، والتشبيه مكتمل الأركان من حيث احتوائه على المشبه والمشبه به ، ووجه الشبه ، وتقدير الحقائق المجردة في الواقع الحسي ، غير أنه لم يرع اللياقة الاجتماعية فأخفق تماماً لأن الإنسان بجبلته النفسية التي فطر عليها لا يقبل أن يكون مثل الكلب ولا يرغب

## الاتجاهات الفنية فى شعر نجيب الكيلاني

أن يكون مثل " التيس " فهي صفات ذم لا مدح ، ولذلك حكم الناقد الأدبي بالإخفاق في مثل هذا البيت<sup>(١)</sup> .

ولا يليق بالشاعر أيضاً أن يشبه الورد بالثياب المروية بالدماء مثلاً لأن ذلك يربع المتلقي ويزعجه ويجعل الصورة بشعة وبعيدة عن الهدف المنشود منها فتصوير الورد يكون الهدف منه غالباً<sup>(٢)</sup> إمتاع المتلقي وإدخال البهجة على نفسه لا لإزعاجه وإدخال الكآبة عليه ويبدو ذلك في قول الشاعر :

كأن شقائق النعمان فيها \*\*\* ثياب قد روين من الدماء

وقد علق ابن رشيقي على هذا البيت بقوله:

وقد استبشع قوم قول الآخر يصف روضاً بهذا البيت ، فهذا وإن كان التشبيه فيه مصيباً فإن فيه البعد عن اللياقة النفسية<sup>(٣)</sup> ، وقد اهتم النقد الأدبي الحديث بالتصوير البياني اهتماماً بالغاً ويظهر ذلك بجلاء من خلال الرؤى النقدية المتعددة التي تتناول هذا التصوير من الناحية النظرية والتطبيقية<sup>(٤)</sup>

ومن خلال دراسة شعر " نجيب الكيلاني " يتضح استخدامه للتصوير الفني المعتمد على التشبيه في كثير من الأبيات التي تنطوي عليها قصائده الشعرية . ومن النماذج التي يتجلى فيها استخدامه للتشبيه هذا النموذج الذي يقول فيه ما يلي<sup>(٥)</sup>:

ولى الصبا وغابت الأفراح \*\*\* لكأن أحلام الصبا أشباح  
قيظ الصحاري الشاسعات يهدنا \*\*\* والأفق يعروه أسى ملحاح  
همنا على سطح الرمال أذلة \*\*\* طير تهيم وما لهن جناح  
الشيب سجن غلقت أبوابه \*\*\* والسجن ليس لبابه مفتاح

(١) راجع نظرية الشعر في النقد العربي القديم ١٩٠ - عبد الفتاح عثمان .

(٢) قلنا غالباً ليخرج من ذلك التشبيه النابع من الحالة النفسية الحزينة الآسية التي تصور كل جميل بما يتناسب معها وذلك في النقد الحديث .

(٣) راجع العمدة ج ٢/٢٩٦

(٤) التفسير النفسي للأدب ٧٢ و ٧٤ و ٨٩ و ٩٠ وما بعدها عز الدين إسماعيل ط ١ دار المعارف

(٥) مدينة الكبائر ٢٨

## الاتجاهات الفنية فى شعر نجيب الكيلاني

وفي النموذج السابق ينقل الشاعر هزات وجدانه الآسى ، ومعاناة نفسه المكلومة المتألّمة جراء تملك الشيب لزام أمرها ، هذه النفس التي يسطر عليها الحزن والندم على فقد أيام الشباب الغض ، الذي كان يوفر لها قوة التحمل ، ويمدها بالحيوية التي تمكنها من مواصلة الحياة وتصديها لظلم الأحياء لها ، وقد انبثق التصوير القائم على التشبيه من الحالة النفسية المسيطرة على الشاعر وذلك وفر لها عنصر الوجدانية التي ينادي بها النقد الحديث ، ولم يخرج عن اللياقة التي تسود في المجتمع .

وجاءت التشبيهات في النموذج متنوعة ، حيث توسل الشاعر بالتشبيه الذي احتوى على المشبه والمشبه به وأداة التشبيه واستخدم أيضاً التشبيه الذي لم يُذكر فيه سوى المشبهة والمشبه به وذلك هو التشبيه البليغ عند العلماء كما هو معروف .

ويكمن التشبيه البليغ في قوله<sup>(١)</sup>:

الشيب سجن غلقت أبوابه \*\*\* والسجن ليس لبابه مفتاح

والتشبيه في البيت السابق يضيف إلى صورة الشيب تصوراً فنياً جديداً وذلك حقق للصورة عنصر الجودة والابتكار ، ووجه الشبه بين المشبه والمشبه به بعيد المنال ويحتاج الوصول إليه إلى إعمال الفكر وشحذ في القريحة وذلك يسلكه في إطار التشبيهات الغريبة .

ومن التشبيهات الواردة في شعره ما ورد في هذا النموذج الذي يقل ما يلي<sup>(٢)</sup>:

من طال في درب السنين مسيره \*\*\* أمسى أسير السقم والإذعان

العقل يهذي والمواهب تنزوي \*\*\* والذكريات تضل في وجداني

تتصادم الأفكار عبر تصوري \*\*\* فألوكها كالنائم اليقظان

قد عقني العزم القديم وطوّحت \*\*\* دنياي في بحر من الأحزان

والشيب دنيا قد تلاشى حلوها \*\*\* لم تبقى إلا العجز في بنياني

أمضي وتسندني عصاي صبورة \*\*\* وأعين في دنياي كالحيران

كسفينة يلهو ريح الأسى \*\*\* وتشق أمرها بلا ريان

(١) مدينة الكباطر ٤٥ .

(٢) مدينة الكباطر ٤٧ وما بعدها .

### الاتجاهات الفنية فى شعر نجيب الكيلاني

تتعثر الكلمات حين أصوغها \*\*\* ويخونني عند الحديث لساني  
يتضحك الأحفاد مني كلما \*\*\* أروى لهم عن غابر الأزمان  
ويرون في نصحي حديث خرافة \*\*\* أو أنه ضرب من الهذيان  
يا للشياطين الصغار تمردوا \*\*\* هزأوا بأفكاري وسحر بياني  
قيل المشيب هو الوقار وحكمة \*\*\* كبري ، تفوح كعاطر الريحان  
أنا لا أرى إلا القساوة والضنى \*\*\* وتسابقاً في العق والعصيان  
ولى الشباب وأسدلت أشعاره \*\*\* لم يبق للعيش الطويل معاني

والشاعر في النموذج السابق يتخذ من التشبيه وسيلة للكشف عن بعض مشاعره التي تعاني من الشيب وتقدم السن به ، هذا التقدم الذي ألحق بجسده الوهنُ وبذاكرته الضعف وغير من ملامح وجهه ، وبدل في سماته وصفاته ، وجعل أحفاده الصغار يسخرون منه ويتهكمون به .

وقد استطاع عن طريق التشبيه المستخدم في النموذج المذكور أن يتجاوب مع معطيات النقد الأدبي الحديث والقديم في هذا الشأن<sup>(١)</sup> ولم يقع تصويره البياني في أحبولة التشبيهات المحفوظة التي تلحق بالأشعار وتقسم عن المشاعر . وعلى الرغم من ذلك فإن الشاعر في القليل من أشعاره قد وقع في صياغة التشبيهات المحفوظة وضمها إلى بعض أبياته .

ومن ذلك ما ورد في قوله التالي<sup>(٢)</sup>:

واذكر لجيل الأشقياء فتوحه \*\*\* وازعم بأنا في طريق السؤدد  
وإذا أكاذيب الطغاة تسيدت \*\*\* أمست رياض الحب مثل الفدغد  
تلك المبادل دمرت أحلامنا \*\*\* حتى غدونا مثل صخر الجلمد

والشاعر في نمودجه السابق اتخذ من الصياغة المعتمدة على التشبيه المحفوظ سبيلاً لصياغة تشبيهاته في النموذج المذكور وذلك في قوله: وأمست رياض الحب مثل الفدغد ، وقوله: غدونا مثل صخر الجلمد ، وعلى هذا الأساس فقدت الصورة البيانية جدتها ، وابتعدت عن المنحى الفني الذي يرتضيه النقد الأدبي الحديث ، وينادي بالالتزام به ، ويندد بتجاوزه والابتعاد عنه ، وكان من الأجدى

(١) جريدة الرياض ١٠ صفر - ١٤١٩ هـ .

(٢) مدينة الكبائر ٦٥ .

## الاتجاهات الفنية في شعر نجيب الكيلاني

للشاعر في صوره البيانية السابقة المعتمدة على التشبيه تجنب هذا المنزلق الذي يقلل من فنية استخدامه للتصوير البياني المعتمد على التشبيه . وبعد عرض النماذج المتنوعة التي تكشف عن كنه الصور البيانية المعتمدة على التشبيه في شعر نجيب الكيلاني واتجاهاتها المختلفة سنعرض بعون الله نماذج شعرية محتوية على الاستعارة للكشف عن توجهات شعر الشاعر تجاه التصوير البياني القائم على الاستعارة وذلك فيما يلي:

### (ب) الاستعارة:

لم تلق الاستعارة من الحفاوة والاهتمام ما لقيه التشبيه عند النقاد ويبدو ذلك من خلال ما ورد عن الاستعارة في آرائهم الموثقة في كتاباتهم ، هذا وقد اختلف موقف النقاد منها اختلافاً بينا فمنهم من أهملها في دراسته ولم يتعرض لها ، ومن هؤلاء

« الجاحظ » و « المبرد » ومنهم من جعلها من ألوان البديع ولم يعرها اهتماماً كبيراً مثل ابن « المعتز » ومن النقاد من حذر من استخدامها وجعلها من أبواب المعاضلة في الكلام ومن هؤلاء قدامة بن جعفر ، ومن النقاد ابن طباطبا العاوي<sup>(١)</sup> .

هذا من جانب ومن جانب آخر نرى أن بعض النقاد قد اهتم بها ، وجعلها من أركان الشعر ، يقول « الجرجاني » « فأما الاستعارة فهي من أعمدة الكلام وعليها المعول في الرسم والتصريف ، وبها يتوصل إلى تزيين اللفظ وتحسين النظم والنثر »<sup>(٢)</sup> ويقول « المرزوقي » " أقسام الشعر ثلاثة " مثل ثائر وتشبيه نادر واستعارة قريبة ، فالاستعارة عند المرزوقي متناولة ومشروطة بأن تكون قريبة وعلى ذلك مضى بعض النقاد<sup>(٣)</sup> ، والاستعارة بصفة عامة هي عبارة عن

(١) راجع نظرية الشعر في النقد العربي القديم ص ١٩٢ وما بعدها .

(٢) راجع الوساطة ٣٢٣ .

(٣) شرح المقدمة الأدبية لشرح الإمام المرزوقي - ٩٢ الطاهر عاشور - الدار العربية

للكتاب تونس ١٩٧٨ م .

## الاتجاهات الفنية فى شعر نجيب الكيلاني

استخدام اللفظ في غير ما وضع له ، مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي للفظ<sup>(١)</sup>

ويتجلى لنا من خلال ما سبق موقف النقد القديم من الاستعارة واعتقد أن الاستعارة لازمة للبناء التعبيري عند الحاجة إليها شأنها شأن وسائل التعبير المختلف ولا تقل شأناً عن التشبيه أو غيره من ألوان المجاز وذلك من وجهة نظري ، ومن وظائف الاستعارة الإيجاز والتوضيح وتزيين المعنى أو تقييحه على حسب الحاجة<sup>(٢)</sup> .

ويمكن ألوانها اللون الذي يسمى « بالتشخيص » ويقصد به خلع صفة الإنسان على الجماد والحيوان ، ومن ألوانها أيضاً اللون المسمى بالتجسيم ، وهو الذي يجعل المعاني المعقولة في صورة مادية محسوسة . والشاعر إنسان يتميز بحساسية خاصة نحو الطبيعة ومن ثم فهو يندمج فيها ، ويتفاعل معها ، ويعبر عما في نفسه تجاهها ، ويتناول المعنويات ويجسمها حتى تحس وتظهر للعيان ، وعلى هذا الأساس يمكن القول بحاجة الشاعر للاستعارة في بناء صورته الشعرية سواء رضي الناقد أو لم يرضى ، ولو نظرنا في الشعر العربي لوجدنا الاستعارة قائمة وموجودة إذ لا تخلو دواوين الشعراء على مر العصور من القصائد الشعرية التي تعتمد على الاستعارة في بناء الصور البيانية ، ومن خلال النظر والدراسة لشعر نجيب الكيلاني يتبين توسل بفن الاستعارة في صياغة بعض أبياته المعبرة عن بعض الأفكار في قصائده الشعرية ومن النماذج التي يظهر فيها هذا التوسل هذا النموذج الذي يقول فيه<sup>(٣)</sup>:

أحزان في دنيا الإسلام  
ماتت فوق القيثارة الأنغام  
وتنوح قباب ومآذن

(١) فن الاستعارة ١٨ - عبد الله التطاوي - الهيئة العامة للكتاب ١٩٧٩م .

(٢) نظرية النقد القديم ص ١٩٤ وما بعدها د/عبد الفتاح عثمان .

(٣) عصر الشهداء ٥٠ نجيب الكيلاني

الاتجاهات الفنية في شعر نجيب الكيلاني

سقطت كل الأعلام  
ينهمر دموعاً قلب المسلم  
أشواق الروح قد اعتصرت  
بأياد حمر همجية  
نحن خطايا .. في دنيا العار سبايا  
أسواق داعرة الحق  
الحق يباع!!!  
الدين يباع!!!  
حاشا لله  
سقطت عذراء التاريخ الأعظم في قبضة (مومس)  
مقبرة صلاح الدين ينبشها ذئب أجرب  
وشواهد أيام الحرية  
داستها قدم غجرية  
والصخرة في قلب المسجد  
يتسلقها بغاياً  
أية فضيحة هذه وأية مهانة؟  
القدس في قبضة يهود  
ومقبرة صلاح الدين يدوسها  
الحاقدون السفهاء؟  
\* \* \* \* \*  
الحيرة أمست أعلاماً  
تخفق في دنيا الأحزان  
والرعب يبدد كل رجولة  
مات الإنسان الحق  
في بحر الفلسفة الفجة  
ماتت كل فضيلة



## الاتجاهات الفنية في شعر نجيب الكيلاني

ومن النموذج السابق وتأمله يظهر بوضوح توظيف الشاعر لفن الاستعارة في صياغة بعض الأفكار التي تمور بوجوده نتيجة لمعايشته للكثير من المسالب التي تسود في المجتمع وتقلق مضجعه ، وتؤرقه في نومه وتزعجه أثناء يقظته ، ومن الاستعارات الواردة في النموذج المذكور ما ور في قوله:

ماتت فوق القيثارة الأنغام

وتنوح قباب ومآذن

ينهمر دموعاً قلب المسلم

أشواق الروح قد اعتصرت

الحق يباع ... والدين يباع

تخفق في دنيا الأحران

والرعب يبدد كل رجولة

مات الإنسان الحق

في بحر الفلسفة الفجة

ماتت كل فضيلة

والاستعارات السابقة المذكورة تكشف عن المعاني التي تدور في ذهن الشاعر تجاه الفكرة المرادة ، وقد استطاع الشاعر عن طريق توظيفه للاستعارة امتلاك زمام التأثير على المتلقي .

وقد جَسَمَ الشاعر الأنغام وجعلها تموت والفلسفة والفضيلة والحق ، ونسب إلى كل هذه المعنويات الأفعال التي لا يقوم بها إلا الإنسان الحي ، وبهذا المنحى استطاع أن يتجاوز مع إطرء النقاد للشعراء في توجيههم لتجسيم المعنويات وتلخيصها ، والاستعارات في مجملها تعبر عن مشاعر الشاعر وأحاسيسه ، وتكشف عن هزات وجدانه وتبرهن عن ضيقه وحنقه من المسالب والردائل المُتَسَيِّدة في المجتمع الذي يعيش فيه .

ومن القصائد التي تتجلى فيها الاستعارة بوضوح وينقل من خلالها مشاعره وأحاسيسه هذه القصيدة التي يقول فيها ما يلي<sup>(١)</sup>:

غمر الأرض والسماء بهاء \*\*\* شمس عدل تبدد الظلماء

(١) مدينة الكبائر ص ٨٧

### الاتجاهات الفنية فى شعر نجيب الكيلاني

قد تجلى نور الهداية طلقاً \*\*\* وتنادى العبيد « أحمد جاء »  
خشع الكون كله وتغنت \*\*\* مفردات الوجود نشوى وضاء  
أيها الشاردون عودوا إلى الركب \*\*\* وزفوا إليه ذاك الحداء  
ارفعوا الرأس عالياً وأفيقوا \*\*\* شيعوا القهر والأسى العناء  
وقد أتى داعياً إلى عصر مجد \*\*\* جعل الحب والإخاء لواء  
أشرق الصبح يوم مولد طه \*\*\* وغدا الكفر والضلال هباء  
إن أوسعوا الوجود شقاء \*\*\* سقطوا اليوم ذلة وشقاء  
منهج الله عصمة ونجاة \*\*\* جل من أنزل الكتاب ضياء  
يا رسول الأنام كنت طبيباً \*\*\* لسقام الوجود كنت دواء  
يا دليل الأحرار ضلت خطانا \*\*\* وترامت شعوبنا أشلاء

وفي القصيدة السابقة يستخدم الشاعر فن الاستعارة لصياغة بعض الأفكار التي يود الكشف عنها ويرغب في نقلها للمتلقي ومن الاستعارات الواردة فيها ما ورد فيما يلي:

- غمر الأرض والسماء بهاء ، شمس عدل تبدد الظلماء ، قد تجلى نور الهداة طلقاً ، خشع الكون كله ، تغنت مفردات الوجود ، شيع القهر والأسى والعناء ، أشرق الصبح ، غدا الكفر هباء..... إلخ  
والاستعارات الواردة في النموذج تبعث فيه لونا من الجمال ، حيث شَخَص فيها الشاعر بعض مفردات الطبيعة ونسب إليها بعض الصفات والأفعال التي لا تقع إلا من الكائن الحي أو عليه وذلك كله يبيث في النموذج الحياة ، ويمتدح المتلقي ويتوافق مع معطيات النقد الأدبي في هذا الميدان .  
والاستعارات الواردة في النص وإن لم تكن مبتكرة إلا أن الشاعر أحسن نظمها ، وأمدّها بعنصر السمو ، وجعلها في سياقها الفني الذي يفسرها ، وينقل المراد منها بوضوح لا غموض فيه ، وبيبان وجلاء لا يعتريه لبس ولا يقترب منها خفاء .

### (ج) الكناية:

تناول النقد الأدبي التعبير الشعري المعتمد على الكناية واستملحه في المواضع التي يتطلبها المقام أو الموقف الواقعي الذي يجعل الأديب مضطراً لاستخدامها

## الاتجاهات الفنية في شعر نجيب الكيلاني

، وفي بعض الأحيان يطري النقد الأدبي القديم الكنايات الواردة في بعض النماذج الشعرية لمجرد حسن موقعها في الصياغة<sup>(١)</sup> .  
وأما عن النقد الحديث فإنه تناول التعبير المتضمن للكناية وحكم عليه من خلال ما يتوفر فيه من المعطيات الفكرية الموجهة للتصوير البياني بوجه عام، وقد انطلق الناقد الأدبي في العصر الحديث عند النظر في الكنايات والحكم لها أو عليها من منظور المنحى النقدي التأثري<sup>(٢)</sup> .  
ومن خلال تأمل شعر " نجيب الكيلاني " ودراسته في ضوء معطيات النقد الأدبي تجاه التصوير البياني المتوسل بالكناية تبين استخدامه للكناية في أبيات شعرية كثيرة مبنوثة في نتاجه وطيّات قصائده .  
ومن النماذج التي يستخدم فيها الشاعر التصوير البياني الذي تظهر فيه الكناية هذا النموذج<sup>(٣)</sup> :

بني قومي لقد أريت شجوني \*\*\* وأدنتني تهاويل العذاب  
تحاصرنا النوائب والرزايا \*\*\* غزاة في البحار وفي السحاب  
مكائد لا يكف لها دوي \*\*\* فهل تجدي ضراعات العتاب  
سموم أضمرت في كل فن \*\*\* وفي الفكر المصدر والكتاب  
ونحن نغط في نوم عميق \*\*\* تهدهدنا تفاهات الرغاب  
والشاعر في النموذج المذكور يوظف الكناية في صياغة الأفكار الناتجة عن إحساسه بمعطيات الحياة ومسالبها التي انتشرت في شتى أنحاءها ويظهر التوسل بالكناية في قوله:

تحاصرنا النوائب في البحار وفي السحاب \*\*\*  
سموم أضمرت في كل فج \*\*\*  
ونحن نغط في نوم عميق \*\*\*

والكناية في النموذج متوائمة مع السياق الذي عرضت فيه وناقلة للفكرة الشعرية التي تمور بوجوده نتيجة نتيجة لتأثره بمرئياته وسلوكيات بعض

(١)الوضوح والغموض في الشعر العربي القديم ١٥٢ عبد الرحمن محمد القعود الرياض ط١  
١٩٩٠ .

(٢)الشعر والتلقي ١٢٠ علي جعفر العلاق - دار الشروق ط١ ١٩٩٧ .

(٣)مدينة الكبائر ٢٥ .

## الاتجاهات الفنية فى شعر نجيب الكيلاني

الأحياء في المجتمع الذي يعيش فيه ، هذا المجتمع المحاصر بالمصائب من كل اتجاه ، هذا المجتمع المستهدف بجميع سبل الدمار وفي كل الأنحاء ، هذا المجتمع الذي تبلد فيه الإنسان وخيم عليه النوم العميق وتغافل عن كل ما يحيط به من البلاء ، وما يتربص به من ألوان المهالك والمخاطر المحدقة به . وأعتقد أن الكنايات المستخدمة في النموذج متوائمة مع معطيات النقد ورؤاه . ومن النماذج التي ترد فيها الكناية هذا النموذج الذي يقول ما يلي<sup>(١)</sup>:

والحرب من خلف الحدود تسعرت \*\*\* والنفاري بيتي وفي أوطاني  
ضلت خطاي ولم أذل أرنو إلى \*\*\* فجر يبدد حيرتي وهوان  
السييل قد بلغ الزبا وتحطمت \*\*\* سفن النجاة وهمة الربان  
الوهم قد هد العقول ولم يزل \*\*\* يسري بداء الذل في الوجداني  
كل المقاييس الشريفة بدلت \*\*\* وتسربلت بالزيف والبهتان  
الحرب أغنية ولحن فاضح \*\*\* بين الجموع يطن في الأذان  
جفت مدامعنا ، وبج نداؤنا \*\*\* فاختل في دنيا الضياع بياني

والكنايات التي توصل بها في النموذج السابق تنقل إحساس الشاعر ومشاعره تجاه الأحوال السيئة ، والأمور المتردية التي بلغت حدها الأقصى في الرداءة والوقاحة والحماقة .

والكنايات المستخدمة كاشفة عن مراد الشاعر وموضحة لغايته وكاشفة عن بغيته وهوية شعوره .

ومن خلال عرض كل ما سبق في مجال الخيال الكلي والتصوير البياني يمكن القول بأن الشاعر استطاع بمهارته الفنية أن يتوغل بالخيال الكلي ليكشف عن مواقف من معطيات الحياة السلبية وقد نجح في نقل سلبيات الواقع وتصويرها بصورة منفرة دافعة للتخلص منها أو تجنبها على الأقل ولم يكن خياله الكلي جامحاً ومحلقاً في عالم الأوهام والخرافات والأساطير التي تهدف للتسلية وصرف المجتمع عن الأدران والأوبئة الخلقية التي تدفع الإنسانية للدمار ، وقد تميز خياله الكلي بالعمل الجاد الدافع إلى مساندة الفضائل التي ترقى بالمجتمع ومحاربة الرذائل التي تبتعد بالإنسان عن سمو الذي يسلكه في جنس الإنسانية ويجعله في وضعه الحقيقي المكرم والمفضل على سائر المخلوقات .

(١) مدينة الكبائر ٢١ وما بعدها

## الاتجاهات الفنية فى شعر نجيب الكيلاني

والمنحى الذي ذكرناه في الخيال الذي اتبعه الشاعر هو المنحى الأدبي  
الخصيف الذي يؤمن برسالة الأدب السامية .  
هذا وقد تنوعت الصور البيانية في النماذج التي عرضناها وظهر بجلاء  
استخدام الشاعر للصورة المعتمدة على التشبيه ونقل عن طريقها مشاعره  
وأحاسيسه ، واتخذ منها سبيلاً للتوضيح ولبيان الغرض المرجو ، وتظهر أيضاً  
اعتماد الشاعر على الصورة البيانية القائمة على الاستعارة ونقل عن طريقها  
رؤيته في ما يدور من حوله في المجتمع وقد ظهر في التصوير القائم على  
الاستعارة التشخيص والتجسيم الذي يطريه النقد الأدبي الحديث ويرفع من قدر  
النسج على منواله ، ويشيد بالشاعر الذي يضرب بباعه الشعري فيه .  
وقد جاء الشاعر بالتصوير البياني المتوسل بالكناية وحقق عن طريقها نقل  
مشاعره وأحاسيسه تجاه المواقف التي يريد الكشف عن كُنْهها ، أو وصفها أو  
بيان مدى وقعها على نفسه الشاعرة وشخصيته الحساسة وقد توافقت في تعاطيه  
وتعامله مع التصوير البياني مع وجهات النظر النقدية القديمة والمعاصرة في  
الأغلب والأعم ، وفي بعض الأحيان ضمن بعض نماذج الشعرية المبنوثة في  
نتاجه صوراً بيانية من النصوص المحفوظة القديمة التي تدخرها ذاكرته ، دون  
أن تمر على مشاعره ، أو يهتز لها وجدنه ، وذلك أصاب هذا النموذج أو ذاك  
بالحسية والسطحية التي يندد بها النقد الأدبي الحديث<sup>(١)</sup>

(١) اتجاهات الشعر العربي المعاصر ٢٠٨ - حسين عباس - مطابع السياسة الكويت -

# الفصل الخامس

## اتجاهات البناء الفني

### في

## شعر الكيلاني



## الفصل الخامس

### اتجاهات البناء الفني في شعر الكيلاني

يقصدُ النقد الأدبي بالبناء الفني للقصيدة الشعرية منهج بنائها في صياغة عرض الأفكار التي تحتوي عليها ، وقد ناقش النقاد مسألة بناء القصيدة ومنهجها في صياغة الأفكار ومن خلال النظر في آرائهم النقدية في الشأن ، يمكن القول بأن بعض النقاد لا يعتقد في هذا المجال إلا بوحدة البيت وتناسب شطريه ويدعم ذلك في النقد القديم ما روي عن أبي العتاهية عندما أنشد في رثاء الخليفة قوله<sup>(١)</sup>: مات الخليفة أيها الثقلان" حيث رفع الناس رؤوسهم ، وفتحوا أعينهم ، وقالوا نعاها إلى الجن والإنس وعندما قال الشاعر: "فكأنني أفطرت في رمضان"

انقلب المدح إلى قدح والإطراء إلى مأخذ ، لعدم التناسب بين الشطرين (الشطرن الأول والشطرن الثاني) .

ويؤيد هذا التوجه أيضاً قول ابن رشيق «ومن الناس من يستحسن الشعر مبنياً بعضه على بعض ، وأنا استحسن أن يكون كل بيت قائماً بنفسه لا يحتاج إلى ما قبله ، ولا إلى ما بعده ، وما سوى ذلك فهو عندي تقصير»<sup>(٢)</sup> .

ومن عرض ما سبق يظهر لنا معنى وحدة البيت في نظر بعض النقاد ، وأما عن الوحدة «الموضوعية» فيقصد بها: اقتصار القصيدة الشعرية على موضوع واحد ، وبعدها عن التعدد في الموضوعات وهناك نوع من الوحدة في القصيدة الشعرية يسمى بالوحدة الفنية ، وهذه الوحدة لا تمنع تعدد الموضوعات في القصيدة ، وإنما تنادي بتلاحم الموضوعات وتناسبها ، وحسن التخلص من الغرض إلى الغرض الآخر مع مراعاة براعة الاستهلاك ، وحسن الختام .

وأما عن الوحدة العضوية في النقد الحديث فيقصد بها وحدة الموضوع ، ووحدة المشاعر التي يثيرها الموضوع ، وما يستلزم ذلك من ترتيب في الصور والأفكار ترتيباً منطقياً صارماً لا يسمح بالتقديم ، أو الحذف ، أو التحوير ، أو

(١) نقد النثر في القرنين الرابع والخامس الهجريين ٢٥٢ فاطمة الوهبي . (٢): العمدة ج ١

٢٦١ ابن رشيق .

(٢) الديوان ج ٤٦/٢



### الاتجاهات الفنية فى شعر نجيب الكيلاني

التبديل ، أو التأخير في أبيات القصيدة بعد النظم وبمعنى آخر يجب أن تكون القصيدة متلاحمة ، ومتماسكة ، مثل أعضاء الجسم في الإنسان<sup>(١)</sup> فالقصيدة مثلها مثل خلق الإنسان في اتصال بعض أعضائه فمتى انفصل واحداً عن الآخر وبإينه في صحة التركيب غادر الجسم عاهة تتخون محاسنه وتخفي معالم جماله ولوحدة القصيدة بهذا المفهوم أثر عظيم في صياغة الشعر « فيما إذا تمكن الشاعر من تحقيقها وكما أن الأذن لا تحل محل الأنف ولا الأنف يحل محل القلب وكذلك يجب ألا يحل بيت مكان بيت آخر في القصيدة » . وهناك نوع من الوحدة يسمى بالوحدة النفسية المسيطرة على الشاعر من بداية الأبيات وحتى نهايتها .

هذه هي وجهة نظر النقد الأدبي في القصيدة الشعرية من حيث البناء الفني لها .

ويهمنا في هذا الميدان أن ندرس شعر الشاعر في ضوء معطيات النقد الأدبي التي ذكرناها في ميدان البناء الفني في القصيدة وذلك فيما يلي .

يقول الشاعر<sup>(٢)</sup>:

الشعر في ردهات الحكم ينتحر \*\*\* وأغنيات النضال الحق تحتضر  
وخطبة الجمعة الغراء قد مسخت \*\*\* وأصبحت نشرة تلقي وتندثر  
والسامعون لد المذياح قد بهتوا \*\*\* لتزّهات لها الوجدان ينفطر  
وما جن الزيف بالتلفاز مشغل \*\*\* والعار في جنبات الدار مستعر  
والصحف أمست على الأعتاب جاثية \*\*\* والكاتبون فنون الرق ما نشروا  
صلوا بحضرة جلال وما برحوا \*\*\* ينتمون خشوعاً وهو ينبهر  
يدعونه ودعاء الرق مهزلة \*\*\* والضارعون لغير الله قد كفروا  
يقول شيخي وقد فاض الهوان به \*\*\* قد ضل سعي الحيارى واختفى الأثر  
تعاورتنا صروف الدهر قاطبة \*\*\* وليس ينجدنا التزييف والحرز  
قد سادنا الجشع المجنون في سفه \*\*\* ولف مجمعا التدليس والضرر  
وطال صمت الليالي وهي حالكة \*\*\* متى تبيد ظلام اليأس يا قمر

(١) النقد الأدبي الحديث د.أ / محمد غنيمي هلال ٤٠٧

(٢) كيف ألقاك ٩ - نجيب الكيلاني

## الاتجاهات الفنية فى شعر نجيب الكيلاني

لقد تنادى دعاة الظلم وأسفا \*\*\* هذا زمان به الإيمان ينتهر  
يقول شيخي وقد سألت مدامعه \*\*\* ودمعه مثل جمر النار ينحدر  
«الْيَأْسُ» كفر فلا ترضخ لسطوته \*\*\* وجنة الله خصت للألى صبروا  
ولا ترعك فنون الغدر عاتية \*\*\* فأنت في ساحة الإيمان منتصر  
خليفة الله لا تحجم بمعركة \*\*\* فالمؤمن الحق في إقدامه قدر»

وقد جاءت القصيدة السابقة تحت عنوان « يقول شيخي » وفيها يبدأ الشاعر بعرض ألوان الفساد المستشري في المجتمع ، هذا الفساد الذي يعد من مظاهره احتضار أغنيات النضال ، ومسح الخطب وتزييف الأقوال والأفعال ، وتشويه الكلمة الطيبة وضياح الصدق من نشرات الأخبار ، هذا وقد ساد في المجتمع البث الماجن الصادر من الأجهزة المرئية ، وبخاصة « التلفاز » هذا الجهاز الذي تمتلئ برامجه بالمواد السامة ، التي تسمم الأفكار وتدفع إلى الانهيار الأخلاقي ، ويستطرد الشاعر في عرض مساوئ عصره على أمل أن يجد لها حلاً عند شيخه ، ويعد هذا العرض كمقدمة مثيرة للشيخ ؛ لأنها تحمل في طياتها الحيرة والقلق والاضطراب النفسي المسيطر على الشاعر نتيجة انتشار هذه المفاسد والتي يلتمس لدى الشيخ سبيلاً لإصلاحها أو التقليل من خطرهما ، وكان من المتوقع أن يلبي الشيخ بغية الشاعر ويريحه ببيان وسائل العلاج ، لكن الشيخ انصرف عن ذلك وأخذ في عرض المزيد من المساوئ فبدل أن يجيب عن السؤال المفترض والمتصور من الأبيات التي عرضناها استطرد في عرض المزيد من المظاهر المتردية والأوضاع الفاسدة في المجتمع وبعد أن انتهى من ذلك كله أخذ في تضميد الجراح ووضع بعض المعالم التي تساهم في الإصلاح أو تدفع إليه على أقل تقدير ويكمن كل ذلك في تحذير الشيخ من اليأس والتبشير بالإصلاح إذا التزم الإنسان الراغب في إصلاح المجتمع بالقيم وجند كل إمكاناته في سبيل ذلك .

والقصيدة احتوت على عنوان تدور حوله جميع أفكاره ومقدمة تنطلق البداية منها وعرض وافي متنامي لباقي الأحداث فيها وكل ذلك قد وفر لها عنصر الوحدة الموضوعية المتمثلة في احتواء القصيدة على موضوع واحد هذا وقد وفرت الصياغة المتنامية عنصر الوحدة العضوية بمعناها الواسع الذي نادى به

## الاتجاهات الفنية فى شعر نجيب الكيلاني

الاتجاه الواعي المعتدل في النقد الحديث ، ويمكن القول أيضاً بعدم توفر الوحدة العضوية بمعناها الصارم الحاد الذي نادى به الاتجاه المتعسف الهادف إلى توظيفه لهدم بعض القمم الشعرية آنذاك أمثال أمير الشعراء أحمد شوقي وشاعر النيل حافظ إبراهيم ، والقصيدة تصدر عن حالة نفسية واحدة وحو نفسي واحد ، وذلك حقق لها الوحدة النفسية وكل ذلك يتوافق مع توجه النقد الحديث الموضوعي العلمي الذي يجد سبيله في الواقع الشعري .  
وفي نموذج آخر يأتي الشاعر بقصيدة شعرية تدور أفكارها حول موضوع واحد ومع ذلك فإنها تفنقد الوحدة العضوية بشكل تام ، وذلك لا لعيب في البناء الفني للقصيدة وإنما لطبيعة الشعر الوجداني الذي صيغت عليه وعبرت عنه حيث أن طبيعة الشعر المعبر عن الوجدان يأتي على دقات شعورية غير متنامية .

وتقول أبيات القصيدة المشار إليها ما يلي<sup>(١)</sup>:

أنافي قبري المهجور قد مزقت أكفاني  
أغرد رغم أغلالي علي أطلال أحزاني  
وأهتف بالصباح الطلق في عزم وإيماني  
وقد أصبحت لا أفرق من سوط وسجان  
هنا في عالم الأسوار قد شعشت كاساتي

\*\*\*

ورغم جحيمه القتال ألمح فيه . . جهاتي  
وعبر النار والآلام تشرق فيه غاياتي  
أنا ابن النور والإيمان في ليل الأسى العاتي  
فما عشنا لكي نندب في حرب ضحايانا  
خلقنا من جديب الدهر والتاريخ بستانا  
وقد خطرت كتائبنا ترور الإنس الجانا  
بروح الحق صائلة ، لدين الله فرسانا

(١) كيف ألقاك ٦٣ وما بعدها .

الاتجاهات الفنية في شعر نجيب الكيلاني

\*\*\*

أنا الصامد في النكباء تعرفني ميادينني  
ومن شوك الأسي المشؤم قد نبتت رياحيني  
أنا الأمل الذي يخفق في أرض المساكين  
لقد ساروا علي أثري ، وقد طربو لتلحيني

\*\*\*

أنا حر وإن شابت جلال العيش أسور  
فذل الريح الخرساء إفناء وإهدار  
سأمضي رغم ما ألقاه ، والأقدام إصدار  
سأمضي أصنع التاريخ لا أعونوا لمن جاروا

وفي القصيدة السابقة ينقل الشاعر خواطره من خلف أسوار السجن ، وغياهب  
ظلمته ويعلن تحديه لصنوف العذاب ، وقسوة السجان ، وعنف الجلال ،  
ويكشف للمتلقي عن تحليله بالصبر ، وتعلقه بالأمل حتى تتحقق له الحرية ،  
بعد طلوع الفجر الذي سيبيد ظلمة السجن ويمحق ظلم السجان .

وقد وضع الشاعر قصيدته تحت عنوان ((خواطر سجين)) وجاءت أفكار  
القصيدة على هيئة دقات شعورية أملتها الخواطر العفوية النابعة من الإحساس  
والمنطلقة من هزات الوجدان وقد أعفى النقد الأدبي القصائد الوجدانية المعبرة  
عن الشعور الذاتي والخواطر النفسية وما يجول بالأحاسيس من شرط البناء  
الفني المتنامي الذي يحتوي على بداية ووسط ونهاية<sup>(١)</sup> .

وعلى هذا الأساس فإن فقدان القصيدة المذكورة لعنصر الوحدة العضوية لدى  
الاتجاه النقدي المعتدل أو المتطرف في هذا المجال لا يقدر في فنيته ولا يقلل  
من قيمتها ولا ينقص من جودة بنائها لأنها داخلة في إطار الشعر الوجداني  
الذي يعفيه النقد الأدبي الموضوعي الحصيف من توفر شرط الوحدة العضوية  
الذي سبق ذكره<sup>(٢)</sup> .

(١) قضايا الشعر الحديث ١٨٩ جهاد فاضل .

(٢) المرجع السابق ٩٠ .

## الاتجاهات الفنية فى شعر نجيب الكيلاني

وعلى الرغم من تجاوب الشاعر مع الاتجاه النقدي المعتدل في مجال الوحدة العضوية وتوافقه تماما مع معطيات النقد في ميدان الوحدة الموضوعية والوحدة النفسية في النماذج التي ذكرناها فإن الشاعر قد جاء في طيات بعض قصائده بأبيات صالحة للاستقلال عن القصيدة التي وردت فيها حيث أنها تقوم بذاتها ، ولا تحتاج للبيت السابق عليها ، أو البيت اللاحق بها وذلك ما أطره النقد الأدبي القديم وأثنى عليه وجعله تحت مصطلح وحدة البيت وندد به النقد الأدبي الحديث وجعله من الأسباب الأساسية التي تعوق البناء الفني المتلاحم في القصيدة الشعرية ، وطالب الشعراء بالتخلي عن هذا المنحى وتجنبه حتى يتمكن الشاعر في العصر الحديث من إقامة صرح قصيدته على أساس محكم وبناء متنامي ومتألف .

ومن الأبيات الواردة في شعره الموثوث في نتاجه هذا البيت الذي يقول<sup>(١)</sup>:

لا ترهبي الموت يا نفسي فإن به \*\*\* شفاء روحك من قهر وأحزان

والبيت وارد في قصيدة تحت عنوان ((أحلام الشباب)) ومما لا خفاء فيه استقلال البيت عن أبيات القصيدة وقيامه بنفسه ومن ذلك أيضاً قوله<sup>(٢)</sup>:

الخلد للروح والأجساد فانية \*\*\* وليس في لهفة الأرواح تمثيل والبيت المذكور من قصيدة تحت عنوان «سعاد والسجين» وهو بيت مستقل وقائم بذاته لا يحتاج للبيت السابق عليه أو البيت اللاحق به .

ومن خلال عرض كل ما سبق في مجال البناء الفني «وحدة القصيدة الشعرية» في شعر الشاعر ومن خلال معطيات النقد في هذا الميدان يمكن القول بتوافق بعض قصائد الشاعر مع نظريات النقد الأدبي الحديث الداعية إلى وحدة الموضوع في نتاجه الشعري الموثوث في دواوينه المختلفة .

هذا بالإضافة إلى تطابق النماذج التي عرضناها مع وجهة نظر النقد الأدبي المعتدلة والموضوعية في مجال الوحدة العضوية في القصيدة الشعرية .

وعلى الرغم من ذلك فإن الشاعر قد جاء في طيات بعض قصائده ببيت أو أكثر تنطبق عليه فكرة وحدة البيت واستقلاله بذاته دون حاجة إلى البيت السابق

(١) مدينة الكبا ترص ٧٣ .

(٢) المرجع السابق ٣٥ .

الاتجاهات الفنية فى شعر نجيب الكيلاني

عليه أو البيت اللاحق به ، وفي هذا المنحى يرضي الشاعر ذوق النقد الأدبي القديم ، ويصطدم بشدة مع رؤية النقد الأدبي الحديث في هذا الشأن .

\*\*\*\*\*



# الفصل السادس

## اتجاهات المعاني





## الفصل السادس

### اتجاهات المعاني

\*\*\* \*\*

تتناول النقد الأدبي المعاني الشعرية وحدد اتجاهاتها وكشف عن سماتها ووضح من خلال الرؤية النظرية والتطبيق المعاني الشعرية التي ينادي بها ويشيد بالأديب الذي يصوغ قصائده المعبرة عنها ، والمعاني الشعرية في نظره تسير في ثلاثة اتجاهات<sup>(١)</sup>....

(١): الاتجاه المنطقي والفكري • (٢): الاتجاه الموضوعي والحسي •

(٣): الاتجاه الوجداني الذاتي •

ويشترط النقد الأدبي في المعاني على وجه العموم الوضوح والعمق والقوة ، والسمو وتجنب الغموض والسطحية<sup>(٢)</sup> •

وندد الكثير من رواد النقد الأدبي بالمعاني الشعرية الهابطة المسفة لأنها تدفع للانحدار وتجلب للمجتمع الفساد والدمار ، فالأدب الرفيع عند هؤلاء هو الذي يسمو بالنفس البشرية ويبعد الإنسان عن النزعة الحيوانية التي تملك ذمامها الشهوات وتأثرها الرغبات والنزوات •

وعلى هذا الأساس رفض هذا الاتجاه كل المعاني الشعرية المسفة وندد مهما توفر لها من الجمال في الصياغة الفنية<sup>(٣)</sup> •

وعلى الرغم من ارتفاع صوت هذا التوجه في كثير من البلدان الإسلامية والعربية فإننا نجد الصوت النقدي الساخر من السمو والمندد بالرفعة والمنادي بالإسفاف والحريص على غرس كل المعاني الهابطة في النفوس •

ومما يوسف له سيطرة هذا الصوت على الكثير من وسائل الإعلام وأدواته المسموعة والمقروءة والمرئية وقد ترتب على ذلك إيهام المتلقي بتسيّد هذا التوجه وتريعه على ساحة المعنى الشعري في ميدان الأدب •

(١) الشعر والفكر المجدد مجلة فصول ٢ أكتوبر ١٩٨٧ مصطفى رياض •

(٢) مناهج النقد الأدبي بين النظرية والتطبيق ٢٢٠ - محمد يوسف نجم دار العودة بيروت ١٩٨٣ •

(٣) تحرير المعنى ٧٦ - أسيمة درويش دار الآداب بيروت ط ١ ١٩٩٧ •

### الاتجاهات الفنية في شعر نجيب الكيلاني

وسنتعرض للمعاني الشعرية الواردة في نتاج الشاعر ونحدد اتجاهاتها وسماتها من خلال معطيات النقد الأدبي في هذا الشأن وذلك فيما يلي ، يقول الشاعر<sup>(١)</sup>:

شعر التمرد لن يحل قضية \*\*\* الحل بين توثب وطعان  
الشجب واستتكار ما نرمى به \*\*\* ضرب من التجديف والبهتان  
إن الجهاد فريضة معصومة \*\*\* والنصر يكتب بالمداد القاني  
قولوا لعشاق الحقيقة أنما \*\*\* الحق كل الحق في القرآن  
الحق كل الحق في ردع العدى \*\*\* بجهادكم ترد كرامة الإنسانى  
الشجب والإنكار ضيع أمتي \*\*\* وأضاع منها نخوة الفرسان  
كان الجهاد سبيلنا في ردعهم \*\*\* فاستسلموا وتهيبوا الميدان  
خضع الأكاسرة العتاة لدينا \*\*\* وجثاً ذليلاً قيصر الرومان  
السيف أخضعهم ، والقول علمهم \*\*\* وبذي وذا يتراجع العدوان

وفي الأبيات السابقة التقط الشاعر مسلكاً سائداً في مجتمعه الإسلامى ثم تأمله وفكر فيه وقدم للمتلقى رأياً قائماً على المعاني المنطقية المقنعة .  
فلقد نظر الشاعر في مسلك العدو وتماديه في العدوان والغطرسة والغرور وتأمل أيضاً موقف المجتمع الإسلامى من عدوان المعتدي والرد عليه والمتمثل في الاقتصار على الشجب والإنكار ، وتجنبه خوض القتال معه أو مواجهته بقوة السلاح وقدم وجهة نظره في صياغة شعرية متضمنة للمعاني المنطقية المقنعة للمتلقى ، والنموذج المشار إليه يتناول موقفاً معاصراً متمثلاً في رد المجتمع الإسلامى الخاطئ على عدوان المعتدي الآثم ؛ وذلك أكسب المعاني عنصر الجدة ، هذا والمتلقى لا يحتاج في فهمها وإدراك الهدف منها إلى كد في الذهن أو إلى توضيح مبهم ، وذلك حقق لها عنصر الوضوح .  
وقد استطاع الشاعر أن يجذب المتلقى لمعانيه ويدفعه للتعاطف معه ، ويجعله متضامناً مع رؤيته المذكورة ، هذه الرؤية التي ترسم الطريق السليم لردع

(١) مدينة الكبائر ٢٢٠٢ .

الاتجاهات الفنية في شعر نجيب الكيلاني

المعتدي وإرغامه على رد الحق لأهله ، وذلك كله حقق للمعاني عنصر السمو والنبيل .

والأبيات وما تضمنته من المعاني وما احتوت عليه من السمات تتوافق مع التوجه النقدي في كثير من معطياته في هذا الشأن .

وعلى الرغم من ذلك فإن الشاعر تناول الموضوع المذكور بصرامة فكرية ينقصها الرواء الشعري الذي يزيد لها جاذبية ، ويرفع من قيمتها في مجال الشعر الفكري .

\*\*\* \*\*

ويقول الشاعر في الجانب الفكري من المعاني والمبني على المنطق أيضاً ما يلي<sup>(١)</sup>:

شيطان من ينهر أيتام الدرب  
أو يبني أسواراً للحب ..  
أو يشعل بين الأحباب الحرب  
الأرض .. وكل القارات الخمس  
مجال للحب ..

\*\*\*

إن تسجن مخلوقاً لا شك يموت  
الحب يموت  
والنصر يموت  
والبسمة فوق شفاه الأطفال  
يطفئها ليل الأغلال  
الأسود  
\*\*\*

القيم العليا - لو تعلم - تكره لفظ ((الأسوار))  
يهدمها الأحرار

(١) كيف ألقاك ٤٧ وما بعدها

الاتجاهات الفنية فى شعر نجيب الكيلاني

أقدس معركة في الدنيا  
معركة تهدم فيها الأسوار  
أنسام الحرية تروي الظمأى طول الدهر  
فليخسأ زمن القهر  
شيطان يمرح في أرض المحنة  
الصدق الأكبر كالجنة  
أن تمسح دمة محزون  
يزهر في عينيه الحب..  
العشق جنون وفنون  
السخرية المرة سيف باثر  
هي جلاد لا يرحم..  
يتولد منها حقد هادر  
(أحاد) تصنع ذاك ((الكل)) الأعظم  
ذاك هو الجبل الشامخ  
القمة لا يملكها إلا القادر  
لو تعلم  
شيطان يسجد للخوف ... لكي يحيى  
شيطان من يصرخ أو يهتف  
من أجل سبيكة  
الخائف قد ضل طريقه  
والمادح بالشعر هو الخارج عن شرع الحرية  
اللجنة تلحقه طول العمر  
تسألني عن عار الأبدية  
الكذب هو الرق بعصر البلهاء  
عصر الذرة  
شيطان يلتمس لسقطته عذراً  
ويناور باسم الحنكة جهراً

الاتجاهات الفنية فى شعر نجيب الكيلاني

أصنام نصنعها

ونرتل صلوات الخزي بمفلحها

الصدق يموت

والحب يموت..

والكلمات قنوت

في محارب الزيف الداعر

والشاعر في النموذج السابق يتناول بفكره ورؤيته بعض الأفعال التي تصدر من الإنسان وتهدم أركان المجتمع ، وتدفع به إلى الانحدار ، وتحول بينه وبين الرقي الذي يلحقه بركب الإنسانية المتميز الرفيع .

ومن السلوكيات التي تناولها الشاعر في النموذج المذكور وعرضها وأدلى برؤيته في توصيفها بأسلوب منطقي ؛ لينفر من النمط البشري الذي يقوم بها مسلك من ينهر اليتيم وينشر البغضاء بين الناس ، ويغرس بذور الكراهية بين الأحبة ويؤجج نيران

ما الحرب بين البشر في جميع قارات العالم .

ومن المعاني المنطقية الواردة في النموذج المشار إليه ما يتضمنه قوله التالي:

إن تسجن مخلوقاً لا شك يموت

الحب يموت

والنصر يموت

والبسمة فوق شفاه الأطفال

يطفئها ليل الأغلال

الأسود

\*\*\*

ومن ذلك أيضاً ما ورد في قوله:

شيطاناً من يسجد للخوف لكي يحيى

القمة لا يملكه إلا القادر

لو تعلم

شيطان من يصرخ أو يهتف

## الاتجاهات الفنية فى شعر نجيب الكيلاني

من أجل سبيكة

الخائف قد ضل طريقه

والمدح بالشعر هو الخارج عن شارع الحرية

اللجنة تلحقه طول العمر

تسألني عن عار الأبدية

الكذب هو الرق بعصر البلهاء

عصر الذرة

ومن الواضح فيما سبق عرضه أن الشاعر قد نقل للمتلقي المعاني المنطقية الهادفة إلي التنفير من الرذائل والسلوكيات السلبية الصادرة من بعض الأنماط البشرية هذه السلوكيات التي تخرجها من عالم الإنس السامي النبيل إلي عالم الشيطان المتمرد علي الهدى السليم ، وذلك حقق للمعاني عنصر السمو .  
والمعاني المُتضمنة ظاهرة ولا خفاء فيها ، وذلك أكسبها عنصر الوضوح وجنبتها نقيصة الإبهام والغموض .

ومما لا يحمد في المعاني الشعرية المذكورة بعد الشاعر عن منهج الشعاعية التي يرتضيها النقد الأدبي في مجال الشعر الفكري .

لقد ابتعد الشاعر عن المنحى الشعري كثيراً ، واقترب من المنحى النثري الذي يعتمد علي الأسلوب الخطابى والتقريرى والصرامة الفكرية التي تعتمد علي رصد الحقائق وغرسها في ذهن المتلقي بشكل وعظي توجيهي منفرد من المسالب ، ومرغب في النواحي الإيجابية التي تتفق مع النزعة الإنسانية .  
وكان منة الأفضل للمعاني الفكرية المنطقية التي يتضمنها النموذج السابق وما يسير على نهجه تجنب هذا المنزلق الخطير الذي يودي بشاعرية الشاعر وبنال من مقدرته الفنية في هذا الاتجاه .

ومن الأشعار التي تحتوي علي المعاني الفكرية المنبثقة من الشعور ما ورد في قوله التالي<sup>(١)</sup>:

الحب أغنية تضوع ، ولوعة \*\*\* تنداح في روعي وفي أحشائي

(١) أغاني الغرباء ٩٧ نجيب الكيلاني .

## الاتجاهات الفنية في شعر نجيب الكيلاني

الحب سحر وارتعاشه خافق \*\*\* وخشوع روح ، واعتلاء سماء  
هو جنة يحيى الوجود أريجها \*\*\* وهو اشتعال مشاعر هوجاء  
الحب؟؟ ماذا؟؟ لست أدري كنهه \*\*\* قد صرت وسط تلاطم الدأماء  
سموه حباً ، وهو في الحق احتوى \*\*\* في سفره ألفاً من الأسماء  
يأتي جنوناً في بداية عهده \*\*\* ويثير عاصفة من الأنواء  
قالوا « الهوى » فعرفت أن جموحه \*\*\* هو سر ما في الكون من أهواء  
لم يفلح الأعلام في تعريفه \*\*\* تعريفه ضرب من الأخطاء  
كتمانته يفضي إلى إفشائه \*\*\* وشيوعه همّ وفيض شقاء  
والشاعر في النموذج السابق يترجم عن المعاني الفكرية التي تملئها عليه  
مشاعره ، ويشعر بها حسه وينطق بها فؤاده قبل لسانه .  
والمعاني المشار إليها تدور حول " الحب " الناتج عن تعلق الرجل بالمرأة ،  
وهذا الحب في نظره تختلط فيه الأغنية بالبكاء والأنين ، وتسري في الجسد  
بسببه اللوعة والحنين وترتعش من شدة وقعه على الأفئدة القلوب ، والحب في  
نظره أضحى خليطاً من الأمور المتناقضة التي تدفع به إلى الاضطراب الفكري  
الذي يجعله عاجزاً عن التحديد الدقيق لكنّه ، فالحب في نظره تتشعب صنوفه  
تتعدد أسماءه وتتلون مراحلها ، والشاعر في أبياته السابقة يستخدم فكره المنبثق  
من عاطفته ومن مشاعره ؛ ليكشف عن المعاني التي يريد توصيلها للمتلقي  
ويتخذ من البناء المنطقي القائم على المقدمة والنتائج سبيلاً لعرض بعض  
الأفكار .  
وعلى أساس كل ما تقدم في هذا النموذج يمكن القول بأن توصل الشاعر بهزات  
مشاعره لنقل معانيه في النموذج السابق أبعدت هذا النموذج عن الجفاف  
الفكري وكسرت حدته وأكسبته الشاعرية التي يقرها النقد الأدبي الحديث في  
ميدان المعاني الفكرية<sup>(١)</sup> .

(١) تحرير المعنى - ٤٤ - أسيمة درويش - دار الآداب بيروت ط ١٩٩٧



## الاتجاهات الفنية فى شعر نجيب الكيلاني

والأبيات وما احتوت عليه من المعاني الفكرية تترجم عن رؤيته الذاتية وفلسفته الخاصة ، وذلك حقق لها عنصر الجدة والعمق ، وذلك يتوافق مع توجه النقاد في هذا المجال .

وبعد عرض كل ما سبق من النماذج التي تتضمن المعاني الفكرية والمنطقية وتوضيحها والتعليق عليها والحكم لها أو عليها من خلال ما توفر فيها أو ما لم يتوفر من معطيات النقد الأدبي يمكن القول بأن الاتجاه الفكري في المعاني الشعرية الميثوثة في نتاج الشاعر قد اتسم بصفة الوضوح والجدة والعمق والسمو وانبتق من مشاعر الشاعر ، واستمد طاقته من عاطفته القوية ، وصدق شعوره .

هذا من جانب ، ومن جانب آخر فإن الشاعر قد أفرط بشدة في استخدام فكره وعبر بشكل مباشر عن مكنون مراده تجاه بعض معطيات الحياة وسلوك الأحياء ، الأمر الذي أبعد هذه المعاني بشكل كبير عن المعاني الشعرية التي يقرها النقد الأدبي الحديث ، وفي ذات الوقت جعله قريباً من النثر الفني ، ووفر فيه العديد من الخصائص التي تتلاءم مع هذا النثر ، وترفع من قيمته الفنية وتثال من الشعر ، وتحط من مكانته وقدرة الخصائص الشعرية التي يجب أن تتحلّى بها المعاني الفكرية والمنطقية .

### المعاني الوجدانية

\*\*\* \*\*

تهتز مشاعر الشاعر بقوة تجاه موقف من المواقف المرئية المشاهدة ، أو المتخيلة ويمور وجدانه إثر موضوع ما ، وهنا يصدق الشاعر بالشعر المعبر عن المعاني الوجدانية المدفوعة بقوة عاطفته وصدق شعوره .  
وقد اهتم النقد الأدبي الحديث بالمعاني الوجدانية ونادى بها وأثنى على الشعر الذي يتخذ منها سبيلاً لشعره<sup>(١)</sup> .

(١) غرام (ولادة) ١٢ - حسين عبد الله سراج - تهامة - جدة - ط ١ - ١٩٨٢م

### الاتجاهات الفنية فى شعر نجيب الكيلاني

وقد تطرف بعض النقاد في تحيزه للشعر الوجداني تطرفاً مرفوضاً حيث أخرج من دائرة الشعر جميع الأشعار التي لا تكشف عن المعاني الوجدانية التي تدفعها العواطف القوية ، ويدعمها الشعور الصادق<sup>(١)</sup> .

وقد تربع على عرش المعاني الوجدانية في العصر الحديث عند بعض النقاد المعني الوجداني الناتج عن العواطف المتنوعة المترتبة على علاقة الرجل بالمرأة ، هذا من جانب ومن جانب آخر فقد نظر بعض النقاد إلى المعاني الوجدانية المترتبة على هذه العلاقة وغيرها ، نظرةً موضوعية قائمة على الإنصاف ومراعاة المعطيات النقدية والثوابت التي يقرها المجتمع<sup>(٢)</sup>

وقد ضرب الشاعر (نجيب الكيلاني) بباعه الشعري في مجال المعاني الوجدانية الناتجة عن علاقة الرجل بالمرأة ، وفي ميدان المعاني الوجدانية الناتجة عن المواقف والأحداث التي مرت به أو وضع فيها .

ومن أشعاره المتضمنة للمعاني الوجدانية الناتجة عن حبه للمرأة قصيدة تحت عنوان "النائمة" التي تقول أبياتها ما يلي<sup>(٣)</sup>

نام الذي جعل السهاد جزائي \*\*\* وبقيت وحدي موجع الأحناء  
النار تلقح مهجتي وحشاشتي \*\*\* والآه تغمر بالدموع غنائي  
وحبيبتى نامت ولم تحفل بما \*\*\* يهتاج في قلبي من الأصدقاء  
وأنا بباب جنانه متشبهاً \*\*\* أدعو ، فيغثال الجفاء دعائي  
دنياي حرمان وطول ترقب \*\*\* ومروق آمال ، وقبض هباء  
قد أدنى صبري الطويل ولم أزل \*\*\* أشدو بأحزاني وطول وفاء  
ألف الصدود فصار من سماره \*\*\* والسهد أمسى علتي ودوائي  
إن لم يكن قلبي شهيد جمالها \*\*\* فالحب يصبح أسطراً من ماء

والأبيات السابقة تتضمن المعاني الوجدانية الناتجة عن تجربة الشاعر الشعورية الواقعية أو المتخيلة مع المرأة المحبوبة ، والمعاني منبثقة من هزات الإحساس

(١) الديوان في الأدب والنقد ج ١ ١٣ وما بعدها وص ١٦ - عباس العقاد ، والمازني .

(٢) ارتقاء القيم ٧٥ عبد اللطيف محمد خليفة المجلس الوطني للثقافة والآداب - الكويت -

ط ١٩٩٢ م .

(٣) المجتمع المريض (ديوان شعر) ٦٦

## الاتجاهات الفنية في شعر نجيب الكيلاني

، ونابعة من العاطفة القوية لزام المشاعر ، وكاشفة عن الصدق الشعوري الذي يمد المعاني بالشاعرية، والشاعر في أبياته يعبر عن المعاناة التي ألمت به والآلام التي أرقتة وأقلقت مضجعه نتيجة وقوعه في أحبولة حب امرأة خالية من الإحساس به مما ينغص عليها الحياة ، فهي منعمة وتعيش حياتها الطبيعية الهادئة وتتمتع بكل ما فيها من ألوان الترف والنعيم ، ولا وجود في بوتقة نفسها لمعانن الشاعر وآلامه الناتجة عن تجرعه لبعدها عنه ، وذلك عمق عند الشاعر الإحساس بالأسى والقلق والألم النفسي .

والنموذج وما تضمنه من المعاني الوجدانية يترجم عن مشاعر الشاعر الخاصة تجاه هذه التجربة ، ويكشف عن إحساسه ، ويظهر بصدق ما يمور به وجدانه تجاه ذلك .

وهذا كله حقق للمعاني عنصر قوة العاطفة ، والصدق الشعوري والجدة . والمعاني لا يعتربها الغموض ، ولا يحتاج إلى شحذ في القريحة لمعرفة ، وذلك حقق لها عنصر الوضوح .

وأما عن عنصر السمو فقد رأى بعض النقاد في شعر المعاني الوجدانية الناتج عن علاقة الرجل بالمرأة إهدارا لطاقة الشاعر الهادف لرقى المجتمع والارتقاء به للدرجة الإنسانية التي يستحقها ، فشاعر الوجدان في نظر هؤلاء هو الذي يشغل وجدانه بقضايا أمته ، ومعطيات ما يدفع بها للتقدم والازدهار وتحريرو الأوطان من دنس الاحتلال والاستعمار ، وتطهير النفس البشرية من الشهوات الحيوانية التي توجد بها وتوجبها علاقة الرجل بالمرأة الأجنبية . وهذا الرأي يتخذ من قول الشاعر التالي منطلقاً وشعاراً لتوجهه<sup>(١)</sup>:

ما لي أراك متيماً ولهان \*\*\* والظلم يهتك حرمة الإنسان  
العشق إن ملك الرجال أذلهم \*\*\* وأضاع منهم قوة الفرسان  
ما ضيع «المجنون» غير هُيامه \*\*\* وهروبه من «مسرح» الميدان  
ميدان حبك يا فتى قتل «العدى» \*\*\* وإزالة العدوان مهما كان

\*\*\* \*\*

(١) الكلمة الطيبة العدد الأول - حائل السعودية ١٤١٨ هـ .

## الاتجاهات الفنية فى شعر نجيب الكيلاني

الشعر وجدان شريف طاهر \*\*\* يسمو بنا في عالم الإنسان  
وعلى أساس توجه هذا الرأي النقدي وُسم كل شعر وجداني ناتج عن علاقة  
الرجل بالمرأة الأجنبية بخلوه من السمو وبعده عن النبل .  
وفي الجانب الآخر أشاد بعض النقاد بالشعر الذي يتضمن المعاني الوجدانية  
الناتجة عن علاقة الرجل بالمرأة الأجنبية ورأى فيه جودة وصدقاً ولم يعبأ  
بالمنحى الأخلاقي الذي لا يتوافق مع قيم المجتمع وثوابت فكره<sup>(١)</sup> .  
والشاعر " نجيب الكيلاني " في نموذج السابق يتوافق مع المنحى الوجداني  
الثاني ، ويحظى بالإشادة والثناء من قبله .  
وبالطبع لا يتواءم مع التوجه الأول ، الذي نحتاج إليه في الشعر ، وبخاصة  
في هذا العصر الذي تتكالب فيه على الأمة الإسلامية أنياب الأعداء ، لتمزقها  
شر التمزيق ولتضييع هويتها تمهيداً لمحوها من خريطة ذاتها المحددة بثوابت  
عقيدتها وتمسكها بالقيم .  
وإذا كان الشاعر نجيب الكيلاني في النموذج السابق تجاوز مع بعض النقاد  
في التعبير عن المعاني الوجدانية الناتجة عن علاقة الرجل بالمرأة الأجنبية  
عنه واختلف مع الجانب الآخر الذي يتبنى وجهة السمو والنبل في المعاني  
الشعرية فإنه في الكثير من النماذج الشعرية التي تتضمن المعاني الوجدانية قد  
توافق مع معطيات النقد لدى الجانبين .  
ومن النماذج التي تتضمن المعاني الوجدانية التي تتوافق مع الرؤية النقدية في  
العصر الحديث بوجه عام هذا النموذج الذي يقول ما يلي<sup>(٢)</sup>:

دقت طبول الحرب والهيحاء \*\*\* أنا راحل للساحة الحمراء  
للنار .. للزحف المقدس .. للفدا \*\*\* كيما أسطر عزتي بدمائي  
نبنني على الأشلاء قلعة مجدنا \*\*\* وأضج في جنباتها بندائي  
إني دفنت الصبر بين جوانحي \*\*\* وكنتمته في غائر الأحناء  
كيف الركون وفي الفؤاد مشاعل \*\*\* رعناء تحرق أضلعي وهنائي

(١) راجع بين شاعرين مجددين ص ١٨ وما بعدها - عبد المجيد عابدين ط ٤ مكتبة الشرق

الكبرى الخرطوم - السودان ١٩٦٢م .

(٢) كيف ألقاك ٦٧ وما بعدها .

الاتجاهات الفنية فى شعر نجيب الكيلاني

كيف السكون وفي الجفون مدامع \*\*\* هي ذوب آلامي وفيض شقاء  
كيف التصبر يا صحاب وهذه \*\*\* أرضي يدنس طهرها أعدائي  
إن يكتموا صوتي العتي فطالما \*\*\* فزعوا غداة الهول من أصدائي  
أو ينهروا أملي الطروب فسوف لا \*\*\* يجنوا سوي الأشواك والأرزاء  
فاليحرموا وطني الكبير سلامه \*\*\* سأزود عنهم لذة الإغفاء  
وليسفحوا دمي الذكي تجبرا \*\*\* ستظل تصرخ في الوجود دمائي  
نار الأسى في مقتلي ولهيبها \*\*\* لفح القريب بلذعه والنائي  
أحيا وأترك للأنين منازلتي \*\*\* وأعيش رهن الذل والإعياء؟  
وأموت والأشبال في أغلالها \*\*\* ويظل في قيد الضنى أبنائي؟  
لا .. لن أقر وفي الديار جحافل \*\*\* للشر والإرغام والإيذاء  
دقت طبول الحرب في آفاقها \*\*\* فهرعت مثل عواصف الأنواء  
صوت الضحايا الخالدين بمسمعي \*\*\* دوى فأيقظ حامد الأحناء  
السابقين إلى ميادين الوغى \*\*\* الهاتكين ستائر الظلماء  
الحاملين النور للأجيال في \*\*\* ليل الطغاة وتائر النكباء  
السائرين على تهاويل الأسى \*\*\* النافخين البعث في الانحاء  
دقت طبول الحرب يوم تسللت \*\*\* زمر العدو بخسة ودهاء  
ينون للشعب الأبى مذلة \*\*\* وينفثون الغدر في الأجواء  
أبدأ.. فلن نرضى المذلة مرة \*\*\* أخرى ولن ننصاع للإغراء  
أهلا بعادية الخطوب وأنا \*\*\* في الأرض أهل توثب ولقاء  
ما صبح يوم أجتليه بخالد \*\*\* إلا إذا خلدت في الشهداء  
لي في سجل المجد سفر تالد \*\*\* طلق السمات مُطَهَّرُ الأضواء

والقصيدة السابقة زاخرة بالمعاني الوجدانية المنبثقة من موضوع اشتعال الحرب  
بيننا وبين العدو في الميدان .

فلقد أعلنت الحرب ، ودقت طبولها ، وتأجج لهيبها ودارت رحاها في السادس  
من أكتوبر عام ١٩٧٣م فتارت مشاعر الشاعر ، وتحرك وجدانه بقوة ، وتاقت  
نفسه للجهاد والتوجه لميدانه ، ميدان الشرف والكرامة المخضب بدماء الشهداء  
، والمملوء بأشلاء وجثث الأعداء ، هذه الجثث التي تغطرت في حياتها على

### الاتجاهات الفنية فى شعر نجيب الكيلاني

أهلنا ، وعذبت من عذبت وقتلت من قتلت ونكلت بمن نكلت ، ويستطرد الشاعر في تضمين أبياته التي تتكون منها قصيدته المعاني الوجدانية الناتجة عن الجرائم التي ترتكبها الطغمة المعتدية ضد المواطنين على أرض وطنهم ، هذه الطغمة المجرمة التي تهتك الأعراض وتقتل الشباب ، وتيتم الأطفال ، وترمل النساء ، وتجوس خلال الديار لتبعث فيها الفساد والدمار ، وفي القصيدة تتجلى المعاني الوجدانية الناتجة عن إحساس الشاعر الشديد بوطأة ظلم المحتل وعنفه وجبروته ، هذا الإحساس المؤلم الذي يملك ذمام مشاعر الشاعر فتمتلئ جفونه بالدموع ، ويفيض قلبه بالأسى ، والشقاء ويندفع بقوة إلى الساحة ؛ الحمراء ليسدد ضرباته إلى قلب العدو العاتي الظالم ، ويحقق من خلال ذلك النصر عليه .

ويستمر الشاعر في عرض معانيه الوجدانية على المتلقي ثم يعلن في النهاية عن ترحيبه الشديد باشتعال نيران الحرب وتأججها في الميدان ويأخذ على نفسه عهداً بحفز المقاتلين وشحن همتهم والمشاركة معهم حتى يخلد اسمه فغي سجل الشهداء أو يتحقق النصر على الأوغاد الأعداء .

والشاعر في معانيه الوجدانية المشار إليها ينطلق من خلال عاطفته القوية المتأججة في نفسه وذلك حقق لها الجدة الناتجة عن خصوصية كشف المشاعر التي تمور بوجدانه .

والمعاني الوجدانية التي تتضمنها أبيات القصيدة ترفع من شأن الجهاد وتشيد بالمجاهدين وترفع من شأن الاستشهاد ، وترغب في حتى يتحرر الوطن السليب وتعود الأراضي المحتلة إلى أهلنا ويعود المشرد والأسير إلى عقر داره الذي حرم منه وأبعد عنه ، وذلك كله يحقق للمعاني عنصر السمو والنبيل وذلك ما يقره النقد الأدبي الحديث ويشيد به ويرى فيه جلالاً وفي صياغته جمالاً وفي غايته نبلاً .

والمتمأل في المعاني الوجدانية التي تحتوي عليها القصيدة المذكورة لا يشعر بلبس فيها ولا يحتاج إلى جلاء خفي في مرادها ؛ وذلك أكسبها عنصر

## الاتجاهات الفنية فى شعر نجيب الكيلاني

الوضوح الذي يشيد به النقد الأدبي ويطريه<sup>(١)</sup> هذا وجميع المعاني تتخذ من الجو النفسي الواحد سبباً لها وذلك حقق للعاطفة عنصر السبات ووفر للمعاني صدق الشعور .

والناقد والمتذوق للمعاني الوجدانية التي تتطوي عليها أبيات القصيدة لا تقع عينيه على الركافة أو المعاني المبتذلة أو السطحية وذلك حقق لها عنصر العمق والقوة الذي ينادي به الناقد الأدبي الحديث والتوجه النقدي السديد في هذا الميدان .

وعلى أساس كل ما تقدم ذكره تجاه المعاني الوجدانية المبتوثة في القصيدة المذكورة يمكن القول بتوافق هذه المعاني مع التوجهات النقدية في هذا المجال .

### المعاني الحسية

\*\*\* \*\*

يقف الشاعر تجاه موضوع " ما " ويأخذ في الحديث عنه حديثاً وصفيماً مجرداً دون أن يلمح المتذوق أثراً لمشاعر الشاعر الخاصة في هذا الوصف أو ذاك . فإذا وصف الشاعر المرأة نقل للمتلقي مواطن الفتنة فيها ، ورسماً له رسماً تسجيلياً مجرداً ، وإذا تحدث عن الرياض والزهور والأشجار نقل أناطها وأشكالها وألوانها نقلاً مباشراً حسياً مجرداً .

وإذا تحدث عن نمط بشري أو حدث معاصر أو تاريخي كان حديثه عن ذلك كله حديثاً خارجياً لا يمس مشاعر الشاعر ولا يكشف عن أحاسيسه نحوه . ومثل هذا المنحى هو ما أطلق عليه النقد الأدبي الحديث " المنحى الحسي " فالمنحى الحسي إذاً عند النقاد هو الذي يحتوي على المعاني الحسية المجردة التي لا تكشف عن مشاعر الشاعر ، وهزات وجدانه .

وقد ندد بعض النقاد في العصر الحديث بالمعاني الحسية ونادى بتجنبها ؛ لأنها في نظره لا تكشف عن مشاعر الشاعر ولا تترجم عن إحساسه تجاه الموضوع المتناول<sup>(١)</sup> .

(١) المرجع السابق ١٠٢ .

## الاتجاهات الفنية في شعر نجيب الكيلاني

هذا من جانب ، ومن جانب آخر نرى وقوف العديد من النقاد الموقف الحيادي تجاه ذلك حيث ينظر هؤلاء إلى المنحى الحسي وغيره بنظرة موضوعية حيادية علمية قائمة على معطيات النقد الأدبي بوجه عام<sup>(٢)</sup> .

وأعتقد أن هذا التوجه أكثر دقة من التوجه السابق له ؛ لشمولية نظرتة وحيادية رأيه ، هذه الشمولية التي توفر لنتاج جميع الشعراء فرصة تناول النقاد له والحكم له أو عليه من خلال ما يتوفر فيه من المعطيات الفنية المصطلح عليها لدى النقد الأدبي على وجه العموم .

والدارس لشعر " نجيب الكيلاني " يجد فيه النماذج التي تتضمن المعاني الحسية عند حديثه عن المرأة أو عند تناوله لحدث معاصر أو تاريخي أو حديثه عن النمط البشرية ومن النماذج التي تظهر فيها المعاني الحسية هذا النموذج الذي يقول ما يلي<sup>(٣)</sup>:

أيها الراكض في دنيا الفكر \*\*\* صائب الآراء كالسيف الأغر

في حناياك فؤاد ذاكر \*\*\* وبعينك بريق لا يقر

ويكفيك كتاب خالد \*\*\* عامر بالحق والآي الأخر

يا جمال الدين يا رمز النقي \*\*\* قم وردد دائماً تلك الغرر

وفي الأبيات السابقة يصف الشاعر جمال الدين الأفغاني وصفاً مجرداً بعيداً عن دائرة حسه ومشاعره ، وخالياً من تخصيصه بصفات تميزه عن غيره من الدعاة والمصلحين والمفكرين ، فجمال الدين راكض في دنيا الفكر صائب في الرأي صريح في التوجه ، فؤاده ذاكر لله ، وقلبه خاشع ، وهو قارئ بالقرآن إلى آخر هذه الصفات ، وتلك السمات التي خلعتها على شخصية جمال الدين ، وتصلح له ولغيره .

يقول الشاعر في وصف محبوب له ما يلي<sup>(٤)</sup>:

(١) نشأة النقد الأدبي في مصر ١٩٢ عز الدين الأمين دار المعارف بمصر ط١

١٩٧٠م

(٢) جدد وقدماء ٥٩ مارون عبود دار الثقافة بيروت ط١ ١٩٥٤م

(٣) كيف ألقاك ٣٢ وما بعدها

(٤) أغاني الغرباء ٣٦ نجيب الكيلاني .



## الاتجاهات الفنية فى شعر نجيب الكيلاني

السحر يشرق في وضيء جبينه \*\*\* وأرى البهاء يشيع في الأجواء  
هيمنان في دنيا السعادة لاهيا \*\*\* نشوان بالنعمة وبالأفياء  
وفي البيتين السابقين تتجلى المعاني الحسية بوضوح، لأن الشاعر اكتفى  
بلصق الصفات التي تكشف عن الجمال وحسن الطلعة ورغد العيش الذي ينعم  
به هذا الحبوب ولم تظهر في البيتين مشاعر الشاعر الذاتية تجاه ما يتحلى به  
الموصوف من الصفات وما يلحق به من السمات ، ويقول أيضا في الموضوع  
نفسه ما يلي<sup>(١)</sup>:

جبينها كجبين البدر مؤتلق \*\*\* وريحها بأريج الروض مأهول  
لقد تعالى هوانا عن مصادرة \*\*\* فالروح بالفرح القدسي موصول  
في روضة الحب قد هامت مجنحة \*\*\* ولحنها البكر تكبير وتهليل  
وفي الأبيات السابقة يظهر جبين المحبوبة متألقا بهيا كالبدر ، ويتجلى حسن  
ريحها الذي يضاهي العبير المنبعث من الروض وكل هذه الصفات لا علاقة  
لها بمشاعر الشاعر وهزات إحساسه ، وإنما هي معبرة عن السمات التي تتحلى  
بها هذه المرأة بشكل مجرد .  
ويقول الشاعر هاجياً للمرأة التي تيقن من مسلكها المشين ، وسلوكها السيئ  
المنحرف ما يلي<sup>(٢)</sup>:

عيناك تشبه غابة \*\*\* تعوي بمخالفتها الذئاب  
وتضج باللحن الخؤون \*\*\* معريدا بين الصحاب  
وشراك لحظك يا له \*\*\* من جائع لمن استنطاب  
من أنت يا شيطانة \*\*\* لعبت بأهواء الشباب  
الحب يسمو للذري \*\*\* وأنت عاشقة التراب  
أزهقت كل فضيلة \*\*\* وجلوت معسول الرغاب  
أنت الخيانة والخنا \*\*\* والكأس قد ملئت بصاب  
أنت الهزيمة والجوى \*\*\* وخالصة الألم المذاب  
عيناك درب مهلك \*\*\* يفضي إلى الأرض اليباب

(١) مدينة الكبائر ٣٧

(٢) المجتمع المريض (ديوان شعر) ٥١ نجيب الكيلاني

## الاتجاهات الفنية فى شعر نجيب الكيلاني

عيناك تحكي قصة \*\*\* مضمونها ظفر وناب

والشاعر في النموذج السابق يلتقط مسلكا من مسالك الأنماط البشرية ويتمثل هذا النمط في المرأة المنحرفة ، ويأخذ في لصق المعاني الحسية التي تقدر في مسلكتها ، ويستطرد في المزيد من المعاني التي تعمق مساوئها ، وتفر المتلقي منها .

وفي الأبيات تناول الشاعر العينين وألحق بهما ما ينفر منهما ، ويدفع لتجنب النظر فيهما ، فهما في نظره مثل الغابة المخيفة التي تألفها الذئاب البشرية المدنسة بالإثم مثلها .

وهذه المرأة شيطانة لعوب ضالة مضلة ، مضية للشباب ، عاشقة للهو والمجون ، لا تعرف للحب الذي يسمو بالنفوس طريقاً ، ولا تعرف أيضاً سبيلا للأمانة والشرف بل هي الخيانة والخنا ، وفي عينيها يكمن الشقاء والهلاك ، وفي جمالها الطريق إلى الدناءة والحقارة والدمار ؛ لأن هذا الجمال هو الوسيلة التي تستخدمها لتوقع في شراكها الآثم من توقعه وتدفع به لدرج الهلاك والرذيلة والضياع .

وفي الأبيات السابقة تظهر بوضوح المعاني الحسية السامية لأن الشاعر اكتفى بوصف هذه المرأة بالصفات الذميمة دون بيان لمدى أثرها على نفسه ، والمعاني عميقة ومنفرة من المسلك السيئ الذي تسلكه هذه المرأة ، ومن يسير على نهجها .

وفي نموذج آخر يتحدث الشاعر عن بعض مفردات الطبيعة الصامتة والصائتة ويضمن هذا النموذج المعاني الحسية المجردة وتقول أبياته ما يلي<sup>(١)</sup>:

أيها الذاهل عن هذا الوجود \*\*\* وعن الحُسن وآيات الجمال  
انظر الروعة في حوض الورود \*\*\* وارمق السحر بهاتيك الظلال  
يلبس الروض أفانين البرود \*\*\* ثم يبدو في خشوع وجلال  
وغصون الدوح أوتار وعود \*\*\* عزفها المسكوب حب وابتهاال  
ها هنا العصفور أضحي ينشد \*\*\* بأغاني الطهر والود المكين

(١) أغاني الغراء ٢٢ نجيب الكيلاني

## الاتجاهات الفنية فى شعر نجيب الكيلاني

وهناك النهر صباحاً يزيد \*\*\* وبه في الليل صمت الخاشعين  
وترى الريح كجن ترعد \*\*\* في فجاج الروع أو وادي الحنين  
والشاعر في الأبيات السابقة يلفت نظر المتلقي إلى جمال الروض ، وسحر  
ظلاله ، هذا الروض الذي يرتدي أبهى الحلل وأجملها ، وتعزف أشجاره  
الضخمة الكثيفة الأشجار الوارفة أصوات العصافير المغردة بالصوت الرائع  
الجميل الذي ترتاح له النفس ويطمئن بسماعه الفؤاد لأن في شفتقتها إحياء  
بالطهر والنقاء ، ويستطرد الشاعر في الحديث عن بعض مفردات الطبيعة ،  
ويخص النهر بالوصف ، فالنهر في نظره يُزيد في الصباح ، ويصمت بخشوع  
في الليل ، وتظهر في الأبيات صورة الريح العاصفة ، وهيئتها وشدة حركتها .  
ومما لا خفاء فيه أن جميع المعاني التي تضمنتها الأبيات حسية قاصرة على  
نقل المشهد المرئي وعارضة لسماته بشكل مجرد ، في الأبيات لا يلمح المتذوق  
والدارس أدنى أثراً لمشاعر الشاعر أو أحاسيسه المدفوعة بهزات وجدانه تجاه  
المعطيات الطبيعية التي تناولها في أبياته ، وذلك لا يتوافق مع بعض النقاد في  
العصر الحديث وتوجهاتهم النقدية المتطرفة في هذا الشأن<sup>(١)</sup>  
هذا من جانب ، ومن جانب آخر فإنه يتوافق تماماً مع وجهة نظر الكثير من  
النقاد في هذا المجال ، وأعتقد أن مقاييس الشعر متنوعة ، ولا تقف عند الملمح  
الوجداني ، ولا تكتفي به عند الحكم على شعر الشاعر ، وإنما هناك الكثير من  
المعايير والأدوات الفنية التي يُقيم عن طريقها هذا الشعر أو ذاك .  
وعلى هذا الأساس فإن ما ذهب إليه التوجه النقدي الذي يخرج القصيدة  
الشعرية من دائرة الشعر يبتعد عن الدقة ، ويمتطي سهوة التطرف في تطبيق  
وجهة نظره على  
نتاج الشعراء<sup>(٢)</sup> .

(١) حصاد الهشيم ٣١ إبراهيم عبد القادر المازني ط ٤ القاهرة ١٩٥٧م .

(٢) أدت هذه الوجة المتعسفة إلى إخراج القمم الشعرية في العصر الحديث من دائرة  
الشعراء ، وإبعاد شعرهم حيز الشعر ، وكان على رأس المبعدين بسبب هذه النظرة حافظ  
إبراهيم ، أحمد شوقي أمير الشعراء وللمزيد من التوضيح يراجع الديوان في الأدب والنقد  
ج ١ و ج ٢ الذي أعده عباس العقاد ، إبراهيم المازني

### الاتجاهات الفنية في شعر نجيب الكيلاني

ومن خلال عرض كل ما سبق في ميدان المعاني واتجاهاتها في شعر الشاعر يمكن القول باحتواء شعره على المعاني الفكرية المنطقية واحتوائه أيضاً على المعاني الوجدانية ، والمعاني الحسية .  
وقد كشفت الدراسة عن كُنه سمات المعاني في شعر الشاعر في كافة الاتجاهات التي ذكرناها .



# الفصل السابع مآخذ على الشاعر من خلال شعره



## الفصل السابع

### مآخذ على الشاعر من خلال ما ورد في بعض أشعاره.

\*\*\* \*\*

من المسلم به في عالم الأدب ونقده ، وميدان شعره ونثره ، وقوع الأديب الشاعر أو الناثر ، وكذا الناقد في أخطاء جوهريّة ، أو شكلية ، وتأتي هذه الأخطاء كثيرة في نتاج البعض وقليلة أو نادرة عند البعض الآخر ، وعلى ضوء كم الأخطاء أو خطرها يكون الحكم على نتاج الأديب له أو عليه في النماذج التي وقع الخطأ فيها .

وقد حذر النقد الأدبي من تعميم الأحكام على نتاج الأديب بأثره عند وقوعه في الخطأ في موضع من مواضع نتاجه الأدبي<sup>(١)</sup> .

وقد رأى بعض النقاد ضرورة مواجهة الأديب بالأخطاء التي تمس العقيدة أو تنال من ثوابتها في نتاجه الأدبي والتنبيه بما فيها وحظر تداولها ، أو التعامل الإيجابي مع معطيات محتواها<sup>(٢)</sup> .

هذا من جانب ، ومن جانب آخر تغافل بعض النقاد عن تناول هذه الأخطاء أو محاسبة الشاعر أو الناثر عليها ؛ لأن ذلك في نظرهم المريض وتوجههم الخاطئ يقيد الأديب ويعوق التفكير عنده ، ويحول بينه وبين التطور والتجديد ، ويجعل الأديب والمفكر تحت رحمة علماء الدين ، ودعاة الأخلاق<sup>(٣)</sup> .

ومن خلال دراسة شعر الشاعر والنظر فيه على ضوء وجهة النظر النقدية السليمة التي تتوافق مع معطيات النقد الأدبي المتوافق مع القيم السامية وثوابت العقيدة والفكر المستسقى منها .

استطاع البحث أن يرصد بعض الأخطاء التي لا يمكن بأية حال من الأحوال تجاوزها أو التغافل عنها .

وسأعرض بعض هذه الأخطاء من خلال الأبيات الشعرية الموثقة في نتاجه الشعري وذلك فيما يلي :

(١)جماليات التجاوز ٢١-كمال أبو ديب دار العودة -بيروت لبنان ٩٧ط٣ .

(٢)المرجع السابق ١٠٢ .

(٣)نشأة النقد الأدبي ٣٠١ عز الدين الأمين



## الاتجاهات الفنية فى شعر نجيب الكيلاني

يقول الشاعر في قصيدة تحت عنوان يا رسول الله الأبيات التالية<sup>(١)</sup>:

أنت الجواد وأنت رب المنزل \*\*\* حبيبت من ندب كريم المومل  
يمناك فيض البحر في آلائه \*\*\* والبر والنعمى ثوت في الشمال  
إني أتيت إلى رياضك ظامئاً \*\*\* أهفو إلى نبع العطاء الأمثل  
يا باعث الأفراح في دنيا الأسى \*\*\* أدرك شعوباً ضيعت في مجهل  
قنعوا بأوهام الغفاة وضيعوا \*\*\* من لهوهم مجد الزمان الأول  
والمجد من قدم جهاد دائم \*\*\* يمضي على هدى الكتاب المنزل

وفي النموذج السابق يتحدث الشاعر عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - ويعرض بعض صفاته فالرسول جواد كريم وهو يشبه البحر في العطاء والإنعام... إلى آخر ذلك ثم ينقل مسلكاً سلبياً يقع فيه بعض الأفراد في المجتمع كما وقع فيه الشاعر في هذا النموذج فالشاعر يطلب من الرسول صلى الله عليه وسلم أن يدرك الشعوب وينقذها ويحررها من غياهب الجهل والغفلة ويدفعها للاتصال بالمجد الذي كان سائداً في زمن النبوة ومن الثابت والمسلم به عقدياً أن طلب المدد والعون من الرسول - صلى الله عليه وسلم - بعد موته لا يصح بأي حال من الأحوال .

ويستمر الشاعر في العزف على هذا الوتر ، وتر طلب المدد من الرسول - صلى الله عليه وسلم - في أكثر من موضع في شعره الموثوث في نتاجه .  
ومن ذلك قوله<sup>(٢)</sup>:

طال انتظار ظماء الروح في لهف \*\*\* لكن قطر الندى الموعود لم يرد  
عشنا أسارى هطول الغيث وأسفا \*\*\* ولم تعد بسوى الأوهام كل يدي  
يا سيدي يا رسول الله خذ بيدي \*\*\* آمنت أنك في ليل العنا مدد  
والشاعر في أبياته السابقة يستغيث بالرسول - ﷺ - ويطلب منه أن يأخذ بيده ، ويفرج عنه كربيه ، ويزيل تعبته ووصبه .

وذلك لا تقره ثوابت العقيدة بل تمنعه منعاً باتاً على المسلم وتصدر حكمها القطعي الذي يجرم هذا المنحى ، ومن المعروف في المجتمع الإسلامي أن

(١) مدينة الكبائر ٧٧ .

(٢) كيف ألقاك ١٥ نجيب الكيلاني (ديوان شعر) .

## الاتجاهات الفنية فى شعر نجيب الكيلاني

الناقد الأدبي الحصيف هو الذي يراعي في توجهاته النقدية كل ما يتصل بالثوابت ، والقيم السامية .

وإذا كان الشاعر لا يعرف ذلك فتلك مصيبة ، وإن كان يعرف فالمصيبة أكبر . ومما يتصل بهذا المنحى ما جاء في قوله التالي<sup>(١)</sup>:

علمتني حب الوفاء ولم أزل \*\*\* أجتو بروضتك الشريفة صابراً  
أرجو نداك وأنت أكرم باذل \*\*\* في العالمين وخير من أدى القورى  
ويقول أيضا في موضع آخر<sup>(٢)</sup>:

يا رسول الأنام كنت طبيباً \*\*\* لسقام الوجود.. كنت دواء  
إن في قلبك الكريم رحاباً \*\*\* عاطرات وروضة فيحاء  
ويقيناً محصناً وسلاماً \*\*\* ووفاء وعزة وإباء  
يا دليل الأحرار ضلت خطانا \*\*\* وترامت شعبنا أشلاء  
عيد ميلادك الحبيب نداء \*\*\* أترانا نجيب ذاك النداء

وفي الأبيات السابقة نلاحظ استطراد الشاعر في المنهج الذي أشرنا إليه من قبل وفي نهاية يجعل من يوم مولد المصطفى - صلى الله عليه وسلم- عيداً وذلك على خلاف الصحيح .

ومن الغريب الذي تنكره الثوابت ويرفضه الفكر السوي ما ورد في طيات قوله التالي<sup>(٣)</sup>:

وطال الطريق بنا ألف عام  
ومر الصباح وآب المساء  
ونحن نفتش عن شمسنا  
ونضرع للريح كيما تشير  
إلى مستقر به بدرنا

(١) مدينة الكبائر ٧ نجيب الكيلاني (ديوان شعر)

(٢) المرجع السابق ٠٨٨

(٣) المجتمع المريض (ديوان شعر) ٢٨

## الاتجاهات الفنية فى شعر نجيب الكيلاني

وفي النموذج السابق يقف المتذوق لما ورد فيه موقف المستنكر له ؛ لأن الضراعة والتضرع لا تكون للريح أبداً ، وهذا التضرع الغريب المشار إليه لا تفره العقيدة السمحاء ، ولا تسمح للشاعر ولا لغيره لهذا التضرع - ومن المآخذ التي تؤخذ على الشاعر التجني على الهيئات والمؤسسات وتوجيه الاتهامات لها من غير دليل أو برهان .  
ومن النماذج التي يظهر فيها ذلك قوله التالي<sup>(١)</sup>:

والعلم عند الجامعات شهادة \*\*\* تشري وألقاب بغير معاني  
لهو بميزان العدالة صارخ \*\*\* فا رفق بنا يا «واضع الميزان»  
كل المقاييس الشريفة بدلت \*\*\* وتسريلت بالزيف والإذعان  
\*\*\* \*\*

وفي الأبيات السابقة يتناول الشاعر الجامعات ، ويوجه لها الاتهامات ، ويطعن في الشهادات التي تمنحها ، ويزدري الألقاب العلمية التي تخلعها على أعضائها ، ويضع تعليلاً لوجهة نظره يرفضه الواقع ، ويبطل أثره ، ويحول بينه وبين إقناع المتلقي .

لقد وجه الشاعر سهماً قاتلاً للشهادات التي تمنحها الجامعات ؛ لأنها في نظره قائمة على الرشوة ونتيجة عن دفع صاحب الشهادة للأموال وتقديمها للمسئول في هذه الجامعة أو تلك .

وعلى هذا الأساس البعيد عن تحصيل العلم وتقييم النبوغ يحصل الطالب على الشهادة الجامعية التي يطلبها ويحقق عن طريق المال بغيته ، بصرف النظر عن قدراته العقلية ، وتحصيله العلمي الذي يقدر مداه عن طريق اجتيازه للمناهج العلمية المقررة الصادرة من جهة الاختصاص في هذه الجامعات .

وأعتقد أن ما ذهب إليه الشاعر بعيداً عن الدقة ؛ لأنه يقوم على إلحاق النقص والعيب بالجامعات ، ويعمم الحكم على جميعها دون أن يشير إلى وقائع محددة ثابتة لديه من خلال الوثائق التي يمتلكها وتقع يديه عليها من خلال ما نشر في الصحف أو تصريحات للمسولين عن هذا الصرح الذي يمد المجتمع

(١) مدينة الكائن ٢١ .

## الاتجاهات الفنية فى شعر نجيب الكيلاني

بالأطباء والمهندسين والمفكرين والقضاء والرواد وغير ذلك من التخصصات التي ترقى بالبشرية وتقدم الخدمات الإنسانية القائمة على الخبرة التي اكتسبتها من التعليم الجامعي والمناهج المقررة ، فيه هذا فضلاً على أنه لم يثبت في أي وقت من الأوقات قيام جامعة من الجامعات بوضع سعر للشهادات الممنوحة منها ، وكل ذلك يعمق الخطأ الصادر من الشاعر من خلال شعره في هذا الشأن .

وتتضمن الأبيات أيضاً وصفاً مشيناً للجيش بعيداً عن الحقيقة تماماً فالجيش في نظره يتقاعس في الدفاع عن الوطن ، ويخضع للمحتل ، ولا يواجهه بالسلاح الذي تتكدس به مخازنه ، وفي الوقت ذاته يقوم ببث الذعر والخوف في نفوس المواطنين وربما ينكل بهم ويذيقهم صنوف العذاب .

ومن الواضح بمكان الخطأ في وجهة نظر الشاعر التي تضمنها شعره تجاه الجيش والذي أشرنا إليه ، ومرجع الرد على رأي الشاعر الخاطئ يكمن في التضحيات بالنفس من قبل رجال الجيش وقادته وأنماطه المختلفة في الحروب المتعددة التي دارت بينه وبين العدو في العصر الحديث الذي عاصره الشاعر وعاش حروبه .

وإذا كان ما ذهب إليه صحيحاً فبماذا يبرر استشهاد الشهداء على جبهات القتال وميادين الحروب .

لقد خاضت مصر في العصر الحديث بجيشها وعدته وعتاده حروباً كثيرة ، وقدمت القرية المصرية والمدينة الصغيرة والكبيرة على السواء فلذة أكبادهما لمجابهة الأعداء والكثير منهم لقي حتفه شهيداً على رمال سيناء ، أو في عمق قناة السويس ، أو خلف صفوف العدو ، فهل هؤلاء جميعاً خنعوا وخضعوا للعدو ، ولولا له الأدبار ثم توجهوا إلى الشعب القاطن في داره ، الأمن في سربه ، الكادح في سبيل الحصول على قوته ، ونكلوا به واستمتعوا بتعذيبه كما تصرح وجهة نظر الشاعر المشار إليها .

هذه الوجهة التي يدحضها الواقع وتكذبها تضحيات الرجال في الجيش المصري واندفاع أنماطه العسكرية بمختلف رتبها لبوتقة الميدان بإقدام وشجاعة وجرأة اعترف بها العدو في تصريحاته وعلى صفحات إعلامه المتنوعة المبتوثة من

## الاتجاهات الفنية فى شعر نجيب الكيلاني

قنواته الإعلامية المختلفة وبخاصة في حرب العاشر من رمضان السادس من أكتوبر عام ١٩٧٣م .

وأني لا أعتقد أن ما ذهبت إليه يصدقه الواقع المشاهد الذي عاصرناه وعشنا أحداثه واستمتعنا بالحقائق المنقولة لنا من جبهات القتال التي تؤكد بسالة الجيش وقوة إقدامه في مواجهة جيش الاحتلال ، والعدو المتغطرس المزهو على ضفة القنال ، الذي انكسرت شوكته وخارت قوته ، وضاعت هيئته التي كان يرعب بها الأمة .

وعلى أية حال يمكن الاستطراد والاسترسال في عرض المزيد من صور استبسال الجيش المصري وأبطاله في حروبه مع العدو .

ولكنني سأكتفي بما ذكرت وإن كنت قد أطلت إلى حد ما في تنفيذ ما ذهب إليه الشاعر تجاه الجيش وبطولاته فإن غايتي من هذا التفصيل إعطاء الجيش حقه ووضع الشهيد في المكانة اللائقة به ، هذا الشهيد ورفاقه الشهداء الذين ارتوت بدمائهم الذكية رمال سيناء ، واستعاد الوطن بتضحياتهم كرامته ، وعزته ، وتحررت أرضه .

وفي الأبيات السابقة يظهر أيضاً تجني الشاعر على القضاة حيث وصفهم بالوصف الذي يدفع لازدراءهم ، وتحقير شخصيتهم ، والنيل من مسلحهم . وذلك لأن الراصد لمسلك القضاة في مصر بوجه عام يجد الجَد ماثلاً في تناولهم ، والوقار يتوج شخصيتهم ، والنزاهة هي التي تدفع أحكامهم ، ويكشف عن ذلك بوضوح ما يجري على منصة الحكم ، وعلانية المُحاكمة ، وكفالة حق الدفاع عن المتهم ، والرقابة القوية المسلطة على كل ما يتعلق بالمحكمة ، والقضايا المطروحة على منصفها ، وذلك يبعد وجهة نظر الشاعر المبتوثة في شعره عن الدقة ؛ حتى فيما إذا وجد من بين القضاة قاضياً هنا أو هناك دون المستوى المطلوب ؛ لأن هذا وذاك لا يمثل إلا القلة القليلة التي قد تضبطها الرقابة وتبعدها عن دائرة الحكم ، ولا تسوّغ للشاعر توجيه هذا الاتهام للحصن الحصين الذي يتمثل في هيئة المحكمة .

ومن خلال عرض كل ما سبق يتأكد بجلاء بعد الرؤية الشعرية التي يتضمنها النموذج السابق عن الدقة ، ويظهر تجنيها على الآخر للمتلقي ، وكان من

## الاتجاهات الفنية فى شعر نجيب الكيلاني

الأجدى لرؤية الشاعر العمل على رصد الحقائق وصياغتها بشكل فني ممتع مقنع يدفع لرقى المجتمع ويشجع أنماطه المختلفة وهيئاته على المزيد من البذل والعطاء .

وعلى الرغم من هذه المآخذ فإن شعر الشاعر يتضمن الكثير من النماذج التي تدفع لرقى المجتمع وتبعده عن الرذائل وتغرس فيه الفضائل .  
ومما يؤخذ على الشاعر أيضاً ظهور النثرية المفرطة القائمة على التقرير الجاف في بعض نماذجه الشعرية وذلك يبعدها عن الفنية التي تمتع المتلقي وتجذبه .

ومن النماذج التي يتجلى فيها ذلك بوضوح هذا النموذج الذي يقول فيه ما يلي<sup>(١)</sup>:

الأفق تلون...الآف الألوان  
أعلام حمراء وصفراء وخضراء وسوداء  
الأرض اشتعلت ناراً  
والأفق توشحه الأبخرة المغبرة  
حرب جلبت شر العار  
الإخوة أعداء ينتحرون ، المسلم للمسلم ينصب فخا  
الجبل الأخضر صار خرابا  
الصبية ينهزم الموت

والنموذج السابق لا يكشف عن صياغة شعرية فنية بل هو أشبه بالعبارات المبتورة التي تصلح لنقل الخبر المجرد بسمته المباشر ، وذلك لا يتواءم مع التوجه الفني السليم ؛ لصياغة الشعر والذي يعتمد في المقام الأول على النغم الموسيقي الجذاب والعبارة الموحية بالمعنى المراد .  
ومن هذا اللون أيضاً ما ورد في قوله التالي<sup>(٢)</sup>:

الأفعوان صال  
تمزقت أوصال . . .

(١) مدينة الكباتر ٠٦٧

(٢) كيف ألقاك ٠٢٨

## الاتجاهات الفنية في شعر نجيب الكيلاني

روائح « المسكوف » تزكم الأنوف

رواية فصولها حُتوف

هم يقصّدون « الممر » بالرجال

في خيبر مليون قبر

إن تسألني التاريخ

يُجب على السؤال

وفي النموذج السابق تغلب النثرية على المنحى الشعري بل النثرية المثقلة بالتكلف والقائمة على التقرير والخطاب المباشر الذي لا يقبله النقد الأدبي الحديث في الشعر الموزون أو شعر التفعيلة (١)

هذا التكلف الذي دفع الشاعر إلى إضافة الألف واللام في بداية كلمة " مسكو " عاصمة الاتحاد السوفيتي والحاق الفاء بآخرها حتى تتوافق مع كلمة أنوف وحُتوف ، وتتحد الكلمات الثلاث في حرف الفاء .  
وأعتقد أن هذا التكلف يقلل من قيمة النموذج الفنية ، ويدفع به إلى دائرة الصياغة الشعرية الغثة .

ومع ذلك فيحمد للشاعر اهتمامه بما يجري للمسلمين في أفغانستان ، وإظهاره لما يلقاه الشعب المسلم من الاضطهاد ، والتكليل على يد الشيوعي الملحد الذي يسعى بكل ما يملك من القوة لسحق الشعب الأفغاني في هذا البلد .  
وفي الختام نأمل أن يكون البحث قد كشف عن كنه شعر الشاعر ، وبين اتجاهاته وسماته .

(١) متى يعود الأدب المعاصر إلى أصلته ٧٩ وما بعدها - أنور الجندي - دار الأنصار للطباعة والنشر .

### الخاتمة

بفضل من الله ، وبالتوفيق منه تعالى، تم هذا البحث، ومن خلاله يمكن عرض النتائج التالية:

- تنوعت الكتابة لدي "نجيب الكيلاني" في الميادين المختلفة واستطرد في الكتابة الأدبية وغيرها على الرغم من تجربته لمرارة السجن هذا ولم يحظ الشاعر بالدراسات النقدية الموضوعية التي تضعه في المكانى اللائقة به أو تكشف عن كنهه شعره .

- استخدام الشاعر الألفاظ السهلة الواضحة، في صياغة عباراته الشعرية واحتوى شعره على اللفظ الأجنبي المستخدم للضرورة وقد تسللت بعض الألفاظ العربية والمهجورة في العديد من الأبيات الشعرية التي يحتوى عليها نتاجه . ولعبت الألفاظ العصرية الأصيل منها والدخيل دوراً كبيراً فى تشكيل العبارة الشعرية ، وكان للتكرار الدور الواضح فى بناء الأسلوب الشعري .

- اعتمد الشاعر فى بناء أسلوبه الشعري على الأسلوب القصصي وجاء الحدث فى الشعر القصصى متتامياً .

- التزم الشاعر بالشكل الموسيقى القائم على وحدة الوزن فى الكثير من قصائده وتمرد على هذا الشكل فى نماذج أخرى .

هذا وتبلغ بعض النماذج المبنوثة في نتاجه الشعري درجة عالية من الموسيقى الداخلية التي تطرب الأذان ، وتمتع المتلقي ، وتشهد له بالمهارة في الصياغة.

- تنوعت الصور البيانية في شعر "نجيب الكيلاني" ؛ حيث ظهر في شعره بجلاء التصوير الفني المعتمد على التشبيه ، والتصوير المتوسل بالإستعارة ، والقائم على التشخيص ، والتجسيم ، والتصوير الفني الذي يتخذ من الكناية سبيلاً لنقل الأفكار التي تدور بفكره ، وتجول بوجدانه وحسه ، وقد جاءت الصور البيانية مبتكرة في الأغلب والأعم ، وقديمة مستهلكة ، وسطحية باردة منعزلة عن الإحساس في بعض الأحيان.

- احتوى شعر الشاعر على القصائد الشعرية التي تتوفر فيها الوحدة الموضوعية ، والوحدة العضوية بمعناها الواسع الذي يقره النقد الأدبي ويطريه ،



### الاتجاهات الفنية فى شعر نجيب الكيلاني

وفي بعض الأحيان يتخذ الشاعر من فنية وحدة البيت طريقاً للبناء الفني في شعره وسبباً لعرض وصياغة بعض الأفكار التي تملئها عليه رؤيته.

- تعددت اتجاهات المعاني التي احتوى عليها شعر الشاعر حيث قد ورد في شعره الشعر الذي يتضمن المعاني الوجدانية ، والشعر الذي يحتوي على المعاني الحسية والمنطقية المتوافقة مع توجهات النقد الأدبي في العصر الحديث.

تلك هي أهم النتائج التي رصدها البحث في شعر الشاعر ، واتجاهاته الفنية. وبهذه النتائج ينتهي الحديث عن هذا الموضوع ، على أمل أن يتحقق منه الهدف المنشود ، والغاية المرجوة.

والله ولي التوفيق

## المصادر والمراجع

- اتجاهات الشعر العربي المعاصر - إحسان عباس - مطابع السياسة الكويت ط ١ ٢٠٠٢م.
- أزمة القصيدة العربية - عبد العزيز المقالح - دار الآداب ببيروت - لبنان ط ١ ١٩٨٥م.
- أسئلة حول موسيقى الشعر - منير العكش - المؤسسة المصرية للدراسات والنشر - بيروت - لبنان - ط ١ ١٩٧٩م.
- أغاني الغراء - نجيب الكيلاني - مؤسسة الرسالة - بيروت لبنان ط ٢ ١٩٨٦م.
- أفق الحداثة وحداثة النمط - مهدي سامي دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد ١٩٨٩م.
- الأدب العربي القديم - محمد صالح الشنطي - دار الأندلس للطباعة والنشر - حائل - السعودية - ط ١ ١٩٩٥م.
- الأدب عملية اكتشاف - " روز نيالات لويز " ترجمة عزة عبد العزيز خطاب - جامعة الملك سعود - المنشورات العلمية - ط ١ ١٤١٩ هـ .
- التجديد في القصيدة العربية المعاصرة - وليد قصاب - إصدار مؤسسة اليماني الثقافية - سوريا - ط ١ بدون تاريخ.
- التيارات المعاصرة في النقد الأدبي - بدوي طبانة - الأنجلو المصرية - القاهرة .
- الشعر العربي الحديث وبنائاته الموسيقية - محمد بن سيد - تيوفال للطباعة والنشر - ط ١ ١٩٩٠م.
- الشعر يكتب اسمه - محمد جمال باروت - اتحاد الكتاب العرب - دمشق - سوريا - ١٩٧٨م.
- الشعر والتلقي - علي جعفر العلق - دار الشروق - جدة - ط ١ - ١٩٩٧م.
- الغربة في شعر محمد عبد القادر فقيه - سلوى محمد غريب - مكتبة المنهج جدة - ط ١ - ١٩٩٩م.

الاتجاهات الفنية في شعر نجيب الكيلاني

- القصيدة والنص المضاد - عبد الله الغدامي - المركز الثقافي ببيروت - لبنان - ط ١ ١٩٨٤م.
- العمدة في صناعة الشعر ونقده - أبو الحسين ابن رشيق القيرواني ، ط - بيروت - ١٩٦٧م.
- اللغة بين المعيارية والوصفية - تمام حسن - القاهرة ١٩٥٨م.
- المجتمع المريض - نجيب الكيلاني - بيروت - لبنان ط ١.
- المدينة في الشعر العربي المعاصر - مختار علي - المجلس الوطني للثقافة - الكويت ١٩٩٥م.
- الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء - ( المرزباني ) محمد ابن عمران - علي محمد البجاوي.
- النقد الأدبي الحديث محمد غنيمي هلال - دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، القاهرة.
- الوضوح والغموض في الشعر العربي القديم - عبد الرحمن محمد القعود دار العودة بيروت لبنان ط ١ ١٩٩٠م.
- بنية الخطاب الشعري - مرتاض عبد الملك - دار الحدائث - بيروت .
- بنية الشعر القصصي المعاصر - محمد لطفي اليوسيفي - سَرَّار للتوزيع والنشر - تونس - ١٩٨٥م.
- تاريخ المعارضات في الشعر العربي - محمد قاسم تيوفال - مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٨٣م.
- تحرير المعاني - ٤٤ - أسيمة درويش - دار الآداب - بيروت ط ١ ١٩٩٧
- تراكيب الشعر العربي الحديث ودلالاته على سمات الشخصية - منيف موسى - بيروت ١٩٨٥م.
- جماليات التجاوز - كمال أبو ديب - دار العودة - بيروت - لبنان.
- حركة الشعر الحديث ٤٤ د/ بسام سامي - دار المؤمنين للتراث - دمشق ١٩٧٨م.

الاتجاهات الفنية فى شعر نجيب الكيلاني

- حركية الإبداع في الأدب العربي الحديث ص ٩٥- د/ خالد سعيد - دار العودة بيروت ط ١ ١٩٧٩
- دور الكلمات في فهم اللغة - شيفان قلمان - ترجمة - كمال بشر - ١٩٥٨ م.
- دراسات النصوص - جورج غريب - دار الثقافة بيروت - ط ١ ١٩٨٢ م.
- شرح المقدمة الأدبية لشرح الإمام المرزوقي - الطاهر بن عاشور - الدار العربية للكتاب - تونس ١٩٧٨ م.
- صوت الإسلام في شعر حافظ إبراهيم - جابر قميحة - دار وهدان للطباعة والنشر القاهرة بدون تاريخ.
- عصر الشهداء - نجيب الكيلاني - العودة بيروت.
- قراءة النص من خلال التاريخ - مرتاض عبد الملك مؤسسة الإمامة الصحفية ١٤١٨ هـ.
- قواعد النقد الأدبي - لاسل أبو كرومبي - ترجمة محمد عوض - وزارة الثقافة بغداد ١٩٨٦ م.
- قضايا الشعر المعاصر - نازك الملائكة - دار العلم للملايين - بيروت لبنان - .
- قضايا الشعر الحديث - جهاد فاضل - دار الشروق ط ١ ١٤٠٤ هـ.
- كيف ألقاك نجيب الكيلاني - الشركة المتحدة للتوزيع بيروت لبنان ط ٢ ١٩٨٧ م.
- لغات البشر - ماري باي - ترجمة صلاح العربي القاهرة ١٩٧٠ م.
- مدينة الكبائر نجيب الكيلاني - الرسالة بيروت ١٩٨٨ م.
- مدخل إلى الشعر العربي الحديث ونقده - نذير العظمى - جدة - ١٩٨٨.
- متى يعود الأدب المعاصر إلى أصالته - أنور الجندي - دار الأنصار للطباعة والنشر ط ١ - القاهرة - بدون تاريخ.
- مقالات في الشعر العربي وأسلوبه - محمد حسين الأعرجي - دار وهران للطبع والنشر - بيروت لبنان ١٩٨٥ م.
- مقدمة للشعر العربي - إدونيس - دار العودة - بيروت ط ٤ ١٩٨٢ م.

## فهرس الموضوعات

رقم الصفحة	الموضوع
١١٣	المقدمة
١١٥	التمهيد
١١٩	الفصل الأول : نجيب الكيلاني بين الواقع والمأمول
١٤١	الفصل الثاني : الألفاظ ووسائل بناء الأسلوب
١٤٣	١- الألفاظ واتجاهاتها
١٥٢	٢- الأسلوب ووسائل بنائه
١٧١	الفصل الثالث : اتجاهات الشكل الموسيقى
٢٠١	الفصل الرابع : التوسل بالخيال الكلي والتصوير البياني
٢٢١	الفصل الخامس: اتجاهات البناء الفني فى شعر نجيب الكيلاني
٢٣١	الفصل السادس : اتجاهات المعانى
٢٥٣	الفصل السابع : مأخذ على الشاعر من خلال شعره
٢٦٣	- الخاتمة
٢٦٥	فهرست المراجع والمصادر
٢٦٨	فهرست الموضوعات